التربية الإسلامية
مصادرها وتطبيقاتها

الدكتور
عماد محمد محمد عطية

مكتبة الرشد
ناشرون

ⓒ مكتبة الرشد، ١٤٢٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

عطية، عماد محمد عطية

التربية الإسلامية ـ مصادرها وتطبيقاتها. / عماد محمد عطية. ـ الرياض، ١٤٢٥هـ

٢١٩ص؛ ١٧×٢٤سم

ردمك: ٠-٣٦٥-٠١-٩٩٦٠

١- التربية الإسلامية أ- العنوان

ديوي ٣٧٧,١ ١٤٢٥/٣٧٧٤

ردمك: ٠-٣٦٥-٠١-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٧٧٤

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م

مكتبة الرشد ـ ناشرون

المملكة العربية السعودية ـ الرياض

شارع الأمير عبد الله بن عبد الرحمن (طريق الحجاز)

ص.ب.: ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ ـ هاتف: ٤٥٩٣٤٥١ ـ فاكس: ٤٥٧٣٣٨١

E-mail: alrushd@alrushdryh.com

Website: www.rushd.com

فروع المكتبة داخل المملكة

★ الرياض: فرع طريق الملك فهد: هاتف: ٢٠٥١٥٠٠ ـ فاكس: ٢٠٥٢٣٠١

★ فرع مكة المكرمة: شارع الطائف: هاتف: ٥٥٨٥٤٠١ ـ فاكس: ٥٥٨٣٥٠٦

★ فرع المدينة المنورة: شارع أبي ذر الغفاري: هاتف: ٨٣٤٠٦٠٠ ـ فاكس: ٨٣٨٣٤٢٧

★ فرع جدة: ميدان الطائرة: هاتف: ٦٧٧٦٣٣١ ـ فاكس: ٦٧٧٦٣٥٤

★ فرع القصيم: بريدة ـ طريق المدينة: هاتف: ٣٢٤٢٢١٤ ـ فاكس: ٣٢٤١٣٥٨

★ فرع أبها: شارع الملك فيصل: تلفاكس: ٢٣١٧٣٠٧

★ فرع الدمام: شارع الخزان: هاتف: ٨١٥٠٥٦٦ ـ فاكس: ٨٤١٨٤٧٣

★ فرع حائل: هاتف: ٥٣٢٢٢٤٦ ـ فاكس: ٥٦٦٢٢٤٦

مكاتبنا بالخارج

★ القاهرة: مدينة نصر: هاتف: ٢٧٤٤٦٠٥ ـ موبايل: ٠١٠١٦٢٢٦٥٣

★ بيروت: بئر حسن: هاتف: ٠١/٨٥٨٥٠١ ـ موبايل: ٠٣/٥٥٤٣٥٣ ـ فاكس: ٠١/٨٥٨٥٠٢

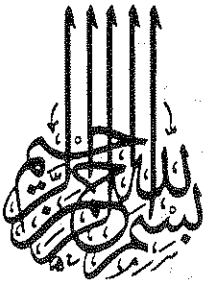
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله حمدًا يليق بجلاله وكماله ، وأصلي وأسلم على محمد وآله، أما بعد:

فالمعروف أن المجتمعات الإسلامية على اتساع نطاقها واختلاف أشكالها ليس لها غنى عن عملية تعين بها وتنمو من خلالها، وتعمل على رقي النوع الإنساني فيها وهذه العملية هي ما يطلق عليها التربية الإسلامية.

فإن أفضل أنواع التربية هي ما تقوم على عقيدة راسخة وأخلاقيات عادلة سامية تهدف لإعداد الإنسان المسلم الذي يتحمل الأمانة ويستحق الخلافة ويحقق عبادة الله عز وجل في الأرض، ولهذا فإن التربية الإسلامية تستحق أن تحتل الصدارة بين مختلف أنماط التربية غيرها إذ تهتم في إعداد هذا الإنسان بتنمية جميع جوانبه وتتولى مختلف شؤونه في الحياة الدنيا والحياة الآخرة، فهي تعتمد في الأساس على العقيدة والعبادة والشريعة وعلى منهج الإسلام الذي يربط العبد بخالقه سبحانه وتعالى ليعبده حق العبادة، كما أنها تربية للناس كافة وصالحة لكل الأزمنة، كما أنها تحترم عقل الإنسان الذي هو مناط التكليف وهو أداة الإنسان التي وهبها الله له للتعلم والتعامل كما أنها تراعي في الإنسان كل حاجاته وترشده نحو اشباعها وفقًا لما جاء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ليشب إنسانًا سويًا متوازنًا في سلوكه وفكره...

ولعظمة هذه التربية وأهميتها من اليسير الذي ذكر فقد كان الدافع وراء إعداد هذا الكتاب، وبناءً عليه فإني آمل أن يقدم هذا الكتاب للقارئ عمومًا وللطلاب بشكل خاص صورة واضحة للتربية الإسلامية..

ولهذا فإن هذا الكتاب يتضمن بين صفحاته مفهوم التربية الإسلامية وأهدافها ومصادرها، كما يتناول الأصول الأولى لهذه التربية ممثلة في العقيدة الإسلامية وأثرها في تربية الإنسان المسلم، والعبادات المفروضة عليه، كما يتناول قضايا الإنسان من حيث الخير والشر والإرادة والجبرية ويعين دور التربية فيها.. والمعرفة بمعناها ومصادرها

ووسائلها وطرائق وأساليب التربية والتعليم.. ثم يتناول الجانب التطبيقي لهذه التربية مبينًا اهتمام المجتمع المسلم بأمور التعليم ونشره وإدارة هذا التعليم وتحديد مفاهيمه في التربية الإسلامية والمؤسسات المتعددة التي كانت تتولى مسؤولية تربية الإنسان في المجتمع الإسلامي.. كما يلقي الضوء على أبرز العلماء والمربين المسلمين الذين كان لهم آراء في هذه التربية بناء على القرآن الكريم والسنة المطهرة... ثم ختمت هذا الكتاب ببيان تربية المسلمين بين الأصول الإسلامية والنظم الوافدة، ودور التربية الإسلامية في تحقيق حضارة إسلامية معاصرة.

وقد روعي في تحديد جوانب هذا الكتاب ما يفيد طلاب وطالبات كليات التربية وكليات المعلمين والمعلمات في معظم الجامعات العربية، كما يفيد طلاب الدراسات العليا في بعض جوانبه.

آمل أن أكون قد توصلت بحمد الله في هذا الطريق إلى إعداد كتاب يقترب من الشمول والموضوعية.. وأن أكون قد قدمت لطلاب العلم ما يمكنهم من التعرف على التربية الإسلامية وأصولها ودورها في المجتمعات الإسلامية وفي إعداد إنسان هذه المجتمعات..

والخير أردت، وعلى الله السداد والتوفيق...

المؤلف

محتويات الكتاب

الفصل الأول : المدخل إلى التربية الإسلامية ١١
- معنى التربية ١٣
- معنى التربية من المنظور الإسلامي ١٥
- معنى الإسلام ١٦
- العلاقة بين الإسلام والتربية ١٧
الفصل الثاني : مفهوم التربية الإسلامية ومصادرها ١٩
- مفهوم التربية الإسلامية ٢٠
- طبيعة التربية الإسلامية ٢٢
- مصادر التربية الإسلامية ٢٣
أولاً : القرآن الكريم ٢٣
ثانيًا : السنة النبوية ٣٢
ثالثًا : الاجتهاد ٣٦
الفصل الثالث : أهداف التربية الإسلامية ٣٩
أولاً : معنى الأهداف وأهمية تحديدها ٤١
ثانيًا : أهداف التربية الإسلامية ٤١
(أ) الأهداف العامة ٤١
(ب) الأهداف الخاصة الدنيوية ٤٣
ثالثًا : التربية الإسلامية والمفاهيم الحديثة للأهداف التربوية ٤٥

(أ) إعداد المواطن الصالح ٤٥

- موقف التربية الإسلامية من تحقيق المواطنة ٤٥

(ب) الحرية الذاتية ٤٦

- موقف التربية الإسلامية من تحقيق الذات ٤٦

(جـ) تحقيق النمو ٤٨

- موقف التربية الإسلامية من النمو: ٤٩

١ -التربية الإسلامية والنمو الجسمي ٤٩

٢ - التربية الإسلامية والنمو العقلي ٥٠

٣ - التربية الإسلامية والنمو الاجتماعي ٥١

٤ - التربية الإسلامية والنمو العقائدي ٥٤

٥ - التربية الإسلامية والنمو الأخلاقي ٥٥

الفصل الرابع : الأصول الأولى للتربية الإسلامية ٥٧

أولاً : العقيدة الإسلامية وأثرها في تربية الإنسان المسلم ٥٩

- مفهوم العقيدة ٥٩

- أركان الإيمان ٥٩

١ - الإيمان بالله ٦٠

- أثر العقيدة الإيمانية في تربية المؤمن ٦١

٢ - الإيمان بالملائكة ٦٣

- الأثر التربوي للإيمان بالملائكة ٦٤

٣ - الإيمان بالكتب المنزلة ٦٤
- الآثار التربوية للإيمان بالقرآن ٦٦
٤ - الإيمان بالرسل ٦٧
- الأثر التربوي للإيمان بالرسول ﷺ ٦٨
٥ - الإيمان باليوم الآخر ٦٨
- الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر ٦٩
٦ - الإيمان بالقدر ٧١
- الآثار التربوية للإيمان بالقدر ٧٢
ثانيًا : العبادات ودورها في تربية الشخصية الإسلامية ٧٤
- بعض العبادات وآثارها التربوية: ٧٥
أولاً : عبادة الصلاة وآثارها التربوية ٧٥
ثانيًا : عبادة الزكاة ٧٨
ثالثًا : عبادة الصوم ٨١
رابعًا : عبادة الحج ٨٣
الفصل الخامس : الإنسان في التربية الإسلامية ٨٧
أولاً: ما هية الإنسان ٨٩
ثانياً: خلق الإنسان ٩١
ثالثاً: مكونات الإنسان وأساليب تنميتها ٩٢
١ - الجسم ٩٣
٢ - العقل ٩٥

٣ - النفس الإنسانية ٩٧
٤ - الروح الإنسانية ٩٨
رابعاً : الإنسان بين الخير والشر ودور التربية في تهذيب الفطرة ٩٩
خامساً : الإنسان بين الحرية والجبرية ودور التربية في إيجابيته ١٠١
الفصل السادس: المعرفة في التربية الإسلامية ١٠٥
- مفهوم المعرفة ومصادرها في الإسلام ١٠٦
أولاً : معنى المعرفة ١٠٦
ثانيًا : مصادر المعرفة ١٠٧
ثالثًا : وسائل الإنسان إلى المعرفة ١٠٨
رابعًا : أنواع المعرفة ١٠٩
الفصل السابع : طرائق وأساليب التعليم في الإسلام ١١٥
١ - الموعظة الحسنة ١١٧
٢ - القدوة الحسنة ١١٩
٣ - الإقناع العقلي ١٢١
٤ - الترغيب والترهيب ١٢٣
٥ - القصص ١٢٧
٦ - الأمثال والأشباه ١٢٩
أ - المحاضرة ١٣٢
ب - المناظرة ١٣٣
جـ - الإملاء والنقل ١٣٤

د - الحفظ والاستظهار ١٣٥
هـ - القراءة ١٣٦
و - الممارسة والتجربة..... ١٣٨
ز - المراسلة ١٣٨
الفصل الثامن : التربية الإسلامية في مضمار التطبيق والممارسة ١٤١
أولاً : الاهتمام الأهلي والحكومي بالتعليم ١٤٤
ثانيًا : إدارة التعليم وتنظيمه ١٤٥
ثالثًا : المنهج في التربية الإسلامية ١٤٧
رابعاً: المؤسسات التربوية الإسلامية ١٥١
خامساً: تعليم المرأة ١٧٤
الفصل التاسع : من أشهر المربين المسلمين ١٨١
أولاً : ابن سحنون ١٨٤
ثانيًا : ابن عبدالبر القرطبي ١٨٧
ثالثًا : الغزالي ١٩١
رابعًا : ابن تيمية ١٩٧
خامسًا : ابن خلدون ٢٠٢
الفصل العاشر : التربية الإسلامية في المجتمعات المعاصرة ٢٠٧
أ - تربية المسلمين بين الأصول الإسلامية والنظم الوافدة ٢١٠
ب - دور التربية الإسلامية في تحقيق حضارة إسلامية معاصرة ٢١٨
❖ المراجع..... ٢٢٧

الفصل الأول

المدخل إلى التربية الإسلامية

- معنى التربية .
- معنى التربية من المنظور الإسلامي.
- معنى الإسلام .
- العلاقة بين الإسلام والتربية.

عندما ظهرت الدعوة إلى الإسلام على يد النبي ﷺ أضاءت الطريق أمام البشرية لتأخذ بها من ظلمات الجهل (قبل الإسلام) إلى نور الإسلام ليعرف الإنسان الفرق بين الحق والباطل، ويعرف ما يضره وما ينفعه.. وقد أمدنا الإسلام بمنهجًا تربويًا شاملاً يأخذ بيد هذا الإنسان ويحقق رح الإسلام فيه... وهذا المنهج هو التربية على ضوء الإسلام أو التربية الإسلامية.. وسوف نعرض لها من جوانب عدة حتى يزداد القارئ وعيًا بها وبأهميتها في حياة المجتمع المسلم.

ولعل من المفيد - قبل عرض معاني التربية الإسلامية- أن نعرض أولاً مفهوم كل من التربية والإسلام ثم نوضح العلاقة بينهما لنصل إلى تحديد معنى التربية الإسلامية.

أولاً : معنى التربية :

تحمل كلمة التربية دلالات ومعاني متعددة يشير معظمها إلى المضمونات والمدارس التربوية المتعارف عليها عند المتخصصين المهتمين بالتربية، وللتربية مصطلحات عديدة يمكن تناول البعض منها كما ورد في اللغة وهي كما يلي:

- مصطلح التنشئة : ويقصد به تربية الإنسان ورعايته منذ الصغر[1]، ويرتبط ذلك بالمعنى الاصطلاحي «رباه» ونما وربا فلانًا أي غذاه ونشأه ونما قواه الجسدية والعقلية والخلقية[2]، أو بمعنى نشأ وترعرع، وعليه قول ابن الأعرابي:

فمن يك سائلاً عني فإني بمكة منزلي وبها ربيت[3]

(١) محمد منير مرسي، التربية الإسلامية، أصولها وتطبيقاتها وتطورها في البلاد العربية، القاهرة، عالم الكتب، ١٤٢١، ص٨٩.

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ١٣٨٠هـ، ١٩٦٠م، ص ٣٢٦.

انظر أيضًا : محمد خير غرقسوسي، في أصول التربية الإسلامية، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤١٩، ص ص ١٨-١٩.

(٣) عبدالرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، ص ١٢.

- مصطلح الإصلاح : ويعني التغير إلى الأفضل، وهو ضد الفساد، ويقصد به العناية بالشيء والقيام عليه وإصلاح اعوجاجه.

ويوضح الحازمي (١٤٢٠) المقصود بالإصلاح بأنه يعني التعديل والتحسين[١]، وقد تأتي في هذا المقام بمعنى أصلح أو ساس، فيمكن القول: ربيت القوم أي سستهم، وتقول العرب: لأن يربني فلان أحب إلي من أي يربني فلان، أي يكون سيدًا يملكني[٢].

- مصطلح الزيادة والنمو : أي أن التربية تأتي من «ربا يربو» أي بمعنى «زاد ونما» ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ...﴾ (الروم: ٣٩).

العلم : أي تأتي التربية للدلالة على الرسوخ في العلم. فالعالم الرباني أي الراسخ في العلم.

- الرعاية والحفظ : أي تأتي بمعنى حفظ ورعى[٣].

مما سبق يتضح أن المصطلحات اللغوية تشمل التنشئة والرعاية والسياسة والزيادة والنمو والعلم والمحافظة... وبذلك يمكن استنتاج أن التربية تعمل على:

- المحافظة على الفطرة ورعايتها.
- توجيه هذه الفطرة نحو صلاحها وكمالها.
- تنمية هذه الفطرة بالعلم تدريجيًا.

(١) خالد حامد الحازمي ، أصول التربية الإسلامية ، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩، ص٢٣ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م، ٥/٩٦ .

(٣) نفس المرجع السابق، (٥/٩٦).

كما يمكن فهم التربية في ضوء دورها حيث تتمثل في إثراء الخبرة كأساس لنمو نظم اجتماعية جديدة تتلاءم مع تغير النظم الثقافية[1] التي يعيش بها المجتمع.

ولما كان النظام التربوي يقوم على فلسفة عملية خاصة تتصل بالحياة اتصالاً وثيقًا، فمن ثم يمكن تعريف التربية بأنها «تلك العملية المقصودة أو غير المقصودة التي اصطنعها المجتمع لتنشئة الأجيال الجديدة وبطريقة تسمح بتنمية طاقاتهم وإمكانياتهم إلى أقصى درجة ممكنة ضمن إطار ثقافي معين قوامه المناهج والاتجاهات والأفكار التي يحددها المجتمع الذي تنشأ فيه بما يجعلهم على وعي بوظائفهم في هذا المجتمع ودور كل منهم في خدمته ونمط الشخصية التي يختارها ونوع السلوك الذي يجب عليه أن يسلكه[2].

معنى التربية من المنظور الإسلامي:

- أتي معني التربية في القرآن الكريم بصيغة الفعل وليس بصفة الاسم ففي قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (الإسراء: ٢٤)، والمقصود بالتربية في هذه الآية تنشئة الإنسان ورعايته منذ الصغر، وهذه العملية تقع على عاتق الأبوان حيث يولونها الإنسان منذ مراحله العمرية الأولى، فيتشرب اللغة والاتجاهات السلوكية والولاء والعقيدة والأعراف والعادات، كما ظهر هذا المعنى (التنشئة والرعاية) في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾(الشعراء: ١٨)، وذلك حين امتن فرعون على موسى بالتربية منذ الصغر.

وبالبحث في القرآن الكريم يمكن التوصل إلى أن هذا الكتاب ذهب بالتربية في معانيها إلى أبعد من النشأة والترعرع.. فقد جاءت بمعان عديدة منها:

---

(١) منير المرسي سرحان، في اجتماعيات التربية، ط١، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣، ص ٣٩.

(٢)محمد سيف الدين فهمي، سليمان نسيم، مبادئ التربية الصناعية، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٦٧، ص٤.

- أن التربية تدل على المهام التعليمية والتهذيبية كما جاء في دعوة إبراهيم \ في قول الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (البقرة: ١٢٩)، ففي الآية تدل التربية على تعليم تلاوة القرآن والحكمة وتهذيب النفس وتزكيتها.

- كما تدل التربية في القرآن على المهام التحويلية حيث تنتقل بالإنسان من الضلال إلى الهدى كما في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (الجمعة: ٢).

وبهذا تدل الآيات السابقة على معاني التربية التي تعنى التعليم والتربية والتهذيب والتحويل وبهذا كانت هذه المهام التربوية التي ذكرها القرآن هي التي حولت المجتمع من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام، فعلمت الناس العقيدة والأحكام والمنهاج الشامل الذي جعل من المجتمع العربي أمة إسلامية مزدهرة تردد صداها شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا.

ثانيًا : معنى الإسلام :

جاءت للإسلام معاني شاملة وواضحة، وتتنوع هذه المعاني حسب استعمالاتها في اللغة وفي القرآن كما يلي :

- الإسلام في اللغة جاء بمعنى الاستسلام والخضوع، قال تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ

يُرْجَعُونَ ﴾ (آل عمران: ٨٣)، وفي قوله: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (المائدة: ٣)، وفي قوله: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٨٥).

وعلى ذلك فالإسلام هو النظام الإلهي الذي ختم الله به الشرائع وجعله نظامًا شاملاً لجميع شؤون الحياة، فهو ينظم علاقة البشر بخالقهم وبالكون والدنيا والآخرة وبالمجتمع، وكذلك العلاقة بين الزوج والزوجه والآباء والأبناء والحاكم والمحكوم تنظيمًا يقوم على شرع الله[1].

العلاقة بين الإسلام والتربية:

بعد عرض مفاهيم كل من التربية والإسلام فيجدر الإشارة إلى علاقتهما ببعضهما حتى يمكن الأخذ بمفهوم للتربية في ضوء الإسلام أو التربية الإسلامية.

فالإسلام هو شريعة الله التي أنزلها للبشر ليحققوا عبادته في الأرض، وإن العمل بهذه الشريعة ليقتضي تهذيب الإنسان وتطويره حتى يصلح لحمل هذه الأمانة، وهذا التهذيب والتطوير هو التربية... التربية الإسلامية، فلا تحقيق لشريعة الإسلام إلا بتربية الإنسان على الإيمان بالله والخضوع له وحده.

أي إن العلاقة بين التربية والإسلام علاقة وظيفية في مضمونها فعن طريق التربية إعداد الإنسان ليعمل بمقتضى شرع الله في كل شؤون حياته ويحقق عبادة الله.

(١) عبدالرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، مرجع دار الفكر، ص١٦-١٧.

الفصل الثاني

مفهوم التربية الإسلامية ومصادرها

- مفهوم التربية الإسلامية.

- مصادر التربية الإسلامية.

أولاً : القرآن الكريم .

ثانيًا : السنة النبوية.

ثالثًا : الاجتهاد.

مفهوم التربية الإسلامية :

جاءت التربية الإسلامية بمعانٍ عديدة تتنوع حسب رؤية العلماء والباحثين. ولعل هذا الاختلاف في مفهومهم للتربية الإسلامية إنما يرجع إلى أن تراثنا العربي أو فكرنا في هذا المجال يزخر بعدد غير قليل من المصطلحات والمسميات التي تتطلب تحديدها والتفريق بين بعضها والبعض الآخر ، وفي ذلك يذكر سعيد إسماعيل علي[1] بعض المصطلحات التي جاءت حول هذه التربية ومنها: التربية الدينية ، تربية الإسلام، التربية عند المسلمين ، وأخيرا التربية الإسلامية، وإن هذه المصطلحات قد يذكرها البعض - وبحسن نية - على أنها مفهوماً واحداً في حين أنها تعني مفهومات مختلفة تحتاج إلى بيان؛ فالتربية الدينية تعني قيام لون خاص من التربية يستمد من دين المجتمع بدون تحديد لهوية هذا الدين.

وأما «تربية الإسلام » فالمقصود بها المفاهيم والقيم والأساليب المتضمنة في آيات القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ والتي تتصل بتربية الإنسان في جوانب شخصيته ، وأما مصطلح التربية عند المسلمين فيعني جملة الممارسات السلوكية التي تصدر عن المسلمين وأنه بتحليلها ودراستها يمكن استنباط النسق الفكري القائم وراءها والذي يحركها. فالتربية عند المسلمين تمثل الواقع » وتربية الإسلام تعني «المثال» الإلهي الموصي به.

وأما عن التربية الإسلامية فقد ورد حولها العديد من المعاني نورد بعضها فيما يلي:

- المعنى الأول للتربية الإسلامية هو «التنشئة المستمرة للإنسان منذ تكونه في

(١) سعيد إسماعيل علي وآخرون، التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات ، ط، الرياض مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، ص ض ٢٠- ٢١ .

رحم الأم وذلك على ضوء القرآن والسنة»[1].

- المعنى الثاني للتربية الإسلامية هو التأريخ لما كان عند المسلمين من مؤسسات تعليمية كالمدارس والمكتبات ودور الحكمة ومجالس العلماء وحلقات العلم في المساجد والزوايا والربط ... وأحوال تلك المؤسسات من إدارة وتمويل وما كان قائما من علاقات بين المعلمين والمتعلمين[2].

- المعنى الثالث لمصطلح التربية الإسلامية هو «الفكر التربوي عند المسلمين» أمثال الغزالي وابن خلدون ، وابن سحنون وابن حزم . وغيرهم[3].

- المعنى الرابع للتربية الإسلامية يصورها بأنها «تلك الجهود العلمية التأصيلية التي أخذت على عاتقها بناء أصول عقدية للتربية الإسلامية مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية وهي تعالج قضايا اساسية كطبيعة الإنسان والمعرفة والمجتمع والأهداف[4].

وبالنظر إلى هذه المعاني والمفهومات حول التربية الإسلامية يمكن استيضاح إن هذه التربية طبقا للمفهوم الأول فإنها تركز على تربية الإنسان منذ تكونه، أي قبل ميلاده وتستمر حتى مماته، وأن هذه التربية تكون مصبوغة بالصبغة الإسلامية إذ أنها تستمد توجهاتها من القرآن والسنة وهما من أهم مصادر التشريع الإسلامي . كما أن التربية الإسلامية طبقا للمعنى الثاني تدور حول وسائط التربية في المجتمع الإسلامي أي المؤسسات التي كان لها كبير الأثر في إثراء الحركة الثقافية الفكرية في هذا المجتمع، ثم تأتي التربية الإسلامية لتعني ما جاء في فكر علماء المسلمين إذ كان لهم أثرهم الواضح في توجهات التربية وبيان أهدافها وأساليبها ووسائلها في ضوء الإسلام . أما المعنى الرابع فهو يتناولها في شكل جهود علمية حول الأصول العقدية لهذه التربية وهي في أصلها تعبر عن أركان الإيمان ويرتكز فيها هذا المفهوم على القرآن الكريم

(١) عماد محمد عطية ، مذكرات في أصول التربية الإسلامية ، ٢٠٠٤ ، ص ٤ .

(٢) سعيد إسماعيل علي ، وآخرون ، مرجع سابق، ص ص ٢١ .

(٣) نفس المرجع ص ٢٢ .

(٤) صالح سليمان العمرو ، التأصيل الإسلامي لفلسفة التربية، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٠ هـ ص ١٧ .

والسنة النبوية وبهذا يكون المعنى الرابع ذات طابع علمي تأصيلي في التربية مرتبطا بأهم مصادر هذا العلم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

طبيعة التربية الإسلامية :

على ضوء ما سبق فالتربية الإسلامية لا تعني فقط تلقين الجانب الاعتقادي أو العبادات ، كما أن التربية الإسلامية لا تقتصر على ذلك الجزء من المنهج الذي يقوم بتعليم الناشئة المبادئ الأخلاقية الإسلامية فقط، إذ أنه ما دام الدين هو الحياة ، حيث يشتمل على مجموعة تعاليم يريد شارعها أن تصير أعرافا وعادات وخلقا لحياة الناس كلها، فالتربية الإسلامية تعني ذلك، أي أنها هي الحياة ، فهي لا تعني فقط الأخلاق أو العقائد أو العبادات والأخلاق ، بل هي أعمق من ذلك ، فهي منهجا كاملا للحياة ، وللنظام التربوي بكامله ، وذلك للاعتبارات الآتية[1].

- إن التربية الإسلامية تتناول الحياة الدنيا والحياة الآخرة ولا يقتصر اهتمامها على جانب واحد منها فقط دون الآخر فللجانبين نفس الأهمية إذ يرتبط كل منهما بالآخر في توافق وانسجام.
- إن التربية الإسلامية تعني بالإنسان في كل مناشط حياته وتهتم بالعلاقات المختلفة التي تربطه بالآخرين في مختلف المجالات.
- أن التربية الإسلامية مستمرة ، فهي - كما ذكر في أحد معانيها - تبدأ منذ يتكون الإنسان جنينا في رحم الأم إلى أن تنتهي حياته، وهي تشمل أنواعا من التربية المقصودة وغير المقصودة ، ويشترك فيها مختلف المؤسسات في المجتمع.

---

(١) تم الرجوع إلى :

١ - علي خليل أبو العنين ، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، ط١ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٠ ، ص ص ١٤٧ - ١٤٨ .

- محمد فاضل الجمال ، فلسفة تربوية متجددة لعالم عربي يتجدد ، بيروت ، دار الكشاف ، ١٩٥٦ ص ٤٩ .

مصادر التربية الإسلامية :

التربية الإسلامية ضرورة حتمية لبناء الإنسان الذي يحقق عبادة الله كما أراد الله أن تتحقق إذ أنها ضرورة لتحقيق الإسلام الذي يدعو إلى هذه العبادة، وبهذا فهي تعمل على تهيئة النفس الإنسانية لهذا الغرض ... ولذلك لا عجب من أن تكون مصادر هذه التربية هي نفسها مصادر الإسلام والدين الإسلامي .. ومن المعلوم أن الإسلام في أحد معانيه - هو الدين والنظام، فلابد وأن يعتمد على مصادر توفر له الشمول في المحتوى والمنهجية وتحقق له الموضوعية في التطبيق ولعلنا لا نجد من المصادر خير من القرآن الكريم الذي نزل على نبينا محمد ﷺ ، والسنة النبوية التي جاءت لتنسجم مع القرآن لتخرج لنا بمنهاج حياتي تربوي ليس للإنسان غنى عنه. ثم تأتي مصادر أخرى تفيد التربية الإسلامية وهي لا تبتعد عن كتاب الله وسنة نبيه، بل تسير في ضوئهما.

وحتي نكون أكثر وعيا بمصادر التربية الإسلامية وفوائدها التي لا تنضب والتي تصلح لكل زمان ومكان فإنه يجدر بنا عرض هذه المصادر بشيء من التفصيل :

أولاً : القرآن الكريم :

تعريفه :

القرآن الكريم هو «كتاب الله الكريم الذي أنزل على رسوله محمد ﷺ منجما متتاليا في مدى اثنتين وعشرين سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً»[1].

بعض أسماء القرآن الكريم :

للقرآن الكريم العديد من الأسماء التي وردت في آياته الكريمة ومنها :

- الكتاب : كما جاء في قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ

(١) أحمد حسن الباقوري ، مع القرآن ، القاهرة ، مكتبة الآداب، ١٩٧٠ ، ص ٦٥ .

فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة : ١ : ٢) .

❖ الذكر : في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر:٩)

❖ الفرقان: في قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (الفرقان : ١) .

❖ نور الله : في قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (التوبة : ٣٢).

❖ الروح : في قوله تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ (النحل : ٢).

وهناك من الأسماء الأخرى التي وردت للقرآن كالتنزيل والكلام والحديث والموعظة والصراط والوحي ومن صفاته العزيز[1] .

وأول آية نزلت من القرآن قوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق : ١ - ٥) . وآخر ما نزل منه قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ

(١) محمد رجب فرجاني ، كيف تتأدب مع المصحف ، ط١ ، القاهرة ، دار الاعتصام ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦م ص ، ص ٣١ - ٣٢

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (المائدة : ٣).

محتويات القرآن الكريم :

يقدم القرآن عقيدة دينية واضحة وهذه العقيدة هي منهاج الحياة للمسلمين، والقرآن مشتمل على جميع العناصر الأساسية للفلسفة الدينية أصل الإنسان ، مصيره، أصل الكون ومصيره، والنفس ، وعن الله سبحانه وتعالى ... الخ [1].

وعلى ذلك يزخر القرآن الكريم - بوصفه دستور الحياة المسلمين - بالعديد من التصنيفات المنهجية لجوانب متعددة تتناول الحياة الدنيا وما بعدها ، ومن هذه التصنيفات التي جاءت في آياته :[2]

١- العقائد : وهي التي يجب الإيمان بها وتشمل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، اليوم الآخر ، والقضاء والقدر .

٢ - الأخلاق الفاضلة : وتشتمل الآداب والقيم والمثل العليا وتبدو في مظاهر عديدة كالعفة وطهارة النفس والصدق والتواضع والإيثار.

٣ - التشريعات والأحكام: ومنها ما يتعلق بالعبادات كالصوم والصلاة والزكاة والحج وغيرها ، ومنها ما يتعلق بالمعاملات والعلاقات بين الناس.

٤ - الإرشاد والتدبر : ويزخر القرآن بالعديد من الآيات التي تدعوا إلى النظر في ملكوت السموات والأرض والتدبر في المخلوقات.

٥ - القصص : ومنها قصص الأنبياء والقصص القرآني الذي يأتي بعبر ومواعظ

(١) محمد عبد الله دراز ، دستور الأخلاق في القرآن ، دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن ، ط١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م . ص ١٥ .

(٢) سعيد إسماعيل علي وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .

وتوجيهات تربوية ودينية عديدة .

وبهذا يتضح أن القرآن قد نزل لهداية البشر إلى ما يصلح دنياهم وأخراهم ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ (الإسراء : ٩) ، وهو النور الذي أنزله الله على رسوله محمد ﷺ ليعلم البشرية ويزكيها ويعدها لما فيه من الصلاح والوصول للسعادة في الدنيا والآخرة .

وقد ترك القرآن أثرا في تربية نفس الرسول ﷺ ، وقد شهدت بذلك السيدة عائشة رضي الله عنها فقالت في وصف أخلاق الرسول ﷺ (كان خلقه القرآن) .

الأسلوب القرآني :

لقد أثر القرآن في نفوس الصحابة والمسلمين تأثيرا بالغا ، فقد اجتهدوا بتطبيق القرآن مع تعلمه حتى شغلهم ذلك عن أمور الدنيا ، وكانوا من أشد الناس تعلقا به وعملا بما فيه . والسر يكمن في أسلوب القرآن، وفهو أسلوبا رائعا ومزاياه فريدة في تربية الإنسان على الإيمان بالله ووحدانيته، والإيمان باليوم الآخر، فهو في أسلوبه يستخدم الاقناع العقلي مقترنا باثارة العواطف والانفعالات الإنسانية ، فيربي بذلك العقل والعاطفة معاً ، أي يطرق باب العقل مع القلب بشكل يسير وعظيم الأثر .

ويبدأ القرآن من المحسوس المشهود للمسلم كالمطر والرياح والنبات والبرق والرعد والجبال والأنهار وغيرها مما خلق الله تعالى ... ثم ينتقل إلى استلزام وجود الله وقدرته وعظمته وكماله .. ويستخدم في ذلك إسلوب الاستفهام أحيانا ، إما للتقريع وأما للتنبيه ، وأما للتحبيب والتذكير بالفضل والجميل مما يثير في النفس انفعالات صادقة كمحبة الله والخضوع والاستسلام والشكر لله ، ويأتي بعد ذلك إلى دعوة المسلم للعبادات التي هي تطبيق عملي للأخلاق الربانية ، وهذه أفضل طريقة اهتدى إليها علم النفس في تربية الإنسان حيث تكرار اثارة الانفعالات مع التجارب السلوكية المشحونة بها والمصاحبة لموضوع معين ، ومن الأمثلة القرآني الواضحة الدالة على ذلك ما جاء في سورة الرحمن بنعمه وقدرته حيث ذكر أنعما كثيرة كالشمس والقمر ، والنجم

والشجر ، والفاكهة والثمر وما خلق من السموات والأرض والمخلوقات ... وبعد كل آية أو عدة آيات استفهام يضع الإنسان أمام الحس الوجداني وصوت القلب والضمير ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾(الرحمن: ١٢) . فلا يستطيع أحد إنكار ما يحس به ويشعر به ضميره وقد تكرر هذا الأسلوب الاستفهامي أحدى وثلاثين مرة في هذه السورة، وفي كل مرة يثير انفعالا يختلف بحسب الآية التي تسبقه[١].

وعلى هذا يمكن القول بأن القرآن هو كتاب تربية قبل أن يكون أي شيء آخر ، وعلى ذلك فهو أول مصدر من مصادر التربية الإسلامية . وهناك من النماذج التربوية للقرآن مثل[٢].

١ - تكريم الإنسان :

حيث ميزه الله على سائر المخلوقات، ومن مظاهر هذا التكريم أن منحه العقل والتفكير فذلك يعينه على العمل وتسخير المخلوقات لصالحه، كما منحه حرية الإرادة والاختيار ، حيث للإنسان القدرة على التميز بين الخير والشر وإختيار ما هو في صالحه لدنياه وأخراه ، كما منحه التعليم والتعلم وذلك طبقا للاستعدادات الإنسانية المزود بها كما فضله على الملائكة وأمر الملائكة بالسجود له ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ (الكهف : ٥٠) ، كما منح الله للإنسان حسن الخلق والتكوين كما في قوله تعالى { لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ } (التين : ٤) وبذلك ميزه عن غيره من الكائنات في هيئته وتناسق تكوينه ، وسماته.

٢ - تقدير العلم والحث عليه :

فأعظم دلائل القرآن في تقدير العلم وتشريفه والحض عليه ما تنوه به آيات القرآن

---

(١) عبد الرحمن النحلاوي ، مرجع سابق ، ص ص ٢١ - ٢٢ .

(٢) سعيد إسماعيل علي وآخرون ، مرجع سابق، ص ص ٣٥ - ٤٠ .

الأولى، فقد بدأ الوحي بأمر من الله بالقراءة ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ (العلق : ١) ، وقد حث القرآن على طلب العلم في العديد من الآيات منها : ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ (ق : ٦ - ٨) . وفي قوله تعالى ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ (الغاشية: ١٧ - ١٩)

٣- الموافقة مع فطرة الإنسان :

والمقصود بذلك أن القرآن يعترف بواقع فطرة الإنسان ويضع هذا الواقع في قالب يسمو بالإنسان فوق رغباته وشهواته وغرائزه، ولعل من مظاهر موافقة القرآن للفطرة ما يلي[1].

أ- الضبط الغرائزي ، حيث اعترف القرآن بان الإنسان من طبيعته الميل للشهوات والملذات وغيرها ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ (آل عمران: ١٤) . ومع هذا الاعتراف فإن القرآن والإسلام لا يمنعان الإنسان من الحصول

(١) سعيد إسماعيل علي، الأصول الإسلامية التربية، القاهرة دار الفكر العربي، ١٩٩٢، ص ص ٣٩ - ٤٨ .

على هذه الرغبات ولكنه يحدد له ضوابط لنيلها كالوصول للجنس عن طريق ما شرع الله بالزواج، كذلك التمتع بنعم الله من أموال وذهب وفضة وغيرها ولكن بأداء حق الزكاة، والتمتع بالمأكل والمشرب ولكن بغير إسراف ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأعراف: ٣١).

ب - الموعظة الحسنة والإقناع في التربية: فالقرآن المنزل من عند الله سبحانه وتعالى يستخدم في التربية الموعظة والإقناع كأهم الطرق توجيه الإنسان لما يصلح لحياته وأخرته ولم يستخدم الاكراه للإنسان ليحمله على العقيدة ، فمثل هذه الأساليب (الموعظة والإقناع) ذات تأثير قوي وإيجابي في النفس البشرية.

ج - مراعاة القدرات الإنسانية : فمن فضل الله على الإنسان ألا يحمله فوق قدراته وإمكانياته تلك الإمكانات التي تتفاوت من فرد لآخر ويؤكد ذلك بقوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة : ٢٨٦) . كما أن الله تعالى قد جعل الإنسان في طاعة الله وعبادته في كل الأحوال المتعلقة بقدرات هذا الإنسان واستعداداته حتى لا يحرم من أجر الطاعة وأجر العبادة وبأيسر السبل، قال تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا ...﴾ (النساء : ٤٣) .

٤ - تقدير العمل والحث عليه :

أن للعمل في القرآن منزلة عظيمة لما في ذلك صالح الإنسان والمجتمعات وضمان حسن بقاء المجتمع الإنساني، وقد قدر الله العمل بشتى أنواعه طالما أنه لا يتعارض مع شرع الله، وصالح الإنسان وفي الحث على العمل ذكر الله في كتابه الكريم ﴿ وَقُلِ

﴿ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (التوبة: ١٠٥) وتبد من الآية كذلك المراقبة المباشرة من المولى عز وجل للعمل. وهذا يعكس كذلك ضرورة أن يكون هذا العمل صالحاً ومتقناً .

ومن الملاحظ أن هناك علاقة بين العمل والعلم، فالعمل هو الترجمة الحقيقية والتجسيد للعلم، فالعقيدة . وهي على المستوى النظري - تحتاج إلى ترجمة واقعية، أي إلى عمل يعبر عنها في الحياة على شكل عبادات يقوم بها الإنسان [١].

٥ - التوجيه الخلقي :

جاء القرآن حافلا بما يكفي للبناء الخلقي للإنسان إذ بدون هذا البناء لا يستطيع الإنسان ممارسة شئون حياته كما يجب، ولن يستطيع التأدب مع الله ومراعاة أوامره، والبناء الاخلاقي يستند على فكرة الالتزام الذي هو أساس النظام الأخلاقي ، ذلك أنه إذا لم يعد هناك إلزام فلن تكون هناك مسئولية، وبذلك لا تتحقق العدالة وحينئذ تتفشى الفوضى وتعم السلوكيات غير السوية.

والمسئولية الخلقية تمتد إلى ما بعد الحياة الدنيا حيث تشمل مسئوليته أمام الخالق عز وجل في الحياة الأخرى ، ولعل كافة المبادئ والتوجيهات الأخلاقية التي يعلنها القرآن تدعو الإنسان المسلم للتحلي بالفضائل والمثل العليا كالعدل والصدق والأمانة وإلا يثار وغيرها[٢].

والخلق في طبيعته عبارة عن «سلوك الإنسان كفرد أو جماعة) سلوكا يميز فيه بين الخير والشر ، فيرغب الخير ويختاره ، ويعمل به ويمقت الشر ويعافه، وهو سلوك يتفاعل فيه الضمير والفكر والعاطفة والإرادة والتنفيذ والعادة حيث تتحد هذه الأمور لتكون وحدة سلوكية أخلاقية يعيشها الإنسان في حياته اليومية[٣] وعن هذا السلوك تنتج الناحية الخلقية في النفس ويستطيع الفرد أن يميز في سلوكياته بين ما هو خير

(١) توفيق محمد سبع، قيم حضارية في القرآن الكريم، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية، ج٢ يوليو ١٩٧٢ ، ص ٢١٤ .

(٢) سعيد إسماعيل علي وآخرون ، مرجع سابق . ض ٤٠ .

(٣) علي خليل أبو العينين ، مرجع سابق ، ص ١٨٦ .

وما هو شر وما هو محايد[1].

وبهذا فإن هناك من الجزاءات الأخلاقية التي أقرها القرآن منها : -

الجزاء ذو الطابع الإصلاحي .

وهو بمعنى أنه عندما يسلك الإنسان سلوكا خاطئاً فإن القرآن يلزمه بإصلاح ما ترتب على هذه السلوك من ضرر، ويتمثل ذلك في تأنيب الضمير والندم والتوبة {$مَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا} (النساء : ١١٠) .

الجزاء الاستحقاقي :

وهو الذي يتحمله الإنسان برضا أو بغير رضا، والجزاء هنا حسي ومعنوي فالكفاح جزاؤه النصر، أما الإدمان والرذيلة جزاؤهما النتائج الضارة للجسم والعقل، ثم أن هناك جزاء في الآخرة[2].

وهناك مجموعة من المبادئ الأخلاقية التي وردت في آيات القرآن منها :

- الإيمان والعمل الصالح : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة : ٨٢) .

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ (آل عمران: ١١٠) .

- تطبيق العدل: ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ

(١) فؤاد البهي السيد ، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة ، ط ٤ القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٥ ص ٣٤٧ .

(٢) محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق ، مرجع سابق ، من صفحات المقدمة .

نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ (النساء : ٥٨) .

❖ التعارف وتقوى الله : لقد أوجب الله سبحانه وتعالى التعارف بين الشعوب والأمم لماله من قوة ونبذ الشر، وكذلك لما فيه من تبادل المنفعة، والمواذرة فيما بينهم، فإن التعارف هو أول سبل التآخي والمودة، ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ (الحجرات: ١٣) ، وبين في ذلك أيضا أن تفضيل إنسان عند الله إنما يكون على أساس معيار التقوى وليس على أساس الجنس أو اللون أو الغني، وذلك حتى يبين للناس زيف هذه المعايير الإنسانية .

ثانيا : السنة النبوية :

السنة النبوية هي المصدر الثاني الذي تستقى منه التربية الإسلامية منهجها التربوي .

تعريف السنة :

تعني السنة في اللغة اصطلاحيا بأنها الطريقة والأسلوب والنهج والمعنى العلمي للسنة هو مجموعة ما نقل بالسند الصحيح من أقوال الرسول ﷺ وأعماله وتركه ووصفه واقراره ونهيه ، وما أحب ، وما كره ، وغزواته وأحواله وحياته ... [1].

والسنة جاءت لتحقيق هدفين [2] .

١ - إيضاح ما جاء في كتاب الله (القرآن) .. وإلي هذا الهدف أشار القرآن في قوله الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾

(١) فخر رشيد خضر، تطور الفكر التربوي ، الرياض، ط١ ، دار الرشيد للنشر والتوزيع ١٩٩٦ ، ص ١١٨ .

(٢) عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق ، ص ٢٣ .

(النحل: ٤٤) .

٢ - بيان تشريعات وآداب أخرى لتعليم الناس شئون حياتهم في مختلف نواحي العبادات أو المعاملات والأخلاقيات . قال تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ (الجمعة: ٢) .

كما أن للسنة في المجال التربوي فائدتان[1]

١- إيضاح المنهج التربوي الإسلامي المتكامل الوارد في القرآن الكريم، وبيان التفاصيل التي لم ترد صراحة في القرآن وتحتاج إلى توضيح .

٢ - استنباط أسلوب تربوي من حياة الرسول ﷺ مع أصحابه ومعاملاته مع المسلمين، وأخلاقياته.

وكانت الأحاديث تنقل في بداية الإسلام شفاهة فقط، ولكنها دونت في القرن الثالث للهجرة وأصبحت المصدر الثاني من مصادر التربية الإسلامية، والمسلمون ملزمون بما جاء في السنة عملا بنصوص القرآن ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ (الحشر : ٧) ، وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي».

النموذج التربوي في شخصية الرسول ﷺ

إن الباحث في شخصية الرسول ﷺ يجد فيها النموذج التربوي المتكامل الذي يجمع العديد من النواحي التربوية التي لا يتسع لها المقام هنا. ومن المثل التربوية في شخصيته ﷺ :

(١) نفس المرجع السابق ، ص ص ٢٣ - ٢٤ .

١- القدوة :

القدوة من أهم المؤثرات التي تؤثر في الإنسان وفي تربيته ، وهذه القدوة يمكن أن تبنى المرء إن كانت صالحة ، وقد تهدمه إن كانت شريرة [1] ولذا فإن الله سبحانه وتعالى بعث للأمة من هو صالح لأن يقتدي به في صفاته وأقواله وأفعاله وما أحب ، وما كره، ولعل التوجيه القرآني قد ذكر صراحة.

أهمية الاقتداء بالرسول ﷺ باعتباره الأسوة الحسنة حتى تصل إلى الفوز برضا الله وإلى الفوز يوم الحساب ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب : ٢١) .

وللقدوة أهمية تربوية بالغة حيث ضرورة أن يكون كل مسلم معلما في مكانه يتمثل فيه المنهج الذي يعلمه ويربي به ، وحتى لا يكون هناك تناقض بين قوله وفعله، حتى يتخذه المتعلمون قدوة لهم، ويكون ذلك طريقا لتحقيق الأهداف التربوية ، وإلا فإن التربية تتحول إلى عملية تلقين وحفظ دون أحداث أثرا إيجابي ذو فاعلية في حياة المتعلم.

٢ - الأخلاق :

إن الجانب الأخلاقي في شخصية النبي ﷺ لا يختلف اثنان في وصفه ، فقد تحلى بصفات شاملة ذات أهمية بالغة، وهي ما يصبو للتحلي بها كل مؤمن فالصدق والأمانة، والرحمة والعدل وغيرهما من الأخلاقيات التي يدعو إليها القرآن الكريم، فقد جمعت السيدة عائشة القول عن أخلاقيات الرسول ﷺ في قول جامع شافي حينما قالت: «كان خلقه القرآن» وقد عمل ﷺ بهذه الأخلاقيات ونادى بها في دعونه حيث ظهرت في مختلف تعاملاته مع الآخرين.

---

(١) محمد فاضل الجمالي، نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي ، تونس ، الدار التونسية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧٢ ، ص ١١٢ .

٣ - تقدير العلماء والدعوة إلى طلب العلم :

لقد أعطى الرسول ﷺ أهمية بالغة للعلم وحث على طلبه وذلك لما في العلم من رفعة الإنسان والشعوب . ولا عجب في الحض على طلب العلم وهو يعمل باخلاق القرآن وأوامره فإن أول آي قرآنية نزلت في الرسول بالعلم وقال عليه الصلاة والسلام في طلب العلم « من يرد الله به خيرا يفقه في الدين » (أخرجه ابن ماجة) . وأعطى للعلم منزلة الفريضة على الإنسان المسلم فقال : « طلب العلم فريضة على كل مسلم» (أخرجه مسلم) . وعلى الرغم من أن العلم الذي يدعو إليه الرسول ﷺ هو العلم الديني على ضوء القرآن والسنة إلا أن الدعوة للعلم يمكن أن تمتد لتشمل مختلف فروع العلم الذي ينفع الفرد والمجتمع ويعمل على تقدم البشرية ورقيها ، ودعا عليه الصلاة والسلام إلى الاستمرار في طلب العلم « لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم ، فإذا ظن أنه علم فقد جهل» .

ويأتي تقدير الرسول ﷺ للعلماء نابعا من أهمية العلم والحث على تعليمه وتقديرًا لمن يتحمل عبء تعليم الآخرين ، بل والباحثين في مجال العلم، فذكر عليه الصلاة والسلام « أن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلبه، ولمداد ما جرت به أقلام العلماء خير من دماء الشهداء في سبيل الله» (أخرجه الترمذي) كما وضع منزلة العالم في مرتبة تالية لمنزلة الأنبياء ، فقال ﷺ «العلماء ورثة الأنبياء أن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر» (أخرجه الترمذي وأبو داود) كما أوجب احترام العلماء وأهل العلم « ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه » .

والرسول ﷺ في تقديره للعلم والعلماء إنما يبث في النفوس الإحساس بأهميتهما فيطلبون العلم ويعملون به ويعلمونه ويجعل المجتهد يزداد جهدا في طلب العلم، والذي لا يعلم يسعى لإزالة جهله بالسعي وراء هذا العلم ونجد تقديره عليه الصلاة والسلام للعلماء في محله فهم الوسيلة التي تبحث وتجتهد في البحث والدراسة ، ليس هذا

لأنفسهم بل لنفع البشرية من علمهم[1].

ثالثا: الاجتهاد :

يعد الاجتهاد من المصادر التي تستقى منها التربية الإسلامية ، وتأتي أهميته من كون التربية الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، وهي سبيل المجتمع الإسلامي في تحقيق نهضته واعلاء شأنه ، وتجعله قادرًا على ملاحقة التطورات العصرية ، وعلى ذلك فالاجتهاد له أهمية في مواجهة ما يطرأ على حياة المسلم من ظروف وتغيرات، فعلماء الدين مهمتهم الاستنباط من قواعد الشريعة ومبادئها لمواجهة هذه الظروف والتغيرات[2]، تلك التي تتعلق بحياة الأمة بشأن حياة الإنسان المسلم وتربيته ، وقد ارتبط مفهوم الاجتهاد بمفهوم التراث الفكري حيث يستند على الأعمال الفكرية التي أبدعتها عقول العلماء المسلمين على مدى التاريخ الإنساني الإسلامي، وكان هذا التراث مصدراً خصبا للكثير من الآراء والأسس التربوية[3] .

والاجتهاد في اللغة يأتي بمعنى بذل الوسع والطاقة في طلب الشيء ليبلغ المجهود ويصل إلى النهاية.

والاجتهاد بصفة عامة يكون فيما هو ظني الثبوت وليس فيما هو قطعي الثبوت والدلالة[4].

وإن تشريع الاجتهاد في الإسلام هو دلالة واضحة على احترام العقل الإنساني ، فقد فتح القرآن الكريم المجال واسعًا أمام العقل كي يزود بالعلوم والمعارف النافعة، وهذا ما دفع المسلمين للاقبال على كل العلوم النافعة، وللاجتهاد ثوابه سواء في علوم

---

(١) سعيد إسماعيل علي ، وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٤٤ .

(٢) سعيد إسماعيل علي وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٤٥ .

(٣) علي خليل أبو العينين ، البحث التاريخي في التربية الإسلامية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٤١٠ هـ ، ص ص ٥٥ - ٥٧ .

(٤) محمد عبد السلام العجمي ، الفكر التربوي الإسلامي مصادرة ، معالمه، سماته، في : مصفي عبد القادر زيادة وآخرون، مرجع سابق ، ص ١٠٦ .

الدين أو علوم الدنيا[1].

طرق الاجتهاد :

للاجتهاد طرق متنوعة يمكن توضيحها فيما يلي :

١- الرأي الفردي : هو الرأي الذي يصدر عن علماء الشريعة الإسلامية في كل زمان ومكان تحت إرشاد القواعد والمبادئ العامة في القرآن الكريم والسنة النبوية[2] أو هو الاجتهاد بالعقل على ضوء النص، فقد روى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن قال له: كيف تصنع أن عرض لك قضاء ؟ قال: أقضي بما في كتاب الله، قال: فإن لم يكن في كتاب الله ؟ قال : فبسنة رسول الله ، قال: فإن لم يكن في .. ؟ قال: أجتهد رأي ولا آلو . قال معاذ : فضرب رسول الله صدري، ثم قال: الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضى الله ورسوله «سنن الترمذي » وفي هذا الحديث إقرار من الرسول ﷺ بمشروعية الاجتهاد وكونه مصدرًا للتشريع بعد الكتاب والسنة[3]

٢- الإجماع : وهو الرأي الاجماعي الذي يصدر عن علماء الشريعة الإسلامية في كل زمان ومكان وذلك على ضوء وإرشاد القواعد والمبادئ العامة في القرآن والسنة[4] وهو يعد كذلك أحد المصادر التي تخدم التربية الإسلامية بل يكاد يفوق قوة المصدر السابق (الرأي) لأنه يحمل قوة الفكر الاجتماعي على قواعد ومبادئ تهم الإنسان المسلم، كما أنه يشبهه في كونه نتيجة للبحث والدراسة في التراث الفكري الإسلامي على ضوء فكر القرآن والسنة.

روى أنس بن مالك عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب عن علي بن

---

(١) سعيد مراد ، العقل الفلسفي في الإسلام ، ط ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ص ٥٦ - ٥٩ .

(٢) فخري رشيد خضر ، مرجع سابق ، ص ١١٨ .

(٣) محمد عبد السلام العجمي ، الفكر التربوي الإسلامي، في : مصطفى عبد القادر وآخرون ، مرجع سابق ، ص ١٠٧.

(٤) فخري رشيد خضر ، مرجع سابق ، ص ١١٨ .

أبي طالب قال: قلت يا رسول الله : الأمر ينزل بنا لم ينزل فيه القرآن ، ولم تمعن فيه سنة، قال: « اجمعوا له العالمين » أو قال «العابدين» من المؤمنين، فاجعلوه شورى بينكم ولا تقضوا فيه برأي واحد ، وكان هذا نهج الخلفاء .

وقد ظهر ذلك النهج في مواقف كثيرة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنها : ما كتبه للقاضي شريح : « فإن أتاك ما ليس في كتاب الله ، ولا بسنة رسول الله ﷺ فاقض بما أجمع عليه الناس[1] .

٣- القياس : وهو الوصول إلى أحكام بالقياس على أشباه وقواعد ثابتة فقد كتب عمر بن الخطاب رض الله عنه إلى قاضيه بالبصرة أبي موسى الأشعري (الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة، اعرف الأشباه والأمثال ، وقس الأمور عند ذلك)[2] .

ومما يلاحظ هنا أن هذه المصادر كلها تخدم التربية الإسلامية فتحدد مفهوماتها وأهدافها وطرائقها ، وطبيعة أدوار المعلمين بها ، وإلى غير ذلك من المسائل التي تخدم حياة الإنسان المسلم بتقديم هذه التربية في أفضل صورة لتنهض بهذا الإنسان وتعمل على رقيه ورقي المجتمع الإسلامي ككل.

(١) محمد عبد السلام العجمي ، الفكر التربوي الإسلامي ، مصادر ، معالمه ، سماته ، في : مصطفى عبد القادر وآخرون ، مرجع سابق ، ص ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(٢) نفس المصدر السابق.

الفصل الثالث

أهداف التربية الإسلامية

أولاً: معنى الأهداف وأهمية تحديدها.

ثانيًا: أهداف التربية الإسلامية.

ثالثًا: التربية الإسلامية والمفاهيم الحديثة للأهداف التربوية.

أولاً : معنى الأهداف :

الأهداف هي غايات وأغراض ومقاصد نهائية يجب الوصول إليها وترتبط ارتباطا مباشرا بالقيم[1] وأهداف التربية هي اتجاهات يبحث عنها المربون لتوجيه أولئك الذين يقعون تحت رعايتهم[2].

أهمية تحديد الهدف :

إن لتحديد الهدف أو المقصد أهمية بالغة في تحديد وتوجيه السلوك فالإنسان الذي يسير في طريق بدون هدف محدد وبدون سبب واضح يكون متردداً ويكون اندفاعه ضعيفاً وقد يفكر في العودة وعدم إكمال المسير، إما إذا كان له هدف يريد تحقيقه من السير في هذا الطريق وفيه منفعته لكان اندفاعه فيه كبيراً ولقطع الطريق بقوة واصرار ، فالهدف هنا يوجه السلوك ويدفع إلى الإنجاز ويساعد على الوصول للمراد .

وإذا كان لتحديد الهدف بشكل عام أهمية بالغة لتوجيه السلوك، فكيف الحال بالنسبة لعملية تربوية تهدف إعداد الجيل وتوجيهه ، وبناء أمة لها كيان عظيم، وتحديد سلوكيات الإنسان كفرد وكعضو في جماعة حتى يتحقق الرقي لهذا الإنسان ولمجتمعه كذلك، ويمكنه اجتياز هذه الحياة بثبات وسعادة وتفاؤل ، ووعي وتدبر.

ثانياً : أهداف التربية الإسلامية :

أولاً : الأهداف العامة :

أن الله تعالى خلق الكون لهدف معين ، وخلق الإنسان وأوجده على الأرض ليحقق طاعة الله، وسخر للإنسان ما في الكون لينتفع به ويحقق مطالبه وأمره أن يتأمل في هذا الكون ليستدل على قدرة الله وعظمته ويخضع لأوامره.

---

(١) محمد لبيب النجيحي ، مقدمة في فلسفة التربية ، ط ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية . ١٩٦٦ ، ص ١٢٦ .

(٢) علي خليل أبو العنين ، مرجع سابق ، ص ١٤٩ .

وأن الله جعل للكون أجلا وللإنسان كذلك أجلا، وبذلك ينتهي الكون والحياة والدنيا ويخلق الله حياة جديدة وكونا جديدا ويحاسب الإنسان على أعماله ليجازي المذنب بذنبه ويكافئ المؤمن الشاكر لله على نعمه والمطيع لأوامره والمتبع لرسوله بالجنة والنعيم.

ومن ذلك فيبدو أن الهدف الأساسي من وجود الإنسان، هو «عبادة الله. والخضوع له».

وطالما أن هذا هو هدف وجود الإنسان في الكون فإن تربيته يكون لها نفس الهدف. وبذلك فإن «الهدف الأساسي للتربية الإسلامية هو تحقيق العبودية لله في حياة الإنسان الفردية والاجتماعية»[1].

وقد صرح القرآن الكريم بهذا الهدف في قول الله تعالى:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦).

فوظيفة الإنسان في الأرض هي عبادة الله، والهدف الأسمى للتربية الإسلامية إعداد الإنسان العابد لله، الذي يفي بشرط الخلافة في الأرض، وهو العمل بمقتضى التكريم الإلهي للإنسان وتفضيله على كثير من خلقه، بالعقل والقدرة على التفكير والاختيار فينشط في عمارة الأرض ويستغل ما سخر له في الكون استغلالا يراعي فيه تقوى الله مستمدا من منهاجه[2].

وبهذا فإن هدف التربية الإسلامية تنشئة الإنسان العابد الصالح من مختلف جوانبه، هذا الإنسان الذي يعرف ربه ويطيعه ويعبده ابتغاء مرضاته.

ويتضح من هذا الهدف الأسمى للتربية الإسلامية أنه أوسع من ان يقتصر فقط على إقامة الشعائر، بل إن الله كلفه بألوان أخرى من النشاط الحيوي في عمارة

(١) عبد الرحمن النحلاوي، مرجع سابق، ص ٩٨.

(٢) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، القاهرة، دار الشروق، د.ت.، ص ٧٩.

الأرض والتعرف على مكوناتها ومكنوناتها وطاقتها، وتحقيق إرادة الله في استخدامها وتنميتها وازدهار الحياة فيها، فيعمل في الأرض سعيًا وراء الرزق ويعيش حياته بكل احتياجاته الروحية والبيولوجية والغرائزية والمادية بما يتفق مع شرع الله.

وبهذا يتضح أن العبادة لا تقتصر على اللحظات القصيرة التي تؤدي خلالها مناسك التعبد، فهذه المناسك ما هي إلا وقفات يقفها الإنسان وهو في طريق الحياة ليتزود بالزاد الإلهي ويشحن بالشخصية الإيمانية، ولكن الطريق كله عبادة، والعبادة ليست مقصودة لذاتها، فالله سبحانه وتعالى لا ينفعه ولا يضره أن يعبده الناس أولا يعبدونه، قال الله تعالى ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾، ولهذا فقد جعل الله العبادة لصالح الفرد والمجتمع حتى يصل الإنسان إلى مراتب السعادة والنعيم[1].

ومما سبق نلمس كيفية تحقيق العبودية لله وحده «بالدين» فالتكليف الالهي للإنسان هو المنهج القويم الصحيح لتحقيق العبودية لله عز وجل سواء على المستوى الفردي أو الاجتماعي، وان تحقيق الدين للعبودية الفردية يكون عن طريق الشعائر التعبدية المتمثلة في العبادات صلاة ونسكا، فرائض ونوافل، فالشعائر التعبدية هي منهج تعبيد ذات الفرد لمبادئها[2].

ثانيا: الأهداف الخاصة الدنيوية:

لم يكن العامل الديني وحده هو غاية التربية الإسلامية. فهناك أهدافا خاصة ترتبط بالحياة وهي أكثر واقعية وقدرة على التلاؤم مع حياة الإنسان المسلم[3].

وهذه الأهداف الخاصة مفسرة للأهداف العامة وهناك شروط يجب أن تتوفر في

(١) عبد الرحمن النحلاوي، مرجع سابق، ص ١١٨.

(٢) فاروق أحمد الدسوقي، مفاهيم قرآنية حول الإنسان، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٦، ص٤١.

(٣) منير المرسي سرحان، في اجتماعيات التربية، ط ٣، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ص ٨٠.

الأهداف الخاصة هي[1]:

١ - أن تكون هذه الاهداف انعكاسًا للفكر الإسلامي وانعكاساً لأهداف المجتمع والأهداف العامة للتربية الإسلامية .

٢ - أن تراعي ظروف المجتمع من مختلف نواحيه بما لا يضر بالمصلحة العامة.

٣ - أن تساير روح العصر الذي تعيش فيه ولا تقف بالإنسان جامدا عند عصر معين.

٤ - أن تراعي ظروف كل إنسان ، مراحل نموه وحاجاته وقدراته.

أي أنه إذا كان الهدف العام للتربية الإسلامية يتمثل في إعداد الإنسان المسلم العابد فإن الأهداف الخاصة تسهم في هذا الإعداد وتكون في خدمة الهدف العام.

وبالنسبة للجانب الدنيوي ترتبط به تلك الأهداف فنجد أنه يتضح في حث الإسلام على العمل وذلك لماله من أهمية في السعي وراء الرزق.. قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ (الملك : ١٥) ، ويروي أن رجلا جاء الرسول ﷺ يطلب صدقة فأمره بأن يأتي بما عنده وشراه له وأعد له قدوما وأمره بأن يذهب ليحتطب ليكسب قوته .

وبهذا يتضح أن أهداف التربية الإسلامية لا تقتصر فقط على الجانب الديني بالعمل للآخرة وإنما تشمل الجانب الدنيوي الذي يجعل الإنسان في حالة نشاط وأعمار في الأرض والسعي لتلبية مطالبه الدنيوية التي تعينه في حياته ، فأهداف التربية الإسلامية جمعاء تتفق مع طبيعة هذه التربية بأنها تتناول الحياة الدنيا والآخرة بما يتفق مع حدود شرع الله وللوصول لمرضاة الله ونعيمه.

(١) علي خليل أبو العينين ، مرجع سابق ، ص ص ١٥٦ - - ١٥٧ .

ثالثاً: التربية الإسلامية والمفاهيم الحديثة للأهداف التربوية :

يتبين مما سبق أن التربية الإسلامية منهاج شامل لجميع جوانب حياة الإنسان وأن أهدافها لا تقتصر على الهدف التعبدي وحده بل تشمل الحياة بكل جوانبها .

وإذا تناولنا بعض أهداف التربية الحديثة نجد أنها قد يشوبها شيء من القصور ولهذا يشملها الهدف الأسمى للتربية الإسلامية ويسمو بها ويصححها ويفند معانيها لتحقق سعادة الإنسانية

ولبيان ذلك يمكن عرض بعض الأهداف التربوية الحديثة ونستبين موقف التربية الإسلامية منها :

أ - إعداد المواطن الصالح[1]:

أن هدف إعداد المواطن وتحقيق المواطنة الصالحة يمكن أن يختلف مضمونه ومعناه من مجتمع لآخر ، فالمواطن الصالح عند مجتمع ما يعني الفرد الذي ينشأ ملائما لمجتمعه ، خادما له محققا لأهدافه التي قد تختلف في مفهومها بين المجتمعات . فيمكن أن يكون المواطن الصالح في مجتمع بأنه الذي يخدم هدف ذلك المجتمع بصرف النظر عن كون هذا الهدف مناسب أو غير مناسب للمجتمعات الإنسانية فيمكن بذلك أن يحقق هدف مجتمعه ، وإن أدى به هذا الهدف إلى ظلم الشعوب الأخرى والفتك بها ، والمواطن الصالح في المجتمع الشيوعي هو الذي يجعل منه آلة منتجة دون أي حقوق إنسانية.

موقف التربية الإسلامية من تحقيق المواطنة :

أما في التربية الإسلامية فإن هدف المواطنة الصالحة يتمثل في تربية المواطن المؤمن والمجتمع المسلم الذي تتحقق فيه عبودية الله وحده، كما يتحقق مقوماته الشخصية وقدراته الذاتية ، وكذلك يتحقق من خلاله صالح المجتمع من تعاون وتكافل وألفه بين أبنائه ، وانتماء المجتمع.

---

(١) عبد الرحمن النحلاوي ، مرجع سابق ، ص ١١١ - ١١٢ .

أي أن التربية الإسلامية في نظرتها لهذا الهدف تتجه نحو النزعة الفردية للإنسان المسلم وتقديرا لذاته والنزعة الاجتماعية التي تراعي المصلحة الاجتماعية .

ب - الحرية والذاتية :

يعني هذا المفهوم أن لكل إنسان ذاتية وخصائص تميزه عن غيره من الناس، والتربية في رأيهم هي التي تهتم بإبراز هذه الخصائص عن طريق أطلاق الحريات وتهيئة الظروف لكي يحقق كل فرد ذاتيته في المجتمع.

وقد يؤخذ على هذا المفهوم في بعض المجتمعات غير الإسلامية أنه يعطي الحرية للفرد على إطلاقها لكي يسلك سلوكيات تتفق مع رغباته الذاتية دون ضوابط لهذه السلوكيات تلك التي تبعد الإنسان عن الغرور والطغيان للآخرين وقد ينشا الفرد طبقا للذاتية المطلقة وهو يعتقد أن المجتمع والكون مجالا لذاتيته دونما اعتبار للآخرين أو المجتمع ، أو دون ضوابط أو مثل عليا تجعله يميز بين الخير والشر والصواب والخطأ .

موقف التربية الإسلامية من تحقيق الذات[1]

أن التربية الإسلامية في هدفها العام - وهو تحقيق العبودية لله - تشتمل على هدف تحقيق الذات وتضفي عليه المنطقية في التطبيق وعلى أساس الحرية التي ترقي بالفرد دون الأضرار بنفسه والآخرين .. ويمكن توضيح ذلك فيما يلي :

١ - إن الله كلف الإنسان على أساس التمييز بين الخير والشر واختيار الطريق الذي يكون فيه صالحه وبين له نتيجة هذا الاختيار، وفي ذلك تقدير لذاتية الإنسان

(١) تم الرجوع إلى

- نفس المرجع السابق ، ص ص ٩٩ - ١٠٠ .
- فاروق أحمد الدسوقي ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .
- علي خليل أبو العنين ، مرجع سابق ، ص ١٢٥ .
- سيد أحمد عثمان ، المسئولية الاجتماعية في الإسلام ، دراسة نفسية ، الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٣ ، ص ٣ .

وحريته، حيث أعطاه الله حرية الاختيار. بعد أن بين له نتيجة ذلك، قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ (الزلزلة : ٧ ، ٨) ، أي إن الله سبحانه وتعالى بين للإنسان أنه مسئول عن نفسه، وعن عمله ، وعن ذاته ، وحواسه ، وعقله، وعن قلبه بتنقيته وإصلاحه وسلامته وعن جسمه باعطائه حقه، ويقوم بواجباته، قال تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ (الرحمن : ٤٦) ، ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (غافر : ٦٠) ، فيستطيع الإنسان أن يحقق العبودية لله ويستطيع أن يصرفها لغير الله تماما وبذلك يشرك ويكفر بالله.

٢ - أن الله تعالى جعل مجال التسابق إلى الخيرات مفتوحا للجميع، وكل إنسان يسعى بذاته نحو ما يحقق السمو بهذه الذات وقد جعل الله الجزاء على حسب العمل فالفرد له الحرية في هذا التسابق ، إما أن يقبل بكل عزم وقوة نحو عمل الخيرات وكسب الجزاء الحسن، أو يتقاعس - بحرية أيضا عن هذا الطريق دون ربط هذا التسابق بالفوارق الانتمائية أو اللونية أو الاقتصادية . قال تعالى ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ (الرحمن : ٤٦) ،

٣ - كما أن الله تعالى بين أن للإنسان قدراته واستعداداته الذاتية التي هيأها الله له وليعمل في ضوئها. ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ (الأعلى : ١ : ٣) أي قدر الله لكل إنسان استعدادات خاصة

به وهو يعمل بما يحقق ذاتيته، كما ذكر الرسول ﷺ « اعملوا فكل ميسر لما خلق له» أي أن الله خلق لكل فرد هدف وزوده باستعدادات ذاتية يعمل بها ليحقق هدفه ذاتيا، ووفق قدراته الذاتية.

٤ - كما ترك للإنسان الحرية الذاتية في اختيار العمل الدنيوي الذي يساعده في العيش فالإنسان يختار العمل الذي يتناسب مع قدراته وإمكانياته الذاتية ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ﴾ (الملك : ١٥) ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (التوبة: ١٠٥) وفي هذا تقديرا لذاتية الإنسان وحريته الاقتصادية في الحياة ..

ج - تحقيق النمو :

إن النمو من المفاهيم التربوية المتعارف عليها ، وأن العمل على تحقيق هذا النمو لهو من أهم أهداف التربية ، ولكن معنى النمو قد يختلف كذلك من مجتمع لآخر، فهناك من الاتجاهات من يرى أن يقصر النمو على جانب واحد من جوانب شخصية الإنسان كالجانب الجسدي مثلا فيكون هدف التربية هو النمو الجسدي فقط وهذا يضفي على الإنسان صفة الآلية أي يكون مجرد آلة تعمل وتدور دون شعور أو عواطف أو انفعالات ... وبهذا تتجه التربية وجهة جسدية فتعمل على تقوية الإنسان الصحيح البدن دون الصحة من الجوانب الأخرى ، فينشأ الإنسان طبقا لذلك مرتكزا على القوة الجسمية في تعاملاته وعلاقاته.

وهناك من يقصر التربية على الجانب العقلي وحده وهؤلاء ينتجون في الغالب أفرادا عقلانيين لا يتعاملون إلا من المنظور العقلي الذي قد يبتعد أحيانا عن المصداقية وأن التركيز عليه فقط في الحياة يجعل الفرد خاليا مما يلزمه في تعاملاته مع الآخرين من مشاعر وأحاسيس وإيثار وتأتي المسألة الحياتية مسألة حسابات عقلية قد تؤدي بالإنسان إلى ارتكاب الجرائم تحت تصرف عقلاني ماهر.

وكما أن الاقتصار على الناحية الاجتماعية فقط أو الانفعالية فقط أنما يكون على حساب نمو الجوانب الأخرى وتكوّن إنسانا ناقصا في شخصيته.. وبهذا قد يستخدم النمو - الناقص - في أغراض وضيعة أو ضارة بالآخرين.

موقف التربية الإسلامية من النمو :

تأتي التربية الإسلامية لتضع كل شيء في موضعه فاتخذت من النمو الشامل وسيلة لتحقيق هدفها الاسمي وهو تحقيق العبودية لله ... فهذه التربية تشمل رعاية الإنسان بالنمو من مختلف جوانبه.

١ - التربية الإسلامية والنمو الجسمي :

تهدف التربية التي هي على ضوء الإسلام إلى الاهتمام بالجسد كأحد الجوانب المرتبطة بالشخصية الإنسانية أي بمختلف جوانبها العقلية والنفسية والروحية وغيرها .

أي تأتي أهمية الجسد من أنه يتلاحم بدوره الفعال مع أجزاء الشخصية الانسانية الأخرى، والعبادات كشعائر روحية تعتمد على الجسد ، فالمسلم يستخدم الجسد في الصلاة بأداءات معروفة ، بل وعن طريقه يمكن ترجمة الخشوع إلى أداء تطبيقي إلى جانب النواحي الأخرى فالإنسان يركع ويسجد ليؤكد خشوعه لله تعالى[1].

كما أن الاهتمام بالجسد في الإسلام يرتبط بصحة الإنسان وسلامته وقوته البدنية عن طريق الرياضات البدنية ليكون الجسم صحيحا لائقا للعمل وقادرا على أداء الشعائر . ولهذا فإن القران بوصفه المصدر الأول للتربية الإسلامية يوصي بالاهتمام بهذا الجسد والعناية به، بالطعام، والراحة ، والنظافة[2] وإعطائه حقه من المتاع الحسي بما يتفق مع أوامر الله ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ

(١) محمد عزيز الحبابي، الشخصانية الإسلامية ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩ . ص ٣٦ .

(٢) سعد مرسي أحمد ، التربية والتقدم ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٠ ، ص ١٨٦ .

مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ (الأعراف: ٣٢) . وأن توجيهات الإسلام للعناية بالجسد بهذا الشكل لا تفتقد إلى المغزى ، بل تقوم على مبدأ توفير الطاقة الحيوية اللازمة للإنسان ليمارس حياته ويحقق أهداف الحياة التي هي تشمل كل كيان الإنسان[1]. ولعل الله تعالى يدعو الإنسان إلى عدم إهلاك الجسد لأنه يتحمل جانب ليس بالقليل في الفائدة بالنسبة للقوة والصحة العامة ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ (البقرة: ١٩٥) ، ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ (النساء : ٢٩) ، وفي سبيل التفضيل للقوة الجسدية فقد اتضح ذلك في شأن نبي الله موسى عليه السلام حينما استخدم القوة الجسمية في جلب الماء للإنسان الضعيف (ابنة شعيب عليه السلام) ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ (القصص: ٢٦) .

وبهذا فإن الإسلام والتربية الإسلامية كذلك لم يهملا الطاقة الحيوية في الإنسان والعناية بالجسد بشكل عام حيث هو محور يربط بين الجوانب الأخرى في شخصية الإنسان فهو يساعده في أداء العبادات وتكوين العلاقات الاجتماعية الطيبة والتأثير الانفعالي إلى غير ذلك من جوانب الشخصية الإنسانية.

٢ - التربية الإسلامية والنمو العقلي :

أن العقل يعد من أجل نعم الله على الإنسان وأفضل القوى الفطرية التي أودعها الله فيه[2] . فهذه القوى تعطي الإنسان قدرة التأمل والمراجعة والحكم بين الأشياء والوسائل لتحقيق أهدافه[3]. وهي الأساس الأول للتكليف ، وإن جميع أركان الإيمان

(١) محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ، بيروت ، دار الشروق ، د . ت ،ص ١٢٧ .

(٢) يحيى هاشم حسن فرغلي، معالم شخصية المسلم، للتكوين الأساس، بيروت ط، د.ت ص ٧ .

(٣) محمد البهي ، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر ، مشكلات الحكم والتوجيه ، ط ، لبنان ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٥، ٣٣٩٠ .

تقوم على الفهم العقلي . وقد ذكر العقل في القرآن في كثير من آياته لحث الإنسان علي التفكير والتدبر في آياته الكونية للاستدلال على قدرة الله وعظمته قال تعالى ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (ص : ٢٩) . وبهذا تستنتج أن الله سبحانه وتعالى يعلي من شأن الإنسان ويحترم عقله الذي يستخدم في ممارسة حق البرهان والإقناع واستخدامه في تحصيل المعرفة والاستفادة منها.

فالتربية الإسلامية إذن تنمي العقل الإنساني على التفكير المنطقي الواعي، وابتغاء الحق دون الهوى، والانتفاع العملي بما يعلم . فهي توجه الجانب العقلي نحو الدقة في التفكير والتطبيق العملي ، ونحو معرفة الله بالتبصر في مخلوقاته ونحو طلب الدليل والمعرفة اليقينية واستخدام الحجج المنطقية في بحث القضايا الكونية . ومن ثم يعتبر العقل هو طريق الإنسان إلى الله[1]. ولهذا فقد خاطب القرآن عقل الإنسان ليدله على وجود الله، وحض الإنسان على التفكير والتدبر في الكون وفي نفسه ليدله على إن الله وحده هو المستحق بالعبادة، فقد وردت من الآيات التي تحمل كلمات (تعقلون يعقلون) ثمان وأربعون آية وموضعا في القرآن وسبعة عشر موضعاً لكلمة (يتفكرون) ، عشرون موضعا وردت فيها كلمة (نفقه - يفقهون - تفقهون - تفقهوه - ليتفقهوا) ، كما جاء ذكر (أولو الألباب وأولى الالباب) خمس عشرة مرة ، والحض على التدبر للقرآن جاء في أربع مواضع[2].

٣ - التربية الإسلامية والنمو الاجتماعي :

يقصد بالنمو الاجتماعي أو الجانب الاجتماعي في التربية عدة معان[3]:

---

(١) عبد الغني عبود، الانسان في الإسلام والانسان المعاصر، سلسلة الإسلام وتحديات العصر، الكتاب الرابع، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٨ ، ص ٦٩ .

(٢) محمد حسن الحمصي، قرآن كريم ، تفسير وبيان ، مع أسباب النزول للسيوطي مع فهارس كاملة للواضع والالفاظ، دمشق ، بيروت ، دار الرشيد ، ص ص ٨٠ ، ١٥٢ - ١٧٢ - ١٩٤ .

(٣) عبد الرحمن النحلاوي ، مرجع سابق ، ص ١٠٩ .

- نمو المشاعر الاجتماعية كالشعور بالانتماء ، والميل للجماعة.

- نمو الخبرات الاجتماعية ، والتعايش مع الجماعة ، ومعرفة قواعد وعادات الجماعة ، ما تحرمه وما تستحبه ، وما توجيه على أفرادها ، وأساليب السلوك في المجتمع .

- نمو التصورات الاجتماعية والأفكار والأهداف المشتركة التي تنعكس في نفوس الأفراد نتيجة المشاركة في المناسبات الاجتماعية كالأعياد والعبادات، ومظاهر الحياة بمختلف جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والحربية.

فلا شك أن العلاقات الاجتماعية التي تقوم على المودة والرحمة هي التي يقوم عليها بنيان الجماعات الإنسانية وهي الروابط التي تربط الناس ببعضهم .

وبهذا يتضح أن الفرد لا يستطيع أن يعيش بمفرده ، فهو لا بد أن يكون عضوا في جماعة ، وتكون له حقوق وواجبات اجتماعية وهذا ما يؤكده الإسلام[1].

وتأتي التربية الإسلامية لتقوم بدورها في إعداد الأفراد الاجتماعيين الذين يقومون بوظائفهم في المجتمع ، وإن يتشربوا بثقافة مجتمعهم وينتمون إليه.

أي أن التربية الإسلامية - في الإعداد الاجتماعي للإنسان - تقوم بالآتي:

- تنشئة الأفراد اجتماعيا حيث أن المجتمع والفرد علاقتهما مزدوجة فالفرد له ذاته ولكنه لا يطغى بفرديته على المجتمع ، فيجب أن يكون هناك توازن وتكامل بينهما ، على كل منهما أدوار ولكل منهما حقوق[2].

- الاهتمام بالأسرة اهتماما كبيرًا باعتبارها المجتمع التربوي الأول للفرد ومن ثم توجه الاهتمام لها ، فتدعو افرادها ليكونوا آباء وأمهات صالحين حتى تضمن حسن

(١) محمد يوسف ، القرآن والفلسفة ، ح ٢ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١ ، ص ص ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) حسن إبراهيم عبد العال ، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية بطنطا . ١٩٧٧ . ص ٢١ .

تربية الأطفال من مختلف النواحي الجسدية والخلقية والدينية والصحية[1] .

- الاهتمام بالطفولة والشباب بتنشئتهم على معايير المجتمع وأنظمته ، فتزودهم بالمهارات الاجتماعية اللازمة لكي يعيشوا في مجتمع مسلم . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ﴾ (النور : ٥٨) .

﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ (النور: ٥٩).

- تدريب الفرد - كعضو في جماعة - على امتهان مهنة بحيث يصبح فردًا منتجًا في المجتمع المسلم ، ﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَـٰكِرُونَ ﴾ (الأنبياء : ٨٠) . أي تجعله عضوا اقتصاديا منتجًا ، وتجعله معتدلاً غير مسرف في الاستهلاك . ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (الفرقان : ٦٧) .

(١) محمد فاضل الجمالي ، نحو تربية مؤمنة ، فلسفة تربوية متكاملة لتحقيق مجتمع إسلامي ناهض، الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٧ ، ص ١٨

٤ - التربية الإسلامية والنمو العقائدي :

إن عقيدة الإنسان هي ما يؤمن به عن اقتناع قلبي وعلى أساس هذا الإيمان يسير في حياته وتكون سلوكياته[١].

وتبدأ عقيدة الإنسان بالإيمان بالله واحدا في ذاته، وصفاته خالقاً لكل شيء ، وكذلك الإيمان بالكتب السماوية ، والرسل، والملائكة ، والقضاء والقدر ، وهذه الجوانب سوف نعرض لها في مرحلة تالية[٢].

وتأتي التربية الإسلامية لتولي النمو العقائدي اهتماما بالغاً فتعمل على:

تكوين الرغبة في الاعتقاد منذ الطفولة عن طريق التقليد وفي الكبر باستخدام العقل والتفكير وذلك لأنه «من لا يرغب في الاعتقاد لا يعتقد. ويتم ذلك التكوين عن طريق[٣].

١- ذكر النعم المحسوسة التي يتمتع بها الإنسان وإثارة انفعالاته للتفكير فيها ومن ثم التفكير في واهبها . ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ (عبس : ٢٤ - ٣٢) .

٢ - بيان فائدة الاعتقاد للبشر حتى يكونوا على استعداد لقبول هذا الاعتقاد.

٣- إزالة العوائق التي تحول دون رغبة الإنسان في الاعتقاد الصحيح كالتعصب والسلوك الشاذ عن أعراف المجتمع المسلم.

---

(١) علي خليل أبو العينين ، مرجع سابق ، ص ١٧٧ .

(٢) انظر الفصل .

(٣) علي خليل أبو العينين ، مرجع سابق ، ص ١٨١ - ١٨٢ .

٥ - التربية الإسلامية والنمو الأخلاقي :

من أهم الأهداف التي تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقها الهدف الأخلاقي فهي تسعى إلى تنمية السلوك الأخلاقي للإنسان فيما يتعلق بعلاقة الفرد بنفسه وبالآخرين أفراد أو جماعات على ضوء تعاليم القرآن بحيث تمارس هذه الأخلاقيات في الحياة اليومية للناس ، والتربية الأخلاقية لا تقتصر على تعليم الحكمة ، بل يجب ان تتاح للإنسان العديد من الفرص التي تعودهم على القيم الأخلاقية .

وعندما تهدف التربية الإسلامية لتربية الإنسان تربية أخلاقية فهي تقوم بما يلي[1].

- تنمية الضمير الأخلاقي في الإنسان على أساس المعتقدات السليمة.
- التزود بالمعرفة الأخلاقية عن طريق الاخلاق القرآنية بحيث يمكن للإنسان أن يميز بين الخير والشر.
- التدريب والاعتياد على تنفيذ الخير بحيث يصبح عمل الخير والالتزام الخلقي عادة راسخة في الإنسان.

(١) نفس المرجع ، ص ١٩٠ .

الفصل الرابع

الأصول الأولى للتربية الإسلامية

- العقيدة الإسلامية وأثرها في تربية الإنسان المسلم.
- العبادات المفروضة ودورها في تربية الشخصية الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة.

الأصول الأولى للتربية الإسلامية

أن التربية الإسلامية تقوم على أصول واضحة تتمثل في العقيدة الإسلامية ، والعبادات التي فرضت على الإنسان المسلم .

أولاً : العقيدة الإسلامية وأثرها في تربية الإنسان المسلم:

مفهوم العقيدة :

أن عقيدة الإنسان - كما ذكر سابقاً - هي مذهبه، أي ما يؤمن به ويراه عن اقتناع قلبي أكيد ، وعلى أساس هذا الذي يؤمن به ويراه يذهب في حياته أي يسير ويسلك[1] . واصطلاحياً فإن اعتقد فلان الأمر أي صدقه وعقد عليه قلبه وضميره[2].

وعلى ذلك فالعقائد هي الأفكار التي يؤمن بها الإنسان، ويصدر عنها تصرفاته وسلوكه، وتطلق العقائد الإسلامية على أركان الإيمان وما يتفرع عنها من توحيد الألوهية والبعد عن شبهات الشرك، وعلى الإيمان بما ثبت من المغيبات ، أي الإيمان بالغيب وبالرسل والكتب والملائكة واليوم الآخر[3].

وفيما يلي عرض للعقيدة الإسلامية ممثلة في أركان الإيمان :

أركان الإيمان :

مما سبق يتبين أن أركان الإيمان هي الأركان التي تستند إليها العقيدة الإسلامية وتشمل : الإيمان بالله ، والملائكة ، والكتب المنزلة ، والرسل، واليوم الآخر، والقضاء والقدر، وفيما يلي تفصيل لهذه الأركان :

---

(١) انظر الفصل السابق ، ص .

(٢) إبراهيم مدكور ، المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، مطابع الأعلانات الشرقية، دار التحرير للطبع والنشر . ١٩٨٠ ، ص ٤٢٦ .

(٣) عبد الرحمن النحلاوي ، مرجع سابق ، ص ٦٩ .

١ - الإيمان بالله :

أن الإيمان بالله هو أساس كل ما عداه ، ولذا نجده مذكورًا في آيات عديدة من القرآن ، ولا تكاد تخلو سورة من السور القرآنية من اسم الله، بل يتكرر ذكره في السورة الواحدة مرات عديدة ، ومن خلال آيات القرآن نجد أنها قد سمت بالذات العليا بصورة لم تسم بها عقيدة أخرى من قبل وبصورة توحي للإنسان المسلم بكمال الله تعالى[١].

والإيمان الصحيح بالله تعالى يشتمل على ثلاثة عناصر هي:[٢]

أولاً : معرفة معنى الإله . ذلك المعنى الذي أبى المشركون أن ينسبوه إلى الله وحده أو ينفوه عن معبوداتهم الأخرى.

ثانياً : نفي معنى الألوهية عن كل الموجودات سوى الله .

ثالثًا : إثبات معنى الإلوهية لله عز وجل .

وعن معنى الألوهية فإن جميع الأديان ، عدا الإسلام ، لم تعرِّفه حق المعرفة، فقد كانت تصوراتها حول هذا المعنى أما خاطئة ، وأما ناقصة وإما يشوبها شائبة بالتشبيه أو التجسيد أو التناسل . أما القرآن هو الكتاب الوحيد الذي وصف معنى الألوهية كما يجب أن يكون الوصف وصحح أخطاء التصورات الأخرى .. فقد أوضح أنه لا يجوز أن يكون الها إلا من يكون: أحدًا ، صمدًا ، حيًا ، قيومًا ، لم يلد ولم يولد ، ويكون من الأزل فليس قبله شيء ، ويبقى إلى الأبد فليس بعده شيء ، رحمته وسعت كل شيء ، وقوته غالبة على كل شيء ، وأحاط بكل شيء علما و، يعلم

---

(١) حامد عوض الله، الألوهية وفكر العصر، - سلسلة الدراسات العلمية (١) ، القاهرة ، المركز الثقافي الجامعي ، ١٩٧٧ ، ص ٤١ .

(٢) محمد يوسف مرسي ، القرآن والفلسفة جـ١ ٢ دار المعارف بمصر ، ١٩٧١، ص١٩ .
انظر أيضا: عبد الرحمن النحلاوي ، مرجع سابق ، ص ٧٣ .

خائنة الأعين وما تخفى الصدور، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء[1] والمنزه عن أي نقص ، وكل الكائنات محتاجة لعطائه.

وعن نفي معني الإلوهية عن الموجودات سوى لله عز وجل حده فقد أوضح القرآن أنه لا توجد أي قوة في الكون يصدق عليها هذا الوصف للألوهية، فكل الكائنات مسخرة وفي حاجة إلى بعضها ومصيرها الفناء، وهي غير قادرة على دفع الضرر عن نفسها .

وعن إثبات معنى الألوهية لله عز وجل فقد أوضحه القرآن كذلك حيث لا يثبتها إلا لذات واحدة هي ذات الله ، ويطالب الإنسان بألا يتجه بالعبادة إلا لله، وعليه طاعة الله وما يأمره به من طاعات[2] . ولا يعظم إلا الله ولا يسجد إلا لله ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ (النساء : ٣٦) .

أثر العقيدة في تربية المؤمن :

أن عقيدة التوحيد والإيمان بالله لها عظيم الأثر التربوي في حياة المسلم. وتتضح هذه الآثار فيما يلي[3].

- تحرير الإنسان من الذل والمهانة لمغريات الحياة، فلا يستعبده جاه ولا مال، ولا يزل للطواغيت .. فالمؤمن يستخدم المال ويعلم أنه مال الله فيؤدي ما عليه من واجبات كما أمر الله في انفاق المال ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٧٢ .

(٢) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، المجلد الأول ، الجزء الثالث، ط ٢ ، بيروت، دار الشروق ١٩٧٥ ص ٢٧٦ .

(٣) تم الرجوع إلى :

- عبد الرحمن النحلاوي ، مرجع سابق ص ص ٧٦ - ٧٧ .
- عبد الرزاق نوفل، الله والعلم الحديث ، القاهرة ، دار الشعب ، ١٩٧١ ، ص ١٦ .
- عمر عودة الخطيب ، لمحات في الثقافة الإسلامية ، ط ، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٧ ،ص ٢٤٧.

رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (البقرة : ٣) .

- تحرير الإنسان من العبودية إلا لله، فلا يخضع أو يستسلم بالعبادة لاي من بني البشر أو كائن آخر أو جماد.

- تربية عقل الإنسان على سعة الأفق والتأمل والرغبة في الاطلاع على أسرار الكون ، وذلك للاستدلال على قدرة الله في خلقه ..

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ (الغاشية: ١٧).

- أنها تسلح الإنسان بالطمأنينة والرجاء بقرب الله التواب والمجيب.

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾(البقرة : ١٨٦) . ﴿ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ (الأعراف: ١٥٦) .

- توفير الاستقرار النفسي والراحة النفسية للإنسان المسلم فيما يتعلق بتساؤل الإنسان دائما عن القوة التي هي أكبر منه تسيطر عليه وعلى الحياة من حوله، فهو يفزع إليها عند الحاجة ويطمئن بوجودها.

- تربي الإنسان على التواضع وعدم التطرف أو الغرور ، فلا يغتر بقوته ولا يظلم ولا يبطش لأنه يتذكر قدرة الله عليه، وإذا اغتر بماله وأسرف وتكبر تذكر ان الله هو الغنى ، وهو الذي وهبه المال .. فيعود إلى الاعتدال .. الخ .

- عقيدة التوحيد توحد بين أفكار الأفراد ومشاعرهم ومناهجهم وتضبط تصرفاتهم وأوضاعهم وسلوكهم فيصبح المجتمع صالحاً يتميز بالثبات والاستقرار .

- تربي المؤمن على النفس الموحدة لله، وقد شبه الله النفس الموحدة لربها

بالعبد الذي يملكه رجل واحد، فكل تصرفات هذا العبد تأتي حسب رغبة سيده، وبهذا تهدأ نفسه، وتستقيم حياته وتكون تصرفاته بنسق واحد خاليا من الصراعات والاعتراضات، أما العبد الذي يملكه أكثر من فرد فإن تصرفاته تكون حائرة بينهم بسبب اختلافاتهم وتناقضاتهم، ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر : ٢٩) .

٢- الإيمان بالملائكة :

الإيمان بالملائكة - كما أوضح الله في القرآن - من الأركان الإيمانية ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ (البقرة : ١٧٧) .

والملائكة هي من مخلوقات الله، سخرها وجعل لكل فئة منها مهمة معينة، فمنهم من كلف بحمل العرش، والتسبيح بحمد الله والاستغفار ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ (غافر : ٧) ، ومنهم الحفظة للإنسان والمسجلين لأعماله ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴾ (الانفطار:١٠، ١١) .

ومنهم من كلف بالنزول بالوحي، وهذه المخلوقات تقوم بهذه الأعمال بكل طاعة ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (التحريم : ٦) .

وقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه أن الملائكة هم عباد الله فحسب وأنهم ليس لهم أية صلة نسب بالله كما زعم المشركون.

الأثر التربوي للإيمان بالملائكة :

١ - الإيمان بالملائكة من لوازم الإيمان بالله حيث أن من عظمته سبحانه وتعالى خلق الملائكة طائعين يعملون بنظام معين، ولذلك فالإيمان بالملائكة يربي في النفس النظام والطاعة . وترتيب الأمور.

٢ - أن الملائكة قدوة للبشر في تسبيحهم الدائم لله تعالى ، والحمد المستمر ، فالإنسان يجب أن يعتبر بذلك ولا ينشغل عن ذكر الله وشكره على نعمه والعمل بأوامره[1].

٣ - أن الإيمان بالملائكة يبعث في النفس الطمأنينة والإحساس بالتكريم إذ خصص الله الذين يحفظون الإنسان ، ويستغفرون له ويرافقونه في كل وقت[2].

٣- الإيمان بالكتب المنزلة :

لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نؤمن بالكتب المنزلة على رسله فهي ركن من أركان الإيمان ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ (البقرة : ٢٨٥) .

والكتاب هنا هو ما يحتوي على كلام الله، شريعته، هديه، أوامره نواهيه، والذي يحدد للناس أحكامهم وعباداتهم وغير ذلك مما أراد الله أن يعلمه للبشر من عباده.

---

(١) عبد الرحمن النحلاوي ، مرجع سابق ، ص ٨٢ .

(٢) سعيد إسماعيل علي، القرآن الكريم ، رؤية تربوية ، القاهرة ، دار الفكر العربي، ١٤٢١، ص ٤٢ .

وقد أمرنا الله أن نؤمن بالكتب التي ورد ذكرها ، ولكن نؤمن بها جملة وليس الإيمان بما فيها تفصيلا بينما نؤمن بما جاء في القرآن تفصيلا والعمل بما جاء فيه وذلك للأسباب الآتية :[1]

- أنه آخر وخاتم الكتب السماوية، وبهذا فقد أمر الله اتباع الأنبياء السابقين أن يؤمنوا به إذا أدركوه ففي ذلك الفوز والفلاح له ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الأعراف : ١٥٧) .

- ان هذا القرآن تناول كل جوانب الحياة الانسانية ، وقد أتم الله به ما جاء في الكتب السابقة.

- أن القران معجزة تقف أمام تحدي المتحدين ، فقد تحدى من يأتي بسورة من سوره أو آية من آياته، وستظل معجزته باقية إلى يوم الدين.

- إن آيات القرآن - كما ذكر سابقا - قد سمت بالذات العليا بصورة لم تسم بها عقيدة من قبل ذلك وبصورة أقصى ما يتصور العقل البشري من الكما ل،

---

(١) تم الرجوع إلى :

- سعيد إسماعيل علي ، مرجع سابق ، ص ٧٥ .
- عبد الرحمن النحلاوي ، مرجع سابق ، ص ٨٣ .
- حامد عوض الله : المألوهية ، مرجع سابق ص ٤١ .

بحيث تؤكد هذه الصورة سمة الوحدانية ، ومن هذه السمات: الواحد ، الأحد ، الصمد ، القدوس ، الحي ، القيوم ، الخالق ، البارئ ، المصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ...[1].

الآثار التربوية للإيمان بالقرآن :

- إن آيات القرآن بتأكيدها على وحدانية الله - تربي النفس المؤمنة على الطمأنينة وتجنبها الصراع حيث تكون أعمال الإنسان وتصرفاته ورجائه موجهة لاله واحد هو الله الذي أنزل هذا القرآن .

- تربية الإنسان المسلم على الفضائل والأخلاق الحميدة فقد أكد الله تعالى في كتابه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل: ٩٠).

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الإسراء : ٩) .

- تربية الإنسان على إعمال عقله بالتأمل والتدبر في مخلوقات الله .

- تربية الإنسان على المعاملات الأخلاقية الحسنة مع الآخرين ، فذلك أفيد في توجيههم . وعدم استخدام الغلظة في المعاملة ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران: ١٥٩) .

- تربية الإنسان على التروي والتأني وعدم التسرع في الفهم أو التعليم ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ (القيامة: ١٦).

---

(١) محمود شلتوت ، الإسلام عقيدة وشريعة ، بيروت ، دار الشروق ، ج١ ، ١٩٧٧م ص ٢٥ .

- تربية النفس المسلمة على العواطف الربانية وعلى الخوف من الله والخشوع له، ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ (الرحمن : ٤٦) وكذلك استثارة عواطفه بذكر النعم الآلهة، ومن أوضحها خلق الإنسان نفسه بهذا التكوين العضوي المتناسق ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (الذاريات : ٢١) .

- تنمية الأحاسيس الإنسانية ، وفتحها على مشاهدة جميل صنع الله في خلقه، حيث يحس الإنسان بالطبيعة الكونية احساساً عميقا، خصباً وفيرا، وأن يكتشف ما فيها من نظام وانسجام وتوافق[1].

﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة : ١٦٤).

٤- الإيمان بالرسل :

أمرنا الله أن نؤمن بجميع الرسل لأنهم جاؤوا برسالات من عند الله تطلب من البشر عبادة الله وحده.

والرسول هو القدوة والمربي الأول لجيل ، ويكون من بعده من الأجيال تابعا له، وبهذا فقد أرسل كل رسول قبل الرسول محمد ﷺ إلى قومه خاصة .

وقد ختم الله النبوة بالرسول محمد ﷺ . وقد أرسل رحمة للعالمين ولهذا كانت

(١) زكريا إبراهيم ، الصبان والإنسان ، القاهرة ، مكتبة غريب ، ١٩٧٣ ، ص ٧ .

رسالته أكثر شمولاً ، خالية من نقص أو عيب . وقد أمر الله جميع الأمم قبله إن يتبعوه إذا أدركوا رسالته.

الأثر التربوي للإيمان بالرسول محمد ﷺ :

تتجلى الآثار التربوية من الإيمان بالرسول الكريم ﷺ فيما يلي:

- الاقتداء بالرسول فهو الأسوة الحسنة ، قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٢١).

وعلى ذلك فالمربي يكون قدوة للمتعلمين الذين يشملهم بالرعاية والتربية ولهذا لا بد أن يتمثل المنهج الذي يعلمه ويربي به . ويقتدي بما أمر به الرسول ﷺ في أخلاقه ومنهجه وتصرفاته ... الخ .

- إن الإيمان بالرسول يعلم الإنسان الطاعة لأولي الأمر في الأمور التي تتفق مع شرع الله .

- الاقتداء بالرسول ﷺ يعلمنا الكثير من الأمور الحياتية الاعتدال في الأمور والإتقان في العمل والتوازن بين الدنيا والآخرة .

٥- الإيمان باليوم الآخر :

إن الإيمان باليوم الآخر يبني على عقيدة التوحيد فيما يتعلق بالإيمان بالله وقدرته ووحدانيته وأنه هو خالق هذا الكون وهو الذي يخلق الحياة الآخرة ، فيعرف الإنسان أن الكون مخلوق إلى أجل مكتوب عنده ، ولم يخلقه عبثاً . ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ

إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾(المؤمنون : ١١٥ ، ١١٦) . كما يحفل القرآن بما يدل على قيام الساعة وان اليوم الآخر آت لا محالة ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ﴾ (الكهف : ٢١) ، كما أن الله سبحانه وتعالى يجعل الإيمان باليوم الآخر من صفات المؤمنين ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ (الأنعام: ٩٢) .

وبحلول اليوم الآخر فإن الله تعالى يزن أعمال العباد بالقسطاس المستقيم ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ (القارعة : ٤ - ٩) .

الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر :

إن تذكر الإنسان لليوم الآخر بشكل دائم له العديد من الآثار التربوية يمكن ذكرها فيما يلي[1] .

(١) تم الرجوع إلى :

١- سعيد إسماعيل علي ، التربية الإسلامية ، المفهومات والتطبيقات ، مرجع سابق ، ص ٨ .

٢ - عبد الرحمن النحلاوي ، مرجع سابق ، ص ص ٩٠ - ٩١ .

٣ - سيد قطب ، العدالة الاجتماعية في الإسلام ، بيروت ، دار الشروق ، ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م ص ٢٣ .

١- تربية الشعور الحقيقي بالمسئولية : إذ ان الإيمان باليوم الآخر هو المحرك الأساسي لشعور الإنسان بالمسئولية الحقيقية وهذا الاحساس يبني على الخوف من يوم الحساب، فإنه يدرك أن الملائكة تسجل عليه كل فعل وأن يوم الحساب آت لا ريب، ولذلك فإن وطمع الانسان هو السعي للاستعداد لذلك اليوم باتباع كل ما أمر الله وتجنب كل ما نهى عنه .

﴿ قُلْ إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (الأنعام : ١٥) .

٢ - تحقيق الهدف الأسمى من وجود الإنسان : فهذا الأثر يرتبط بسابقه حيث أن الإحساس بالمسئولية يمكّن الإنسان من أن يكون عبدا صالحًا لا العبودية هي جوهر الإنسانية .

٣ - تحقيق الأخلاق الفاضلة : فالإيمان باليوم الآخر وما يترتيب عليه من خشية المؤمن من الجزاء يوم الحساب يحقق في الإنسان الأخلاقيات الفاضلة في السلوكيات الحياتية بحيث تأتي هذه الأخلاقيات مراعية لشرع الله وباستمرار وتكون ثابتة لا يزعزعها شيء من مغريات الحياة الدنيوية .

٤ - تحقيق الانضباط للدوافع والغرائز : وهذا الانضباط يرتبط أيضا بالخوف من الله . والجزاء يوم الحساب ، ولهذا فإن الإيمان باليوم الآخر يجعل الإنسان المؤمن منضبطًا في غرائزه ودوافعه فهو يستغل هذه الدوافع كطاقات موجهة وجهة معتدلة ليس فيها ما يتعارض مع تعاليم الإسلام ، وأن تكون له إرادة قوية .

---

٤ - سعيد إسماعيل علي ، القرآن الكريم ، رؤية تربوية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٤٢١ هـ ص ٤٢ .

٥ - جعفر شيخ ادريس ، التصور الإسلامي للإنسان أساس لفلسفة الإسلام التربوية المسلم المعاصر، العدد ١٢ ذي الحجة ١٣٩٧ هـ ، ص ص ٧٨ - ٧٩

٦ - عبد الغني عبود ، الإسلامي والكون ، الكتاب الثالث ، سلسلة الإسلام وتحديات العصر - دار الفكر العربي ١٩٧٧ ، ص ١٠١ .

٥ - تربية الإرادة القوية في الإنسان : ويتمثل ذلك في وصول الإنسان إلى مرحلة التغلب على مغريات الدنيا وقوة جذبها ، فعلى الرغم من قرب هذه الملذات وإحاطتها بالإنسان ، إلا أن إرادة المؤمن ، تجعله ينتظر يوم الحساب الذي هو - من الوجهة الزمنية - أبعد من هذه المغريات، فيستعد لهذا اليوم خير استعداد.

٦ - تربية العقل على الفطرة السليمة، فالإنسان في اطار إيمانه باليوم الآخر مطالب بأن يفكر فيما يلي :

- إن الكون مسير بغير إرادته ، فهذا الكون له مدبر يدبر أمره وإليه يرجع الأمر كله وهو على كل شيء قدير، وأن هذا الكون مصيره إلى الزوال، فالحياة والموت والفناء والضعف التدريجي للطاقات كلها شواهد على ذلك .

- إن هذا الكون يدل على خالق مبدع حكيم خلقه بتناسق عظيم بحيث يكون مهيأً للإنسان ولصالحه وليس معاديا للحياة والإنسان.

- أن خالق هذا الكون ، هو الله صاحب الإرادة المطلقة ولا مجال في خلقه للمصادفة ، ولا للاحتمالات .

- أن الذي خلق الكون أول مرة هو قادر على إعادته خلقا جديداً وكذلك الإنسان .

- أن الكون ينقسم إلى ما هو كائن يدرك بالحواس وما هو غير مدرك بحواسه وهو كثير ولا يمكنه أن يدركه أو بقيسه، فالعقل البشري يسقط احترامه حين يدعي أنه يعلم كل شيء .

٦- الإيمان بالقدر خيره وشره :

الإيمان بالقدر من لوازم الإيمان بالله ، فالله هو الذي قدر كل الأحداث الكونية ، والقدر هو اللحظة التي قدرها الله للمخلوقات قبل خلقها ، وتلك السنن

التي أجراها عليها في تبدلاتها واطوارها ، وسائر نواحي وجودها ثم قضى بتنفيذها على المخلوقات[1]. فقدر لكل شيء في السموات والأرض مصيره ونظامه وأجله وكذلك نواتج أعماله .

وإيمان الإنسان بقضاء الله يتحقق من علمه بأن الدنيا دار ابتلاء وامتحان وان كل ما يحدث له إنما هو من قدر الله ، وأن في الرضا بالقدر وحسن ظن العبد بالله وثقته في رحمته مفاتيح السعادة في الدنيا والآخرة[2].

الآثار التربوية للإيمان بالقدر[3]:

تتضح الآثار التربوية للإيمان بالقدر فيما يلي:

١ - العزم والقضاء على التردد: فالمرء في حياته يقدم على تحقيق أعمال معينة، فالمؤمن إذا ناقش الأمور ورجح بينها، واستشار غيره، واستخار ربه، يمضي فيما عزم عليه دون تردد أو خوف فهو يدرك يقينا بأن جميع الأحداث الواقعة تكون بقدر الله، فإذا يسر له ما عزم عليه فهو الخير المقدر له، وأن لم ييسر له ذلك فهذا ليصرف الله عنه شرًا كان محتملاً .

٢ - عدم الندم أو الحسرة على ما فات: فالمؤمن لا يندم أو يتحسر على شيء مضى، فهو يدرك أن ذلك قدر الله، وأن الندم لن يعيد له ما فات ولا اعتراض على ما حدث أو ما قدره الله . ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ (الحديد : ٢٣).

فإذا تربى المؤمن على الإيمان بالقدر أصبح جريئاً أمام كل شيء ، موت أو

(١) محمد عبد الله العربي ، النظم الإسلامية ، الاقتصادية والحكومية والدولية، مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية، ج ، د ت، ص ٧٧ .

(٢) عبد الله الجربوع ، أثر الإيمان في تحصين الأمة الاسلامية ضد الأخطار الهدامة، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة، ج ٢ ، ١٤٢٤ هـ ، ص ٥١٤ .

(٣) عبد الرحمن النحلاوي ، مرجع سابق ، ص ٩٠ .

مرض أو فقد مال أو جاه ما دام يؤمن بقدر الله ، كما أن هذا الإيمان يخلص قلبه من القلق الناتج عن الحزن على ما فقد .

٣ - التفاؤل وعدم التشاؤم : كالتشاؤم من رؤية شيء معين أو سماع صوت معين.

وعن عروة بن عامر قال : ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال: «أحسنها الفأل ولا ترد مسلماً فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ، ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك» .

قال النووي حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح «رياض الصالحين».

ولا يجوز التشاؤم من الزمن مثلا وما يحدث فيه لقوله ﷺ فيما رواه عنه أبو هريرة:

« لا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر ، فإن الله هو الدهر » (الأدب المفرد للإمام البخاري الحديث).

كما نهى الرسول ﷺ عن التشاؤم من الريح فقال فيما رواه عن أبي ابن كعب : « لا تسبوا الريح ، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا : اللهم أنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به « رواه الترمذي (رياض الصالحين ص ٦٠٦) .

٤ - وهذا كله يربي المؤمن على التعقل وعدم تعليل الأمور حسب هواه، بل يدرك أن لكل ظاهرة كونية فوائد ومضار، فيطلب فوائدها ويستبعد مضارها. ويشكر الله.

٥ - تربية المؤمن على الامتثال لأوامر الله، وتدريبه على الصبر في الأزمات فهذا يقوي إرادته وعزيمته في مواجهة أحداث الحياة.

- كما أن الإيمان بالقدر يربي في المسلم التوكل على الله فهو يعلم أن كل شيء بيده سبحانه وتعالى .

ثانيا : العبادات .. ودورها في تربية الشخصية الإسلامية :

يمكن اعتبار أن العبادات هي أساليب سلوكية تصل الإنسان بخالقه، وهي وهي تواكب بين جوانب الإنسان النفسية والفكرية والجسمية .. على اعتبار أن الإنسان وحدة لا تتجزأ، فبين جوانبه حوار مستمر.

وتظهر العبادات أعمالا تعبدية ورياضات روحية ذات معان سامية وتقوم هذه العبادات بتنظيم حياة المسلم اليومية بالصلاة وحياته الغذائية بالصوم وحياته الاقتصادية بالزكاة كما أنها تحقق وحدة المجتمع الإسلامي الكبير، والروابط والمشاعر الاجتماعية للأمة الإسلامية بالحج[1].

أي أن العبادات أعدها الله كنظام تدريبي ثابت يتجه بالإنسان المسلم إلى التقرب من الله عز وجل كما أن كثير من الناس لا يعرفون الدين بعقائده بل يعرفونه بالعبادة وقد يستدلون على العقائد بالعبادات لأن العبادة فرع من العقيدة وهي تمثل الجانب التطبيقي التنفيذي لهذه العقيدة[2].

أهمية العبادات :

في ضوء ما سبق يمكن الاستدلال على أهمية العبادة مما يلي:

- أن العبادة هي ثمرة العقيدة والدليل على قوتها، وإن لم تثمر العقيدة عبادة لكانت عقيدة لا دليل لها ولا قيمة لها ، والعقيدة من غير عبادة تظل في الاطار النظري الذي يحتاج إلى من يحوله إلى عمل وإفادة .

- والعبادة هي الترجمة الحقة لعبودية الله، فيؤدها الجميع في طاعة وامتثال لأوامر الله دون قهر، وتشعر فيها النفس بلذة المناجاة مع الله الذي أغدق على الإنسان بالنعم.

---

(١) عبد الرحمن النحلاوي ، مرجع سابق ، ص ٥٠ .

(٢) عباس محمود العقاد ، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، القاهرة، دارنهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٩، ص ٩٠ .

- العبادات تؤلف بين جميع أفراد المجتمع المسلم بتوحيد نوازع الإنسان بالعبودية لله وحده ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ (الأنفال : ٦٣) .

- إن العبادات تفيد في ترويض النفس وتهذيبها بالخضوع لله تعالى ، فالإنسان عن طريقها يكون دائم الصلة بالله فهو منذ استيقاظه يتذكر الله عند الفجر ويتعبد في أوقات محددة ثم ينام بأمر الله ويأكل ما أحله الله ويعطي من المال بتوجيه الله ويتمتع بالمال كما يسمح له الله ويأكل مما أحله الله ويمسك عن الطعام عندما يأمره الله ويشبع شهوته طبقا لشرع الله . وإذا خرج من بيته ذكر الله وإذا عاد ذكره وإذا رزق مولوداً ذكر الله ...

بعض العبادات وآثارها التربوية :

أولاً : عبادة الصلاة وآثارها التربوية :

ان الصلاة ركن من أركان الإسلام وهذه العبادة فرضت على المسلمين حيث تجسد إحدى الجوانب القوية للصلة بين العبد وخالقه ، فهي اتصال ينقطع به المسلم عن الدنيا بما فيها ومن فيها خمس مرات مفروضة كل يوم، يناجي فيها ربه عن قرب ، ويذوق لذة تلك المناجاة، فيتجنب طريق الشيطان ويسلك طريق الله الذي يجيب مناجاته[1].

وقد ذكر الله تعالى هذه العبادة في كتابه في مواضع عديدة منها :

- أنها من شروط صدق الأيمان لدى المتقين ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ

(١) عبد الغني عبود ، في التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٧٥ .

قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ (البقرة : ١٧٧) .

- كما جعلها في موضوع وصف صفات المتقين في قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (البقرة: ١: ٣) كما أنها طريق الفلاح لهؤلاء المؤمنون.

- كما أن من ترك الصلاة منكراً لها، لا دين له ، ومن تركها مستهترا بها لا دين له ومن تركها غير مبال لا دين له[1] ، أي أنها هي الفاصل بين الإسلام والكفر، فعن بريدة بن الحصيب] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » رواه أحمد (٥/ ٣٤٦) ، والترمذي (ح ٢٦٢٣) وابن ماجة (ح ١٠٧٩) . وقال ﷺ « إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » رواه مسلم (٨٨) عن جابر بن عبد الله».

(١) عبد الحليم محمود ، الصلاة ، أسرار وأحكام، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر المكتبة الثقافية ، ١٩٧١ ص ٤٨ .

ولهذه الأهمية أمر الله سبحانه وتعالى عباده بإقامة الصلاة ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (الإسراء: ٧٨) .

ويشترط فيها أيضا الطهارة التي تعتبر نظافة والتي تتحقق عن طريق الوضوء، أو الغسل الكامل للجسم.

الآثار التربوية للصلاة في حياة المسلم[1]

يمكن ذكر بعض الآثار التربوية التي تعود من الصلاة على المسلم فيما يأتي:

١ - أن الصلاة تربية عقائدية وتربية عملية حيث الالتزام بالعمل الصالح ولهذا فالتربية الإسلامية تستغل هذه الطريقة في تحقيق أهدافها فتعمل منذ البداية على تعويد الإنسان على أدائها سواء بالتقليد أو الإقناع أو الإجبار عليها.

٢ - الصلاة تربي الإنسان خلقيا وروحيا فهي تقوى إرادة الإنسان وتعوده على ضبط النفس والصبر والمثابرة والمحافظة على الوقت ، والتعود على النظافة وطهارة الملبس .

٣ - الصلاة تحفظ طاقات المسلم وتوجهها الوجهة الخيرة بدلا من إهدارها في أشياء ضارة . فهي عندما يؤدها الفرد بنظام متكرر ثابت ، تتجه به إلى الاستقامة وترك الملذات السيئة التي تجر الفرد التارك للصلاة وذلك لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، فحين يتجه الفرد لفعل الذنب يتذكر موعد وقوفه أما الله في موعد

(١) تم الرجوع إلى :

- على خليل أبو العنين ، مرجع سابق ، ص ٢٢٠ . .
- سعيد إسماعيل علي ، التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ .
- محمد فاضل الجمالي ، مرجع سابق ، ١٠٤ .

الصلاة القادم فيترك هذا الفعل .

٤ - الصلاة تربي في نفس الإنسان صفات حسنة كالتواضع إذ يقف في الصلاة مثله كمثل أي إنسان ، ويؤدها مثله، ويجعل بينه وبين الأخرين علاقة طيبة ويعطف على المحتاجين .

٥ - الصلاة تربي المسلم على الطمأنينة في القلب والهدوء في النفس فلا يخشى مشكلات الحياة بعد أداء الصلاة لأنه يطمئن بأنه قد نفذ أمر الله في أداء هذه العبادة ويتوكل عليه ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ (المعارج : ٢٠ : ٢٣) .

٦ - الصلاة نشاط جسمي : متكامل ، ففيها كل النشاط والحيوية بأداء التدريبات البدنية التي يتحرك فيها جميع أعضاء وأجزاء الجسد ، وكما أنه يسبقها طهارة أو وضوء، وفي ذلك إفادة للصحة الجسمية .

ثانيا : عبادة الزكاة :

الزكاة عبادة مالية عني بها الإسلام ، وتأتي الصلاة وبعدها الزكاة حيث إن الصلاة تربي المسلمين على المساواة والأخاء، والتعاون ، ثم تأتي الزكاة لتمثل الترجمة العملية لهذا التعاون الإنساني بين المسلمين ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ

وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (البقرة : ٢٧١) .

كما أنه لا يكفي العلم بالزكاة دون أن يقرن هذا العلم بعملها وفعلها﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾ (المؤمنون: ٤) أي أن فريضة الزكاة لا يكون لها فائدة للإنسان إلا بأدائها وليس بعلمها أو علم أحكامها فقط إذ أن فائدتها ترتبط بالتكافل الاجتماعي والتعاون الإنساني كما أمر الله ، ففيها فائدة للدافع بها وكذلك لمن يتلقاها، فالأول يحظى برضا الله تعالى ثم رضا المجتمع الإنساني عنه ويشعر بالسعادة لأنه تسبب في أسعار الآخرين ، كما أن المتلقى للزكاة يشعر بالسعادة والاطمئنان في ظل التكافل الاجتماعي والمحبة الانسانية بين الغني والفقير ويمكنه بها أن يلبي احتياجاته ، ولا يكون في نفسه حقد أو كراهية تجاه المقتدرين[1].

الآثار التربوية لعبادة الزكاة :

للزكاة أثر تربوي رائع يتمثل فيما يلي :

١ - أن في الزكاة طهارة للقلب من الغلظة والشح، وتربية للضمير الإنساني نحو الشعور بالآخرين ومحاسبة النفس، والتحول عن غريزة التعالي وحب الظهور[2] .

٢ - الزكاة تربي في الإنسان الناحية الاجتماعية ، فهي تربي الإنسان على المساواة وإنكار الذات ، وعلى مكافحة الإفراط في النزعة المادية الفردية[3] فتستغل التربية الإسلامية ذلك لبث الروح الجماعية في نفوس الطلاب فيمكن ان تسعى إلى ذلك بتكوين جماعة لجمع التبرعات والصدقات ، وتنظيمها والأشراف عليها من الطلاب أنفسهم وبعض

(١) علي خليل أبو العينين ، مرجع سابق ، ص ٢٢٠ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٢٢١ .

(٣) محمد فاضل الجمللي، نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي ، مرجع سابق ، ص ١٠٦ .

المعلمين. وتوزع هذه الأموال على المحتاجين ، ففي ذلك تربية روحية اجتماعية عظيمة[1]. وفي مسلم : «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ، ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » صحيح مسلم (ص : ٢٦٩٩) ، وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته» ثم قال ﷺ: «ومن ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة» البخاري (٥/ ٧٠) ومسلم (ص: ٢٥٨) .

٣ - أن في الزكاة قيمة روحية إيمانية حيث تضاف إلى شهادة التوحيد والصلاة ليكونا عنوان الدخول في الإسلام ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ﴾ (التوبة : ٥) .

٤ - إن في الزكاة قيمة عظيمة حيث تجمع شمل الأمة الإسلامية في شخصية واحدة هي الشخصية المسلمة، فاليد التي تعطي واليد التي تأخذ إن هما إلا يدان لشخصية واحدة، تعملان لها، تخدمانها وهي شخصية (الأمة) التي لا قوام لها إلا بهذا التعاون والتكافل الذي فيه قوة الترابط ووحدة الهدف.

على المساندة والتعاون والتآخي فيهذب في النفس الكثير من الطباع الإنسانية .

٥ - أن في الزكاة تربية للمسلم على التفاؤل بكثرة الخير وضمانا لعون الله له، وهذا يبث في النفس الاطمئنان والتوكل على الله بالإنفاق من المال الذي شقي من أجله وشعر بحلاوته فلا يخشى انفاقه في سبيل الله طالما أنه يدرك أن الذي اعطاه أياه هو الله وان الانفاق في سبيل الله له الجزاء العظيم والمقابل الأغلى ثمنا لأنه يؤمن بأن الله سيعوضه أضعافا مضاعفة ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ

(١) نفس المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة : ٢٦١) .

ثالثا: عبادة الصوم :

جاءت عبادة الصوم كفريضة على كل مسلم ومسلمة طبقا لأمر الله لعباده المؤمنين ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة : ١٨٢) .

والصوم هو الامتناع عن المأكل والمشرب والعلاقة الجنسية طول النهار من الفجر إلى غروب الشمس بقصد امتثال أمر الله وقد فرضه الله على جميع القادرين في شهر رمضان[١] .

والله سبحانه وتعالى في الآية السابقة يميز المؤمنين بالنداء العظيم بأنهم محل تقدير وإنهم قريبون منه ، فهذا النداء، ميز صفاء الروح وتقبل الأوامر الآلهية التي تهون معها كل الصعاب ما دامت هي من عند الله الرحمن الرحيم[٢].

وفريضة الصوم تعتبر طهور للنفس وتقويه واختبار لحرية الإنسان وارادته وإيمانه إذ هو يوجبه العقل عن اختيار من الصائم، وبهذه الحرية وتلك الإرادة يستطيع المسلم أن يسمو عليا لمراتب الإيمان الحق بالله تعالى ، وبه يستطيع الإنسان الاتصال بربه اتصال طاعة وانقياد ، كما أنه مجال استعلاء الإنسان عن لوازم الجسد كلها وضروریاته ، وإيثار رضا الله عوضا عنها[٣]

كما أن الصوم ليس مجرد الإمساك عن الطعام والشراب والرغبة الجسمانية

---

(١) محمود شلتوت ، المرجع السابق ، ص ١١٤ .

(٢) أحمد إبراهيم مهنا ، الإنسان في القرآن الكريم، القاهرة ، مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٧٠ ، ص ٣٨ .

(٣) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، مرجع سابق ، ص ١٦٧ .

وإنما هو الإمساك عن كل ما ينافي الإيمان ولا يتفق مع تقوى الله ومراقبته فهو البعد - إلى جانب ما سبق - عن الفتنة والمكائد، والغيبة والنميمة والمعاونة على الظلم والفساد، والإيذاء البدني للآخرين، والكذب والخداع، والصيام بذلك يتجه بالصائم نحو تطهير نفسه من الآثام وتحليتها وتزكيتها بالطيبات والفضائل[1].

الآثار التربوية لعبادة الصوم:

تتعدد الآثار التربوية لعبادة الصوم في تكوين الشخصية المسلمة، ويتضح ذلك مما يلي:

١ - الصوم يربي الجانب الانفعالي للإنسان حيث يتعود الفرد على ضبط نفسه ومكافحة شهواته وبذلك تقوى ارادته، فهو يتحمل صابرا في سبيل طاعة الله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

٢ - في الصوم تربية اجتماعية إذ يجعل الفرد يشعر بحال الفقير حيث الجوع والحاجة فيتجه بذلك إلى الإشفاق والعطف عليه. كما أن فيه أحساس بالمساواة والأخاء الاجتماعي. فالصائمون جميعا يمسكون عن كل مفطر في وقت واحد، ثم يقبلون على تناول الطعام في وقت واحد أيضا، وهذا يعكس وحدة الأمة، والمظهر الجماعي العظيم الذي يكون مصدر سعادة هذه الأمة وعزتها[2].

٣ - وفي الصوم تربية جسدية إذ يتضمن تقويته ويجعله قاراً على تحمل المشاق والجوع والعطش، كما أن فيه راحة للمعدة وتنظيم عملها وتنشيط الجسم بنظام معين.

٤ - والصوم تربية روحية، إذ هو - كما ذكر - دليل على إيمان الفرد وطاعته لله تلك الطاعة القائمة على رغبة إيمانية وحرية عقائدية ومراقبة الله في السر والعلن.

---

(١) سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، ص ص ١٢٤ - ١٢٥.

(٢) عبد الفتاح القاضي، الصيام، فضائله وأحكامه، سلسلة البحوث الإسلامية القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية، اكتوبر ١٩٧٢، ص ٢٧.

٥ - في الصوم تربية أخلاقية حيث يتعامل أيضا الإنسان في هذه العبادة وفق أخلاقيات ذاتية يتدخل فيها الضمير فهو يمارس تجربة الصوم ولا رقيب عليه من العباد، فهو يمكنه إذا غاب عنه ضميره أن يأكل أو يشرب أو يشبع رغباته المختلفة دون إن يطلع عليه إنسان، أو يشعر به، ولكنه يتعامل مع تجربة الصوم من وازع إيماني ومراقبة ذاتية يتدخل فيها الإيمان بالله ويترجمها الضمير والأخلاق إلى واقع عملي.

رابعا: عبادة الحج:

أن الله عز وجل قد أوجب على عباده فريضة الحج إلى بيته الحرام وجعله أحد أركان الإسلام، ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (آل عمران : ٩٧).

وفي الصحيحين، عن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال: « بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام »[1].

وبذلك فإن الحج هو عبادة يقوم بها المسلم بقلبه وبدنه وماله يقوم بها المستطيع من المسلمين، في زمن معلوم وأمكنة معلومة، امتثالاً لأمر الله تعالى وابتغاء مرضاته، وتبتدئ تلك العبادة بنية الحج خالصة لله مع التجرد من الثياب المخيطة، ومن صنوف الزينة والترف، وتنتهي بالطواف حول بيت الله الحرام[2].

والحج وجميع أعماله يشترط لها حتى تكون صالحة مقبولة، مأجور عليها صاحبها ما يلي[3]:

---

(١) عبد العزيز عبد الله بن باز، التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة ط، الرياض، وزارة الشئون الإسلامية، ١٤٢١ هـ، ص ٧.

(٢) محمود شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، مرجع سابق، ص ١١٤.

(٣) يحيى إبراهيم اليحيى، رسائل للحجاج والمعتمرين، الرياض، دار المسلم للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨ م، ص ٤.

١ - أن تكون هذه العبادة خالصة لوجه الله تعالى، يقول الله تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ (البينة : ٥) ،

٢ - أن يكون صوابا على سنة رسول الله ﷺ ، فقد قال عليه الصلاة والسلام «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » (رواه البخاري ٥ / ٢٢١) ، ومسلم (١٧١٨) عن عائشة) ، أي مردود على صاحبه غير مقبول منه.

الآثار التربوية لعبادة الحج :

في شعائر الحج ومناسكه الكثير من الآثار التربوية يمكن توضيحها فيما يلي :

١- أن في الحج تربية روحية : حيث يتزود المسلم بهذه التربية فتملأ جوانحه خشية وتقي لله وعزمًا على طاعته ، وندما على معصيته، وتغذي منه عاطفة الحب لرسول الله ﷺ ، ولمن أحبوه ونصروه، واتبعوا النور الذي أنزل معه.

٢ - والحج أيضا تربية للجانب الفكري إذ هو توسيع لخبرة الإنسان ، ففيه يلتقي بثقافات متعددة ولغات متعددة لابناء الإسلام من مختلف بقاع الأرض فيتعلم ويكتسب الخبرات المختلفة ، ويكون رصيد معرفي من هذه الثقافات.

٣ - والحج كذلك تربية جسدية حيث يدرب الإنسان على تحمل المشاق، والمكابدة ، وغيرها من ألوان الرياضات البدنية، حيث السعي والطواف ، والصلاة والارتحال من مكان إلى آخر لأداء الشعائر والنسك.

٤ - وهو أيضا تربية اجتماعية حيث التقاء المسلمين الذين يأتون من مختلف بقاع العالم تحت راية واحدة ويؤدون عبادة واحدة بنفس الطقوس ويلتزمون بأخلاقيات وسلوكيات واحدة، ويتعارف البعض على البعض الآخر

ويشعرون بوحدة الهدف ، والانتماء لمجتمع واحد هو المجتمع الإسلامي، وأمه واحدة هي الأمة الإسلامية .

٥ - وفي الحج تربية انفعالية نفسية، إذ يتجرد فيه المسلم عن شهوات الجسد وضبط النفس والتحكم في الانفعالات خلال تعامله مع الآخرين في الحياة .

وحيث أن أداء الحج يستلزم الجهد الجسماني والإنفاق المالي فإنه مفروض على القادرين، فمن رحمة الله أن هذه العبادة مقرونة بالاستطاعة الجسمانية والمالية.

الفصل الخامس

الإنسان في التربية الإسلامية

- مكونات الإنسان وأساليب تنميتها .
- الإنسان بين الخير والشر ودور التربية في تهذيب الفطرة.
- الإنسان بين الحرية والجبرية ودور التربية في إيجابيته.

مقدمة

أنه من الملاحظ أن الإنسان هو محور التربية ، والتربية الإسلامية لذلك تهدف إعداد هذا الإنسان وتهيئته لمهمة معينة وهي - كما سبق توضيحه - تحقيق العبودية لله ...

والقرآن كتاب للإنسان ، فهو كله إما حديث للإنسان أو حديث عن الإنسان[1] ومن ثم فهو فكر شامل عن الإنسان .. ما هيته ، خلقه طبيعته وهي نفس الجوانب التي يثيرها المفكرون ويبحثون عن أجابات عنها منذ القدم .. فالإنسان هو مجال التربية ولهذا فلابد من الوقوف عنده ندرك ماهيته، ونفهم طبيعته . أي نعرف من نربي ؟ .. ولعل ما خاض فيه المفكرون والفلاسفة عبر القصور حول الإنسان والقضايا المتعلقة به إنما تكون الإجابة عنها موجودة في القرآن الذي هو من عند خالق الإنسان والعالم بطبيعته وقدراته والمتحكم في حياته. فالله سبحانه وتعالى يأتي بما لا يدع مجالا للشك - بالتوضيحات الشافية حول هذا المخلوق الذي خلقه الله وكرمه .

وفيما يلي سوف نتعرض للإنسان - مفهومه - طبيعته - ودور التربية حول تهذيب فطرته .

أولاً: ماهية الإنسان :

الإنسان في القرآن مخلوق من خلق الله ، وهو في قمة درجات التطور ومراتب الكائنات أي أنه في قمة الكمال المقدر وله بما استعد له من التكليف والخلافة في الأرض ، وهو أيضا في الدرك الأسفل من الحطة التي ينحدر إليها حسب ما يرتكبه من آثام . ويصير عليها[2] ، فهو أهل للكمال والنقص لما يبديه من استعداد لكل منهما.

(١) يوسف القرضاوي ، الخصائص العامة للإسلام ، ط ، مكتبة وهبة ، ١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م ، ص٣٣ .

(٢) سيد قطب ، هذا الدين ، بيروت ، دار الشروق، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م ، ص٩٢ - ٩٣ .

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ (التين : ٤ : ٦) .

أي أن الإنسان هو مخلوق ذو رسالة هي الاستخلاف في الأرض ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة: ٣٠)، ولهذا فمكان الإنسان - كما أوضحه القرآن- هو أشرف مكان له في ميزان العقيدة وفي ميزان الفكر وفي ميزان الخليقة التي توزن بها طبائع الكائن بين عامة الكائنات[1].

وهذا التكليف وما يصحبه من تشريف للإنسان يقوم علي العقل الذي هو مطلوب لهذا التكليف والعلم الذي يقتضي العقل، فالإنسان ميزه الله بالعقل والعلم فاستحق التأهيل للخلافة.

ولهذا فقد كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان وفضله على كثير من مخلوقاته. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَـٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء: ٧٠).

أي إن الله سخر للإنسان الكون بما فيه، وذوده بالمواهب التي تعينه على الخلافة وتيسر له طيبات الحياة كلها، وقد جاء هذا التسخير مفصلاً في القرآن في مستويات متعددة ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾(البقرة: ٢٩). ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ

(١) عبدالمجيد النجار، الإنسان والكون في العقيدة الإسلامية، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، العدد ٧٧ السنة ١٩٩٥، ص٢٣ .

ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (إبراهيم: ٣٢- ٣٤).

وعلى هذا فالإنسان هو المخلوق المكلف ذو الرسالة التي يجب أن يؤديها على الوجه الأكمل.

ثانيًا : خلق الإنسان :

عرفنا أن الإنسان من مخلوقات الله تعالى، وبتناولنا لخلق هذا الإنسان فإننا نكون أمام قضيتين: أولاهما قصة الخلق، والمادة التي خلق منها..

فعن قصة خلق الإنسان، فقد وضحها القرآن في كثير من السور القرآنية فكانت نقطة البداية عندما أراد الله أن يخلق إنسانًا من أصل الحياة كلها وهو طين الأرض ومن عناصره التي تدخل في تركيب الإنسان، ثم كانت النفخة العلوية التي منحته الخصائص الإنسانية التي أفردته منذ نشأته وميزته عن سائر الكائنات الحية فسلك طريق الإنسانية منذ البداية بينما بقيت الكائنات الحية الأخرى في مستواها الحيواني لا تتعداه[1].

ثم أعطى الله الإنسان سرًا من أسراره، وهو القدرة على الرمز للمسميات، وحين ذلك أمر الله الملائكة بالسجود لآدم فسجدت، وامتنع إبليس فحلت عليه اللعنة.

وعن المواد التي صنع منها الإنسان فقد صورها القرآن في العديد من الآيات وهي[2]:

---

(١) عباس محمود العقاد، الإنسان في القرآن، مرجع سابق، ص ٣٧٤.

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن، مجلد ٤، جـ ١٤، بيروت، دار الشروق، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م، ص ٢١٣٨؛ في علي خليل أبو العينين، مرجع سابق، ص٩٧.

١- الأرض : قال الله تعالى: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ (طه: ٥٥).

٢- التراب : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ (الروم: ٢٠).

٣- الطين : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ ﴾ (السجدة: ٧).

٤- الصلصال : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ (الحجر: ٢٦).

والقرآن عندما يشير إلى خلق الإنسان من تراب وطين فيجب على الإنسان أن يؤمن بقدرة الخالق وتصديق ذلك وحسبه أن يلتفت إلى الأرض، حيث يدفن الإنسان في ترابها فتحلل الأجساد إلى عناصر ذائبة في التراب الذي تتغذى الكائنات - ومنها الإنسان- من نباته ومعادنه وعناصره ولا يحتاج الإنسان أكثر من ذلك ليدرك خلق الإنسان من تراب ثم إلى التراب يعود طبقًا للواقع المشهود[1].

ثالثاً: مكونات الإنسان وأساليب تنميتها :

ينظر الإسلام إلى الطبيعة الإنسانية نظرة تتسم بالتوازن بين طاقاته المختلفة وبالتكاملية بين جميع جوانب شخصيته بأبعادها المختلفة من جسم وعقل وروح ونفس، وإذا تم التعرض لكل جانب على حده فلا يعني ذلك أن بينهما فواصل وإنما يكون هذا العرض للتفصيل فقط.

(١) سعيد إسماعيل علي وآخرون، مرجع سابق، ص ٩٢ .

١- الجسم :

وهو ما يعبر عن الجانب الحيوي المادي في الإنسان، وهو الأداة التي عن طريقها تترجم الذات الإنسانية الأعمال، فهو يكتسب فاعليته ودوره باتصاله بأجزاء الشخصية الإنسانية.

وأهمية الجسد يمكن أن نستدل عليها بالترجمة العملية للفكر الإنساني الإسلامي وأغراضه في الحياة فالعبادات كشعائر دينية - كما أوضحنا سابقًا- تعتمد على الجسم وقوف وركوع وسجود، وخشوع لله، حتى إن النشاط الإنساني الجسمي في عمومه يكون في إطار العبادة ما دامت لوجه الله تعالى. والجسم كذلك وسيلة الوجود الإنساني بالتكاثر الذي يتم عن طريق اللقاء الجسدي الذي ينتج عنه جسد[1]، يعين الإنسان على طاعة الله وأداء العبادات.

وما دام الأمر كذلك فالجسد الإنساني قابل للتربية لاعتبارين أساسيين هما[2]:

١- أن الجسد ليس مقصودًا به الجانب المادي المحسوس، بل يشمل أيضًا الطاقة الحيوية الناتجة عنه.

٢- أن هناك ارتباطًا وثيقًا بين الجسد والنفس والعقل والروح فهناك علاقة متبادلة في التأثير بينهم، ولا انفصال بينهم.

ولهذا يوصي الإسلام بالاهتمام بالجسد والعناية به، من حيث صحة الجسم حتى يستطيع أداء المهام المنوطة به في الحياة وأداء رسالته، وهذا الاهتمام يكون بكل ما يفيده وينشطه ويقويه من إطعام وراحة وتنظيف، وعدم الإضرار به، والاستمتاع بنعم الله من الطيبات، والآيات القرآنية الدالة على هذا الاهتمام كثيرة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا.. ﴾ (البقرة: ١٦٨)، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا

(١) نفس المرجع السابق، ص ٩٣.

(٢) علي خليل أبو العينين، مرجع سابق، ص ١٦٠.

تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ (المائدة: ٨٧- ٨٨)، وفي ذلك دلالة على أعطا الجسد كل مقومات الحيوية والإشباع من طعام وزواج وغيره حتى يصل إلى درجة من الاستقرار الصحي والقوة الجسمية.

وبهذا يتضح الاهتمام بالقوة الجسمية التي يتحكم فيها عقل يعرف معنى العبودية لله فاللياقة الجسمية مطلوبة لقوة الإنسان والمجتمع المسلم[1].

كما أن لأهمية الجسم وقوته فقد قرنه القرآن بجانب العلم على أساس أنه منة من الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٤٧).

* وفي مسألة الاهتمام بالجسد فإنه يجب، فإن هناك ملاحظتين :

١- إنه ليس بالضرورة في مسألة القوة الجسمية بتنمية العضلات أو أن يكون الإنسان بطلاً رياضيًا يقوى على التعامل مع أشياء بشكل خارق مبني على ضخامة الجسد وقوة عضلاته، بل أن المطلوب إعداد الجسم كله أعدادًا سليمًا بالحد الذي يمكن الفرد من ممارسة مهامه في الحياة وأداء العبادات.

(١) سعيد حوي ، الإسلام، مكتبة وهبي ، جـ٣، ١٩٧٧، ص ١٠٠ : في علي خليل أبو العينين، مرجع سابق ، ص١٦٣ .

٢- أن القوة الجسدية المطلوبة هي القوة التي يتحكم فيها العقل الذي يعرف عبادة الله حتى يستغل هذه القوة فيما لا يتعارض مع أوامر الله، فإن الله لا يرضى بضخامة الجسد الذي لا يسيطر عليه العقل ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ (المنافقون: ٤).

* ويمكن أن تتحدد بعض نواحي العناية بالجسد فيما يلي :

١- العناية بالجسد عن طريق التربية الرياضية التي تتضمن تدريبات يحتاجها الجسم ليكون قويًا، كالجري والسباحة والمصارعة وغيرها من الرياضات بحيث تكون في إطار تربوي منسق لإفادة الإنسان.

٢- العناية بالجانب الصحي من حيث النظافة أو الوقاية من الأمراض فوضوء الإنسان يعد نظافة صحية قبل أداء الصلاة، والسواك نظافة للفم والأسنان، وغسل الجسد بالكامل فيه صحة للإنسان فهذه الأمور من شأنها أن تنشئ الجسم صحيحًا وتعطيه القدرة على مجابهة متطلبات الحياة[1].

٣- التربية الرياضية عبر العبادات نفسها ففي الصلاة أداءات رياضية وفي الصوم صحة لمعدة الإنسان وشفا من أمراض مختلفة.

٢- العقل :

كما سبق عرفنا أن العقل هو من أعظم النعم التي أعطاها الله للإنسان وهو مناط التكليف في الإسلام، وهو الذي يميز الإنسان عن الحيوان وقد ذكر العقل في

(١) سعد مرسي أحمد، التربية والتقدم، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٠، ص١٨٦.

القرآن في معظمها وفق مستويين الأول يشير إلى وظائف يقوم بها الإنسان مثل يعقلون، نعقل، يعقلها أولى النهى ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنبياء: ١٠)، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ (طه: ١٢٨)، ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (البقرة: ١٩٧).

كما جاء في مستوى وظائف العقل المختلفة مثل التذكر والتدبير والتفكير والنظر في الأمور والرشد[١]، ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ (الطارق: ٥).. والهدف هنا من إعمال العقل والتأمل ليس المعرفة والتفكير من أجل التفكير فقط بل باعتباره وسيلة إلى معرفة الله والاتصال به فهو المثل الأعلى للحق والخير والجمال[٢].

بهذا فإن الإشارة إلى العقل تأتي مؤكدة حازمة اللفظ والدلالة وتذكر في المواضع التي تتطلب من المسلم تحكيم عقله، أو يلزم فيها المنكر على إهماله عقله، كما لا يأتي تكرار الإشارة إلى العقل بمعنى واحد بل تشمل الوظائف العقلية على اختلاف أعمالها وخصائصها ومناسباتها[٣].

وكما سبق فإنه يمكن تنمية العقل عن طريق تنمية القدرة على التخيل وتدريب الذاكرة لأن الإنسان يرتبط بالماضي، والتدريب على الملاحظة الموضوعية والتحليل والفهم، واستخراج الحقائق، وتجميعها وتبويبها، والوصول إلى نتائج سليمه، أي تسعى التربية إلى تدريب الإنسان على تعقل كل شيء قابل لإعمال العقل وذلك حتى يصل في

(١) عبدالفتاح جلال، من الأصول التربوية في الإسلام، المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي ج. م. ع، سرس الليان، ١٩٧٧، ص ٤٠.

(٢) علي عبدالعظيم، فلسفة المعرفة في القرآن الكريم، سلسلة البحوث الإسلامية، مجمع البحوث الإسلامية السنة الخامسة، العدد ٦٥، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م ص ٥٨.

(٣) عباس محمو العقاد، التفكير فريضة إسلامية، القاهرة، دار الهلال، د.ت، ص ٥.

كل أحواله إلى معرفة الله وقدرته وأحكامه[1]، وعدم الوقوف عند حدود التقليد الذي يقف بالعقل جامدًا لا يستطيع أن يتكيف مع الحاضر.

أي أن مبدأ استخدام العقل يمكن التأكيد عليه في المجال التربوي المعاصر وذلك على النحو التالي[2]:

- عدم التقولب في قوالب الفكر التربوي كما شكلها المفكرون السابقون كي لا تكون قيدًا يحد من القدرة على رؤية الاختلافات بين مجتمع اليوم ومجتمع الأمس.
- اليقين بسنة التغيير وأن ثقافة المجتمع متغيرة ومتطورة ومن ثم فإنه يلزم استخدام العقل بشكل مستمر لمواجهة التغير والتجديد.

٣- النفس الإنسانية[3]:

يري كثير من المفكرين أن النفس الإنسانية من مكونات الطبيعة الإنسانية، فكثيرًا ما تأتي كلمة النفس في مجال علم النفس بتفرعاته، وقد يقصد بها «الشخصية» التي هي محور الدراسة في علم النفس.

وتستعمل النفس الإنسانية في القرآن الكريم بمعنى الشخص إشارة لإنسان قال تعالى: ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴾ (الكهف: ٧٤) كما تستعمل للدلالة على القوة الكامنة في الإنسان والتي تتصل بالخير والشر والقدرات والاستعدادات الفطرية ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ (الشمس: ٧، ٨).

---

(١) علي خليل أبو العينين، مرجع سابق، ص ١٧٢ - ١٧٣.

(٢) سعيد إسماعيل علي، أصول التربية الإسلامية، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٩، ص٢٩ - ٣٠.

(٣) سعيد إسماعيل علي وآخرون، التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات، مرجع سابق ص ٩٩٦.

والنفس في الإنسان لها صفات فتسمى باعتبار كل صفة كالنفس المطمئنة التي تطمئن بوجود الله ومحبته، والتوكل عليه والإنابة إليه والسكون إليه، والنفس اللوامة التي تظهر في حالة خلو الإنسان إلى نفسه محاسبًا إياها نتيجة تقصير في طاعة الله فتلوم نفسها وهي أشبه بما نسيمه الضمير، وأما النفس الأمارة بالسوء فهي تعبر عن حالة الإنسان وقد وجد نفسه متجهًا إلى الاستجابة لنوازع الشهوة.

فالنفس إذن واحدة ولكنها لها ثلاث حالات أو مستويات أدناها الأمارة بالسوء وأعلاها النفس المطمئنة.

وحيث أن النفس الإنسانية في إحدى حالاتها تتعلق بالخير والشر، وفي حالة ثانية تمثل ضمير الإنسان الذي يخاطبه لائمًا عند ارتكاب الآثام وحيث أن هذه الأمور تتعلق بالنواحي الأخلاقية، إذن فالتربية الإسلامية تهتم بتنمية النفس وتغذيتها بالأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة فيما يتعلق بتعويد النفس على إظهار الود للناس والتعاون ومد يد العون للآخرين، وغيرها مما يجب أن تتحلى به النفس الإنسانية.

٤- الروح الإنسانية:

الروح من مكونات الإنسان الأساسية، ومنطقها يختلف عن منطق النفس فالروح من أمر الله ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء: ٨٥)، فهي المكون الوحيد الذي لا يستطيع أحد أن يجزم بأي شيء من حقيقته إذ هي السر الإلهي الذي صار به الصلصال بشرًا سويًا[1].

وتأتي التربية الإسلامية لتهتم بالروح الإنسانية فتعمل على تنميتها وسموها بالتدين والعبادة وإصباغ الإنسان بالصبغة الإسلامية الإيمانية.

والحقيقة أن المكونات الأساسية التي ذكرت ليس بينها فواصل فهي من منظور

(١) عبدالفتاح جلال، مرجع سابق، ص٢٤.

الإسلام كل متكامل لا مجال فيها للثنائية أو التمييز لمكون على حساب مكون آخر بل أن بينها حوار مستمر، وتأثير وتأثر، أي تتكامل هذه المكونات وتتفاعل في انسجام وتآلف.

رابعاً: الإنسان بين الخير والشر ودور التربية في تهذيب الفطرة:

إن جانب الخير والشر في الإنسان قد اختلفت حوله وجهات النظر بين اتجاه قائل بأن الإنسان شرير بطبيعته، ومن هؤلاء: سبنسر الذي يرى أن الإنسان متوحش مطبوع على الشر وسوء الخلق ويمكن تعديل سلوكه بالتربية. كما أن هناك اتجاه آخر يرى الإنسان خير بطبعه ومن هؤلاء: جان جاك روسو.

وأما النظرة الإسلامية لجانبي الخير والشر في الإنسان فهي تتسم بالاعتدال أو الوسطية والحيادية فالطبيعة الإنسانية مزودة بمعايير فطرية تدرك الخير والشر، ومن خلال البيئة الاجتماعية والتنشئة يكتسب الإنسان أحد الجانبين بالتطبع وليس بالطبع[1].

ومما كرم الله به الإنسان، أن جعله قادرًا على التمييز بين الخير والشر وأن الله ألهم النفس الإنسانية القابلية للفساد والصلاح، وغرس في جبلتها الاستعداد للخير والشر، وجعل للإنسان إرادة يستطيع بها أن يختار بين الطرق المؤدية للخير والسعادة والنعيم، أو الطرق الموصلة إلى الشقاء، وبين له أن يرتفع بنفسه عن سبل الشر وأن يزكي نفسه أي ينميها ويطهرها ويرتقي بها إلى نمو الفضائل والاتصال بالله عز وجل ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾(الشمس: ٧- ١٠)، وفي الحديث الذي يرويه أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: قال: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه

(١) مصطفى عبدالقادر زيادة ، الفكر التربوي ، مدارسة واتجاهات تطوره، ط١، الرياض، مكتبة الرشد، ٢٠٠٣ ص ١٠٩.

يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه.. الحديث»[1].

والفطرة هي : الخلقة السليمة التي لم تصبها شائبة والتي يوجد عليها كل موجود أول خلقه فيكون صاحبها مزود بالاستعدادات والطاقات الظاهرة والباطنة التي تمكنه من التمييز بين الحق والباطل.

ويؤكد الإمام الغزالي في هذه القضية علي أن الصبي خلق قابلاً للخير والشر جميعًا، وإنما أبواه يميلان به إلى أحد الجانبين[2]، أما ابن خلدون فيرى بأن النفس البشرية مهيأة للخير والشر معًا ولكن استعدادها للخير أكثر وهنا يكون دور التربية في تعديل سلوك الإنسان[3].

أي أن الإنسان طبيعته الأصلية خيرة ثم إنه قد ينحدر إلى الشر وذلك نظرًا لقابليته للاختيار، وليس معنى ذلك أنه خير مطلق أو شر مطلق وإنما لديه - كما ذكر- استعدادات للخير والشر وهو محكوم بالتربية والتنشئة.

وكما جعل الله للإنسان حرية الإرادة والتمييز بين الخير والشر جعله كذلك مجزيًا يوم الحساب بما اختار من خير أو شر ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (الزلزلة: ٧- ٨).

ومن التمييز بين الخير والشر كقدرة في الإنسان، وكذلك شعوره بالمسؤولية عن أفعاله، فإن ذلك يربي في الإنسان الوعي واليقظة الدائمة، والبعد عن المزالق، والاتجاه نحو الاستقامة في كل سلوكيات الإنسان وشؤونه.

ثم يأتي دور التربية الإسلامية الذي يتمثل في مساعدة الفرد ليسمو بإنسانيته وأخلاقياته فوق الدناءات والأعمال الشريرة، فتعمل على تهذيب فطرة الإنسان وتهيئته

(١) صحيح البخاري.

(٢) مصطفى عبدالقار زيادة، مرجع سابق، ص ١١٠ .

(٣) محمد منير مرسي، التربية الإسلامية، أصولها وتطورها في البلاد العربية.

على ضوء الشريعة ليلتزم بأوامر الله عز وجل ونواهيه، وكذلك العمل بما جاء في السنة المطهرة، وفي ذلك التمييز الصحيح بين الحق والباطل، وبين الخير والشر.

خامساً: الإنسان بين الحرية والجبرية ودور التربية في إيجابيته :

إن قضية الحرية والجبرية من القضايا المرتبطة بطبيعة الإنسان وهي تشتمل على ثلاثة اتجاهات:

الأول : الاتجاه الجبري[1]:

ويرى هذا الاتجاه أن الإنسان مجبر وليس له حرية ولا إرادة، وأن الإرادة لله وحده.. أما الإنسان فهو مسلوب منها.. وهؤلاء هم الجبريون، ويستدلون على ذلك من قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ (القمر: ٥٠)، ومن قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (البقرة: ١١٧).

الثاني : الاتجاه الحر[2]:

ويراه القائلون بالاختيار حيث يرون أن الإنسان لديه القدرة على التصرف في جميع أعماله بمحض اختياره وإراداته.. ومن أنصار هذا الاتجاه من المفكرين المسلمين المعتزلة الذين قالوا بالاحتكام إلى العقل.. فيشير أصحاب هذا الاتجاه إلى أن الله تعالى وهب الإنسان العقل كما وهبه قابلية التمييز بين الخير والشر، ومن ثم فالإنسان لديه الاختيار بحرية وإرادة في جميع أعماله، ويستدلون على ذلك من قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا

(١) فاروق الدسوقي، القضاء والقدر في الإسلام، ج١، الإسكندرية، دار الدعوة، ١٩٨٢، ص ١٧٩ .

(٢) عماد محمد عطية، تطور الفكر التربوي عبر القرون، الرياض، مكتبة الرشد، ناشرون، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (الإنسان: ٣)، ومن قوله: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ (النجم: ٣٩).

الثالث: الاتجاه التوفيقي:

وهذا الاتجاه يوفق بين الاتجاهين السابقين (الحرية والجبرية)، فهو يرى أن الإنسان ليس مجبرًا على الإطلاق، وليس حرًا على الإطلاق، وإنما أفعاله تكون بين الجبر والاختيار، أو بين الجبرية والحرية، فلا قيود على قدرة الله تعالى ولا إلغاء لحرية الإنسان[1]، فهو مخير وحر الإرادة في الأمور الاجتماعية وإلى الحد الذي يستطيع معه أن يمارس هذا الاختيار، وهو في الوقت ذاته مجبر بمقدار ما يتعامل مع القوانين الإلهية التي لا سلطة له عليها، فالإنسان إذن مسير ومخير (أو مجبر وحر) في آن واحد، وهذا ما ذهب إليه معظم العلماء والمفكرين المسلمين[2].

العبودية وقضية الحرية والجبرية:

قد يظن البعض أن العبودية لله هي نوع من أنواع الجبرية والقيود على الإنسان وإهدار لحريته، وذلك لأن الإنسان المسلم في تحقيقه للعبودية يسلم نفسه لله ويخضع له وحده ويسبح له، ويتجه إليه بكل مشاعره، وهذه العبودية تفرض عليه أن يأتمر بأمر ربه، وينتهي عما ينهاه عنه....

ولكن الحقيقة أن عبودية الإنسان لله تعتبر قمة تحرره، وبدون هذه العبودية لا يمكن أن يحس الإنسان بتحرر... فإن هذه العبودية تحرره من نفسه، ومن هواه، ومن وساوس الشيطان، وطالما تحرر الإنسان من نفسه ومن هواه، فقد صار حرًا طليقًا، أما إذا لم يتحرر من ذلك فهو عبد تقيده الأغلال وإن بدا للعين حرًا طليقًا.

---

(١) محمد عبدالسلام العجمي، الفكر التربوي الإسلامي، مصادره، معالمه، سماته، في: مصطفى عبدالقادر زيادة وآخرون، مرجع سابق، ص ١١.

(٢) فخري رشيد خضر، تطور الفكر التربوي، الرياض، دار الرشيد للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، ص١٢٢.

ولذلك فالإنسان المسلم رافع رأسه دائمًا، حتى في أحلك الظروف، وأما الإنسان الذي ينكر عبوديته لله يكون حاني الرأس دائمًا لينال ما يريد حتى ولو كان ما يريده مطلبًا ليس أساسيًا من مطالب حياته...

وكم من أحرار - على هذا الأساس- يعيشون سجناء رغم إمكانية التحرك لأنهم خائفون دائمًا من كل شيء، ومن لا شيء، فهم يحسون بأن أشباحًا تطاردهم تريد أن تسلبهم ما نهبوه من مال، ولا يحسون لأنفسهم قيمة بدون هذا المال.

ولكن العبودية لله تحرر الإنسان من الدنيا فيعتبرها فانية وهي مجرد قنطرة يعبر عليها إلى الدار الآخرة ولهذا يتجه الإنسان المتوكل على الله إلى عبادة الله متحررًا من قيود الدنيا متجهًا إلى أمان الآخرة.

ويأتي دور التربية التي هي على نهج الإسلام فتساعد الإنسان على طريق الخلاص فتقوم بالآتي :

- مساعدة الإنسان لمعرفة إرادة الله قبل كل شيء، وأن يعرف كذلك أن الله وهبه الإرادة التي بها يعيش في حدود ما يستطيع أن يمارس به حياته.
- إفهام الإنسان المسلم كيف تستغل إرادته في توجيه إمكانياته نحو ما يفيد نفسه في الحياة.
- مساعدة الإنسان المسلم للتخلص من ذل وقيود الدنيا والتعرف عن طريق الله عز وجل ولا يعني ذلك أنها لا تدعو الإنسان للعمل في الدنيا، بل تحسه على العمل فيها وكسب الرزق بما يتفق وصلاحه للآخرة فتعرفه كيف يتناول الحياة الدنيا كوسيلة لطاعة الله وللوصول إلى الجنة في الآخرة.
- تربية الإنسان على الحرية المسؤولة: فالقرآن الكريم الذي هو من عند الله قد ميز الإنسان بخاصية التكليف القائم على أعمال العقل والتعقل وكذلك حرية الإرادة، حيث أن للإنسان فرصة الاختيار بين اتباع الهوى والاتجاه نحو الشر وبين اتباع أوامر الله والتسامي إلى الأفق الأعلى.

ولهذا فالتربية الإسلامية تعمل على تمكين الإنسان من مغالبة الهوى لتحقيق التسامي والجهاد النفسي الذي يؤدي إلى الترقي والاكتمال شيئًا فشيئًا: آخذًا بالأوامر الإلهية فعلاً وتركًا حتى الوصول إلى الإنسان الخليفة فإذا كان الإنسان يتمتع بحرية الإرادة وأنه مخير في بعض الأمور، فإنه من ناحية أخرى مكلف ومسؤول، فهو محاسب طبقًا لعمله خيرًا كان أم شرًا وهذا الحساب يكون على المستوى الفرد الذي باشره الإنسان أو تسبب فيه[1].

(١) سعيد إسماعيل علي وآخرون، التربية الإسلامية ، المفهومات والتطبيقات، مرجع سابق ص٩٨ - ٩٩).

الفصل السادس

المعرفة في التربية الإسلامية

مفهومها - وسائلها - مصادرها

أولاً : معنى المعرفة.

ثانيًا : مصادر المعرفة.

ثالثًا : وسائل الإنسان إلى المعرفة.

رابعًا : أنواع المعرفة.

مقدمة :

تحظى المعرفة بمكانة كبيرة في الفكر الإسلامي والتربية الإسلامية، وتعود أهمية البحث حول المعرفة إلى أنها تشكل محتوى الفكر ومحتوى التعليم في أي مجتمع، كما أنها لا تقف عند حدود الجوانب المادية أو المعنوية فقط فجميع المعارف لها قيمتها ما دامت في مصلحة الفرد والجماعة ولا تتعارض مع المبادئ الدينية الإسلامية.

فالإسلام يؤكد على التجربة وأعمال العقل في البحث والتجريب والتفكير في الكون الذي يعيش فيه الإنسان ، ومن ثم نجد أن الإنسان دائم البحث عن المعرفة فيما يحيط به للوصول إلى الحقائق والانتفاع بها في السيطرة على ما سخره الله له في الكون من معلومات ومعارف مادية أو غير مادية .

مفهوم المعرفة ومصادرها ووسائلها في الإسلام [1] :

أولاً : معنى المعرفة :

المعرفة في القرآن تأتي في بعض معانيها للدلالة على إدراك الشيء.

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة : ١٤٦) .

وقد تأتي بمعنى البيان والعلم ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا

---

(١) (١) تم الرجوع إلى :

- سعيد إسماعيل علي ، القرآن الكريم ، رؤية تربوية ، مرجع سابق ، ص ٢٩٣ .
- سعيد إسماعيل علي ، التربية الإسلامية ، المفهومات والتطبيقات ، مرجع سابق ، ص ص ١٠٠ - ١٠١ .
- مصطفى عبد القادر وزيادة ، وآخرون ، مرجع سابق ، ص ص ١١٣ - ١١٤ .
- عماد محمد عطية . تطور الفكر التربوي عبد القرون ، مرجع سابق ، ص ص ٩٢ - ٩٤ .

فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ (التحريم : ٣) .

ورغم ذلك يوضح الدكتور سعيد إسماعيل علي في تناوله للكلمتين المترادفتين : العلم والمعرفة بأن كل منهما مختلفتان في المعنى وذلك في توضيحه لرأي الراغب الأصفهاني ، حيث تستخدم المعرفة للدلالة على ما يدرك آثاره وإن لم ندرك ذاته، أما العلم فلا يكاد يطلق إلا على ما تدرك ذاته، ولهذا يقال بأن الإنسان يعرف ربه ولا يقال أنه يعلم ربه أي أن المعرفة تأتي من خلال التعامل غير المباشر بالموضوع المدرك ومن هنا فإنها تكون أقل من العلم، ولهذا يوصف الحق سبحانه وتعالى بأنه العليم والعالم ولم يوصف بأنه العارف.

ثانيًا : مصادر المعرفة :

تستقي المعرفة من مصادر عدة من أهمها القرآن الكريم والسنة كمصدرين رئيسيين التشريع وأساسي المعرفة ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (النساء : ١١٣) .

فهذين المصدرين الذين يرشدان الناس ويهدونهم إلى الصراط المستقيم حيث يعرف الإنسان خالقه والأحكام الشرعية والأوامر والنواهي والقيم والمعاملات وغيرها مما يخص الإنسان في مختلف أمور دنياه وآخرته.

وهنا مصادر أخرى يستقى منها الإنسان معرفته من أهمها :

- الاجتهاد .
- القياس .
- النظر في الكون أو التفكير والتأمل الفكري الذي يأتي بمعارف جديدة.

- القراءة والاطلاع على تجارب السلف .
- الخبرة المباشرة .
- الملاحظة الحسية والإدراك الحسي.
- التجارب العلمية .

ثالثًا : وسائل الإنسان إلى المعرفة :

إن وسائل المعرفة في الإسلام تتمثل في العقل والحواس والتجريب فهي أسبابًا للعلم ولذا فإن الإنسان مسؤول مسؤولية كاملة أمام الله عن هذه الوسائل ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾ (الإسراء: ٣٦) .

فيؤكد القرآن على العقل والعلم الذي يتضمن التجريب كوسائل للمعرفة حيث أن سلوك المسلم تحاه كل حياته يرتبط بالعقل والعلم والحواس فلا يسمح لأفراده أن يكونوا عشوائيين أو مقلدين أو متواكلين، وإنما يدعو إلى المنهجية التي تفكر وتخطط وتدرس، ثم تنزل إلى الواقع لتجني ثمار خير متوقع، لا مفاجآت مجهولة[1].

كما أنه على الإنسان استخدام الحواس الظاهرة والباطنة (العقل) الاستخدام الصحيح ، فتلك الحواس منحة من الله للإنسان ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾(المؤمنون: ٧٨) ويكون الاستخدام الصحيح عن طريق النظر والتأمل في مخلوقات الله.

ولا يجب أن يكتفي الإنسان على استخدام هذه الحواس في الماديات فقط بل لابد أن ينظر إلى ما وراء ذلك ، فالقرآن يدعو الإنسان إلى النظر والتفكير في[2] :

---

(١) صابر طعيمة ، المعرفة في منهج القرآن الكريم ، دراسة في الدعوة والدعاة ، بيروت دار الجيل ، د . ت ، ص ٥٨.

(٢) علي خليل أبو العينين ، مرجع سابق ، ص ١٧١ .

- المادة أو المواد التي خلقت منها الأشياء .
- كيفية بدء الخلق .
- كيفية خلق الأشياء .
- الأطوار والمراحل التي تمر بها الأشياء خلال نموها في الحياة .
- درجة إتقان صنع الأشياء .

وغاية ذلك كله ليس المعرفة والتفكير من أجل التفكير فقط، بل باعتباره وسيلة إلى معرفة الله، ومعرفة الله تتمثل بمعرفة أفعاله ومظاهر تدبيره وتسييره للكون ، وهذه المعرفة هي السبيل الفعال للوصول إلى الغاية التي وجد لأجلها الإنسان وهي عبادة الله[1].

رابعًا : أنواع المعرفة : [2]

شغل علماء الإسلام بالحديث عن أنواع المعرفة وقد صنفوها إلى تصنيفات متعددة، وهناك تقسيم مكون من خمسة أنواع.

أ - المعرفة اللدنية :

وهي المعرفة التي يكشفها الله تعالى لأنبيائه، ومن يصطفيهم من عباده ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ

(١) سعيد إسماعيل علي ، التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات ، مرجع سابق، ص ص ، ١٠٥ - ١٠٦ .

(٢) تم الرجوع إلى :

- محمد عبد السلام العجمي ، مرجع سابق في : مصطفى عبد القادر زيادة وآخرون مرجع سابق ، ص ١١٥ .
- عماد محمد عطية ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .

ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (يوسف : ٢١ ، ٢٢) ، ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف : ٦٥) .

ب - المعرفة الوثقى :

وهي التي تصدر عن كبار العلماء والمختصين ، ومن بينها المعرفة الموجودة في دوائر المعارف ، وأمهات الكتب، والأطروحات العلمية والمطبوعات المتخصصة فهذه المصادر موثوق بها ويعتمد عليها في كثير من المعرفة.

جـ - المعرفة المنقولة عن السلف :

وهي التي تمثل خلاصة تجارب وخبرات السلف الصالح ، ولذا يلزم معرفة جهودهم في العلم والفكر بشكل عام ، وأن نواصل حياتنا من حيث ما انتهوا إليه مع التثبت من ذلك .

د - المعرفة العقلية :

وهي التي تكون من نتاج العقل أو مكتسبة عن طريق العقل والتأمل الفكري، واستخدام التحليل والقياس والمقارنة والربط والاستنتاج .

وهذا النوع من المعرفة ليس له حدود ، ولهذا فقد حض القرآن على إعمال العقل في مختلف الأمور سواء الحياتية أو التي لم يرد بها نص.

هـ - المعرفة الحسية :

وهي معرفة تأتي عن طريق الحواس وتساعد الفرد على إدراك ما يحيط به من ظواهر في الكون ، كما أن هذا النوع من المعرفة يؤكد الأهمية الكبيرة للحواس الظاهرة في إمداد العقل بالمعلومات فمكونات العالم الداخلي الذي نتخيله يمكن أن يشتق من الخبرات الحسية .

وهناك تصنيف آخر لأنواع المعرفة يستند على أن الله هو مصدر المعرفة، فالله علم الإنسان وزوده بإمكانيات وقدرات تؤهله للتعلم، ومن هذه المعارف ما يأتي :[1]

١ - المعرفة اللغوية :

ويستدل عليها من قوله تعالى ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ (الرحمن: ٣ ، ٤)

٢ - المعرفة الدينية :

وتكون بتعليم ما جاء في الكتب السماوية من أحكام وقيم ومبادئ ...

﴿ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾(المائدة : ١١٠).

٣ - المعرفة العلمية والإدارية :

﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (البقرة: ٢٦٩) .

٤ - معرفة الكتاب :

﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ (الجمعة : ٢) .

٥ - معرفة الصناعات :

﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ

(١) سعيد إسماعيل علي ، التربية الإسلامية ، المفهومات والتطبيقات ، مرجع سابق ، ص ١٠٦ .

شَـٰكِرُونَ ﴾ (الأنبياء: ٨٠) .

وبصفة عامة فإن المعرفة في الفكر التربوي الإسلامي ينبغي أن تصل الإنسان بخالقه وتمكنه من استخدام مكونات في الكون لعمارة الأرض، ولهذا فقد جعل الإسلام المعرفة مكفولة للجميع، وجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ، ووجه إلى أن الحكمة هي ضالة المؤمن ، وهي محل للتفاضل بين الناس.

التربية والمعرفة[1]

تبين مما سبق أن الله سبحانه أنعم على الإنسان بمصادر للمعرفة منها ظاهري ومنها داخلي، ومن ثم يجب على الإنسان أن يستخدمها أفضل استخدام ولهذا يكون للتربية دور في ذلك يمكن إيجازه فيما يأتي :

١ - تربية الإنسان على استخدام العقل بصفة مستمرة لمواجهة أمور كل يوم جديد بحيث يتجدد النظام التربوي طبقاً للعصرية .

٢ - أن تسعى التربية إلى تنمية العقل بالتدريب على الملاحظة الموضوعية، والتحليل والربط والفهم والوصول إلى الأحكام السليمة، أي تقوم بتدريب العقل على تعقل الأمور وفهمها ليصل إلى المعرفة الصحيحة.

٣ - تعمل التربية على تنمية الحواس الظاهرة فتقدم فرصا متعددة للخبرة الحسية الواسعة المدى، وتترك للعقل الحرية في توجيه وتنسيق المعارف الحسية التي يتلقاها .

٤ - تربية البصيرة الإنسانية بحيث يمكن للإنسان الصالح أن يتلقى علما من لدن الله، فتقوم التربية الإسلامية بتدريب الإنسان على تقوى الله وعلى الإحسان ، والشكر للنعم ، فهي تدريب بصيرة الانسان على التلقي من

(١) علي خليل أبو العينين ، مرجع سابق ، ص ص ١٧٢ - ١٧٤ .

جانب الله، بمعنى توفيقه إلى العلم النافع .

بعض المبادئ التي تقوم عليها المعرفة:

١ - المعرفة العقلية هي الطريق إلى الله

فالعقل - كما عرفنا - هو أجل النعم الالهية الممنوحة للإنسان وهو أنفع القوى الفطرية التي أودعها الله فيه، ومن ثم فهي طريق الانسان إلى الله وتحقيق الإيمان، ولذلك فالعقل - والعلم - أساس المعرفة، ولذا يربط القرآن الوصول للإيمان بالله عن طريق العقل في مواضع كثيرة ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم : ٢١) ، كما ينكر القرآن على الذين يعطلون قواهم العقلية ، ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (الأنفال : ٢٢)

٢ - المعرفة الحقيقية تتفق مع تعاليم الإسلام :

فالمعرفة التي يسعى الإنسان إلى اكتسابها بحواسه التي وهبها الله له يجب أن تتماشى وتتفق مع تعاليم الإسلام بما تتضمنه من قواعد وأحكام وأساليب المعاملة والحقوق والواجبات .

٣ - المعرفة الصحيحة هي المعرفة ذات الفائدة :

فالمعرفة الحقيقية هي التي تؤتي ثمارها ، أي نفعها للفرد والمجتمع إذ أن أي معرفة غير ذات فائدة تكون مضيعة للوقت والجهد ، ولهذا فإن المعرفة يجب أن تعين الفرد في حل مشكلات وهدايته إلى تحقيق ما يصبو إليه، وتعمل على رقيه، كما يجب أن يفيد بها مجتمعه .

٤ - المعرفة الصحيحة تبعد الإنسان عن الظن والتخمين :

فالإنسان الذي يبحث عن المعرفة يجب ألا يتبع الظن أو التخمين خاصة فيما يتعلق

بالأمور الدينية، بل يجب أن يبني أحكامه على حقائق ومسلمات، لا على أساس الأوهام والظنون.

الفصل السابع

طرائق وأساليب التربية والتعليم

في الإسلام

مقدمة :

كما علمنا أن التربية الإسلامية تقوم على الشمول في أهدافها وطبيعتها وهذه الأهداف التي حددت للتربية الإسلامية تساعد في رسم الطريقة التي تتحقق بها.

وطالما أن التربية الإسلامية تقوم على فكر القرآن والسنة في منهاجها فإن أساليب التربية فيها يجب أن تكون متفقة مع ما دعى إليه القرآن وانتهجته السنة في تربية الإنسان المسلم، ولهذا فإن الأساليب المتبعة في التربية الإسلامية تتفق مع أرقى ما توصل إليه الفكر التربوي قديمًا وحديثًا، فقد عرفت التربية الإسلامية العديد من الأساليب التي يكون لها عظيم الأثر والفائدة في تربية الإنسان ومنها الموعظة الحسنة، والقدوة الصالحة، والإقناع العقلي والترغيب والترهيب والقصة وضرب الأمثال وغيرها من الأساليب الإسلامية...

- وفيما يلي عرض لأهم هذه الأساليب[1] :

١- أسلوب الموعظة الحسنة :

الوعظ هو النصح والتذكير بالخير على الوجه الذي يرق له القلب ويبعث على العمل.

وعلى ذلك فيكون للوعظ إشكال ومعاني هي :

- النصح : وهو بيان الحق والمصلحة؛ أي تجنب المنصوح الضرر، وندله على ما يحقق سعادته وفائدته.
- التذكير : أي يعيد الواعظ إلى الذاكرة ذكريات تستيقظ معها مشاعره فيتجه للعمل الصالح، وهذه الذكريات قد تكون مؤلمة كالتذكير بالمرض ويوم الحساب والموت.

(١) عماد محمد عطية، التربية الإسلامية، مرجع سابق ص٥٣ .

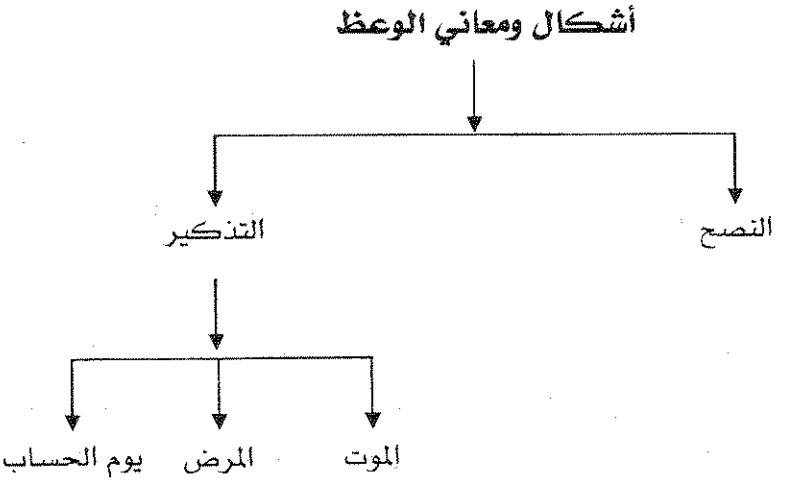

وعلى ذلك فالموعظة الحسنة هي أن تدل الشخص على ما تريد أن تدله عليه بأدب ولطف، ومن غير أن تسفه آرائه، أو تحتقر تفكيره أو تمتهن كرامته[1].

وهذا الأسلوب من أساليب التربية بصفة عامة وهو قوي التأثير في النفوس لأنه يدل على احترام الواعظ لمن يخاطبه، فيجذبه ذلك إليه أكثر ويجعله أكثر ميلاً لتصديقه واتباعه.

والموعظة أسلوب القرآن الكريم حينما يدعو إلي خلق أو ينهى عن فساد أو ضلال، فهو يجادل بالتي هي أحسن، والملاحظ في العظة القرآنية أنها صدرت من الدين أو الأنبياء والرسل أو كبار العلماء، وقد تأتي الموعظة من الأصغر إلى الأكبر، كما في موعظة إبراهيم لأبيه، كما قد تصدر من الله لعباده، كما في موعظة الله لنوح، وهذا يدل على أنه أسلوب عظيم الأثر من أساليب التربية الإسلامية ما دام نابعًا من عقيدة صالحة ومؤمنة بالله.

والقرآن حين يستخدم هذا الأسلوب فإنه يأخذ في الاعتبار الفطرة الإنسانية أي استعداد الإنسان لأن يصغى ويرغب في النصيحة من محبيه وناصحيه، ولا سيما حين

(١) نفس المرجع السابق، ص ٥٢.

تكون نابعة بإخلاص من القلب لتحاطب العقل والقلب فالنصح من والد أو أخ كبير أو عالم أو شيخ قد يغير فكر ومجرى حياة الإنسان[1].

ويذخر القرآن الكريم بالآيات التي تشير إلى استخدام هذا الأسلوب:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل: ٩٠)،

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ (يونس: ٥٧).

وقد أمر الله بإتباع هذا الأسلوب ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل: ١٢٥)، وقد سلك النبي ﷺ هذا الأسلوب في دعوته.

وفي المواعظ القرآنية نلحظ أسلوبًا تربويًا رائعًا ينبغي أن يتمثله المربي والمتعلم؛ فالمعلم يجب أن يتفهم المتعلمين وأن يقف على ظروفهم وتفكيرهم، وأن يعاملهم بالحسنى بدلاً من العنف والسب الذي يتسبب في نفور المتعلم من التعلم، وهذا ما تدعو إليه التربية الحديثة... بعد أن نادى به الإسلام منذ ظهوره، فهذا الأسلوب من شأنه تكوين وتنشئة وإعداد المسلم العابد الصالح بحيث يكوِّن سلوكه صائبًا في عقيدته وعقله وعمله، وهذا هو الهدف من القرآن الكريم.

٢- القدوة الحسنة:

على الرغم من وجود منهج تربوي، وخطة محكمة لنمو الإنسان، وتوفر وسائل وطرق تعليمه، فلا يغني ذلك عن وجود أسلوب القدوة الصالحة أمام المتعلم أو المتلقي

(١) علي خليل أبو العينين، مرجع سابق، ص ٢٣٢.

للتربية، أي وجود نموذج حي «أو ميت» يتمثل فيه تطبيق ما تدعو إليه، فلا نكتفي بالحديث عن الصدق والأمانة وغيرها من الصفات الحسنة أمام المتعلم، بل يجب أن يرى فينا هذا النموذج الذي يتصف بهذه الصفات بشكل عملي، فربما يكون التعلم بالقدوة أقوى أثرًا من التعلم بالكلام[1].

فإذا كان المنهج واضحًا كل الوضوح، وحكمته بالغة الدقة، فإنه لا بد من إنسان يحمل المنهج ويحوله إلى حقيقة لكي يعرف الناس أنه حق فيتبعوه»[2].

والقدوة الحسنة هي كذلك منهاج إسلامي وأكد عليها القرآن تأكيدًا قويًا لما لها من أهمية إيمانية، ولعل هذا هو السر في أن الله بعث الرسول ﷺ معلم البشرية بشرًا منها، يأكل ويشرب وينام ويصحو فيسهل على المسلمين أن يحاكوه لأنه بشرًا مثلهم، وبكونه نموذجًا صالحًا أي قدوة حسنة فيجب على المسلم اتباعه والاهتداء به[3] ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٢١).. فكان ﷺ هذه القدوة في حياته ولا يزال بعد وفاته، وكثير من الشعائر التي تعلمها المسلمون وتعلمها السابقون اقتداء به.

وقد أمر الله المسلمين بأن يقتدوا بالنبي ﷺ لأنه كان قدوة في كل خير حتى قبل أن يبعث، فعرف في قومه بالصادق الأمين لأن ذلك كان مسلكه بالفعل في حياته، أي كان مثالاً واقعيًا للصفات الفاضلة.. ولما كان الأمر من الله بالاقتداء بالنبي فإن هذا يدل على منزلة هذا الأسلوب في التربية والتعليم بل أن كثير من المربيين يعتبرون هذا الأسلوب من قبيل التعليم غير المباشر الذي يفضل في كثير من الأحيان عن التعليم المباشر.

---

(١) عماد محمد عطية، التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٥٥ .

(٢) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، بيروت، دار الشروق، د.ت، ص٢٢٢ .

(٣) محمد علم الدين: التربية الإسلامية، سلسلة كتب إسلامية، العدد ١٩٠، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف، المحرم ١٣٩٧هـ- يناير ١٩٧٧م ، ص١١٢ .

ومن هنا كانت التوصية دائمًا بأن يكون المعلم مثالاً طيبًا أمام تلاميذه، في هندامه، وفي حديث، وفي حركته وفي سكناته، وفي وقوفه وجلوسه.. فهم يتشربون منه كل تصرفاته ولو بدون شعور، وكذلك الحال بالنسبة للآباء والأمهات إذ أنهم أول قدوة أمام الإنسان منذ طفولته، يتعلم منهم العادات والسلوكيات ويقوم بتقليدهم في كثر من الأمور، فبصفة عامة يجب على المربي أن يتمثل المنهج الذي يعلمه ويربي به حيث يربى على هديه، وحتى لا يكون هناك تناقض بين قوله وعمله وحتى يتخذه المتعلمون قدوة لهم ويتأسوا به في كل سلوكياته وأخلاقه.

٣- الإقناع العقلي :

الإقناع العقلي هو أسلوب من أساليب التربية الإسلامية، بل والتربية بصفة عامة، ويقصد به استخدام المنطق العقلي وتقديم الأدلة والبراهين على الدعوة، وعدم اللجوء إلى المغالطة، وعدم الاعتماد على الهوى، أو ما شابه ذلك.

وهو من أساليب القرآن الكريم في التعليم والتربية حيث استخدام العقل في توجيه الإنسان نحو الحق والخير، فالقرآن الكريم يحمل على استعمال العقل والمنطق ورؤية الصواب والخطأ والتمييز بين الحق والباطل بالحجة والمشاهدة الحسية، وليس بالقسر أ والتقليد الأعمى[1] فيذخر القرآن بالعديد من الآيات التي تدعوا إلى الأخلاق الكريمة وتنهى عن المنكر عن طريق مخاطبة العقل أو استخدام العقل ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(الروم: ٢١)،

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (الأنبياء: ٢٢)، وهو يبطل دعاوى الكفار الباطلة بالعقل والمنطق.

(١) محمد فاضل الجمالي، نحو توحيد الفكر التربوي، مرجع سابق، ص ١١٦ .

والقرآن في ذلك يدعو إلى اتخاذ التجارب العملية طريقًا لإثبات حقيقة يقرها وهذا ما نجده واضحًا في قصة إبراهيم عليه السلام في تحطيم الأصنام وحواره العقلي مع قومه حتى يثبت أنهم بعبادتهم لتلك الأصنام التي لا تسمع أو تنطق أو تنفع أو تضر يكونون على باطل، وكان يتهمهم بأنهم أقاموا دعواهم في عبادتها لا على العقل بل على الهوى أو لمجرد تقليد آباءهم وأجدادهم.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ (الأنبياء: ٥١- ٥٦).

وقد أراد إبراهيم أن يثبت لقومه بالعقل والتجربة أن عبادتهم للتماثيل ما هي إلا ضلال، فأوصلهم إلى المرحلة التي فيها يعترفون بأنفسهم أنهم يعبدون أشياء لا تضر ولا تنفع.

﴿ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ

شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنبياء: ٦٢- ٦٧).

وبهذا نجد هذا الأسلوب قام على استخدام الإقناع العقلي مصحوبًا بالتجربة، فكان الإقناع والحجة العقلية والتعليل والجدال الحسن، والفكر المستقيم، وهذا الأسلوب فعال في مجال التربية حيث تقدير قيمة العقل واستخدامه في مختلف شئون الحياة، فعلى المربي أن يعود المتعلم بأن يقتنع بكل معلومة يتعلمها أو سلوك يسلكه ويستخدم في ذلك اسلوب التعليل[1].

وأحرى بالآباء والمعلمين أن يخاطبوا عقول الأبناء والطلاب، وأن يقفوا بقدرة هذه العقول على التفكير في كثير من الموضوعات، وأن يصححوا أفكارهم في حالة وجود خطأ فيها، وأن يوجهونهم للتفكير السليم، ومن الملاحظ أن البعض لا يقيمون وزنًا لتفكير أبنائهم أو من يعلمونهم وكأنهم لا عقول لهم، أو كان تفكيرهم دائمًا عاجزًا وضعيفًا، فيجب الاهتمام بتنمية عقول الأبناء وتعويدهم على التفكير السلم.

٤- الترغيب والترهيب:

بنى هذا الأسلوب على ما فطر الله عليه الإنسان من الرغبة في اللذة والنعيم وحسن البقاء والرفاهية، والرهبة من الألم والشقاء وسوء العقاب.

وعلى ذلك فالترغيب هو تحبيب المرء في الحصول على شيء يتمنى الحصول عليه.

والترهيب: هو تخويف المرء من حصول شيء له لا يحب أن يحصل عليه أو يحدث له.

ونعبر عن هذا الأسلوب في مجال الفلسفة بمبدأ اللذة والألم، حيث اللذة أو السعادة هما الخير الذي يسعى إليه الإنسان، وبالتالي يعتبر الألم هو الشيء الذي يفر منه كل إنسان...

---

(١) عماد محمد عطية، مذكرات في أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٥٧.

وفي علم النفس يعبر عنه بمبدأ الثواب والعقاب، وفيه أثبتت التجارب العملية أن الإنسان يتعلم جيدًا إذا أثيب على تعلمه، أو عوقب على فشله، وإن كان الثواب أفضل من العقاب، وقد أثبتت التجارب على الحيوان صحة هذا القانون... وأحيانًا يعبر عنه بأسلوب التغذية الراجعة، أي أن المتعلم يتلقى نتيجة تعلمه، ويستفيد من هذه النتيجة في تعلمه.. أو يعبر عنه بالتعزيز؛ أي أن المتعلم إذا تلقى نتيجة طيبة لتعلمه فإن الاستجابة التي أدت إلى هذا التعزيز تقوى، وتدعم، وتثبت.

كما يقوم التعليم المبرمج على فكرة هذا الأسلوب أيضًا، إذا يستجيب المتعلم لمثير معين، ثم يتلقى على الفور نتيجة استجابته صحيحة أم خاطئة.. فإذا كانت صحيحة كوفئ بالسماح له بالانتقال لجزء آخر جديد ليتعلمه، أي للنقطة التالية، وإن كانت الاستجابة خاطئة عوقب بعدم السماح له بالانتقال، وأن عليه أن يرجع إلى إجابته ويصححها بنفسه[1].

وهذا الأسلوب هو من أساليب القرآن الكريم حيث قرر مبدأ الثواب والعقاب، فيثيب المصيب على إصابته، ويعاقب المخطئ على خطئه، وهناك من الشواهد القرآنية الدالة على هذا الأسلوب، فمن الآيات ما تعد المؤمنين بالجنة وما فيها من نعيم، كما تحذر العصاة من العذاب ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ (الانفطار: ١٣- ١٤)، ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ (الزلزلة: ٧- ٨).

تدرج العقوبة في الإسلام:

إن العقوبة مكروهة في الأصل لدى النفس الإنسانية، ونتائجها غير مضمونة في التعليم، والتلميذ الذي يعاقب باستمرار على أخطاء وقع فيها دون توجيه لا نضمن أن

(١) نفس المرجع السابق، ص ٥٧.

يتعلم الصواب، كما أن العقوبة تتنافى وإنسانية الطفل فهذه الإنسانية يناسبها المدح والثناء والمكافأة والتشجيع.

ولا يشجع الإسلام ولا التربية الإسلامية على استخدام العقوبة إلا في حالات الضرورة وعندما لا تجدي وسائل أخرى، فالقرآن حين يستخدم الترغيب والترهيب إنما يعزى باتباع الخير وعمله، ويصور الشر بصورته القبيحة وعاقبته الوخيمة، إلا أن السمة الغالبة عليه، هي سمة الرحمة والرفق والعفو ﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الحجر: ٤٩).

وإذا أخطأ المتعلم كان على المعلم ألا يتعجل بعقوبته، وإنما عليه أن يتغافل أولاً عن الخطأ، وكأنه لم يحدث، وخاصة إذا حاول التلميذ أن يخفي خطأه عن غيره، وهذا التغافل ربما يكون أصلح للتلميذ وأدعى إلى عدوله عنه، واللجوء إلى الصواب، وربما يكون الخطأ من غير قصد، أو سهوًا، أو اضطر إليه المتعلم.

وإذا لم يفد التغافل فعلى المعلم أن يلجأ إلى اللوم سرًا، وأن يحدث التلميذ عن خطأه منفردًا، وليس أمام زملائه، فهذا حفاظًا على كرامته وأدعى إلى توجيهه، وربما يكون حريصًا أن يستر عيبه عن زملائه، فينبغي أن نعينه على ذلك[1].

أما إذا لم يفد العقاب باللوم والتأنيب سرًا فعليه أن يلجأ إلى العقوبة، والعقوبة هنا مشروعة لتعديل السلوك، وما عجزت الطرق الأخرى عن تكوينه وتشكيله وتعديله، فربما تستطيع العقوبة البدنية أن تردع المخطئ المتكرر الخطأ عن أخطائه[2]، وكلما أمكن تفادي العقوبة البدنية كان أفضل.. وحتى إذا لجأ المعلم للضرب فعليه مراعاة ما يأتي:

---

(١) عماد محمد عطية، مذكرات في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٥٩.

(٢) أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، دراسات في التربية، القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٦٨، ص١٥٤.

أ- التدرج في عقوبة الضرب من الأقل إلى القليل إلى الكثير، وقد قال المربون المسلمون أن ضربة أو ضربتين أو ثلاثة مسموح بها أولاً، ولا يزيد عن ذلك إلا بإذن من ولي أمر الطفل، ولا يبلغ العشر ضربات إلا إذا كان الطفل يتحمل ذلك.

ب- أن هناك شروط كيفية للضرب منها :

١- أن لا يكون الضرب موجعًا.

٢- أن لا يكون الضرب على وجه الطفل أو رأسه وألا يحدث تشويه.

٣- أن لا يضرب المعلم وهو غاضب.

٤- أن يكون الهدف من العقوبة التوجيه وإصلاح حال الطفل وليس الانتقام أو التشفي.

وهذه العقوبة كما ذكر هدفها إصلاح حال الطفل، ولا بد أن يكون فيها من الرفق ما يؤدي إلى التأديب ولا يتعداه إلى غيره ذلك، فيتم الزجر المطلوب من العقاب، وينتهي الأمر بعد ذلك الإصلاح[1]، على أن تكون هذه العقوبة مثلاً يضرب للغير.

وبهذا فإن التربية الإسلامية تدعو المعلم بأن يعفو أولاً عن الطفل وأن يصبر عليه ويحلم، وإن أخطأ دله على الصواب، وأخذ بيده، لأن المعلم بمثابة الأب فيلجأ إلى العفو أولاً ولا يلجأ إلى العقوبة البدنية، وأن يستخدم أسلوب الترغيب والترهيب بدون هذه العقوبة في البداية، وإن لجأ إلى الضرب فلا يكون مبرحًا، وأن يكون متفقًا مع حالة المتعلم وسنه، وأن يكون هدفه التأديب[2].

والخلاصة : أن أسلوب الترغيب والترهيب من أساليب التربية الإسلامية، ومن أساليب التربية الحديثة، وهذا الأسلوب ذو أثر فعال في التعلم، وخاصة باستخدام الترغيب أو المكافأة ويفضل تقديمه أولاً على تنفيذ العقوبة البدنية.

---

(١) نفس المرجع السابق ، ص ٦٢ .

(٢) سعيد حوي ، الإسلام ، القاهرة، مكتبة وهبي، ١٩٧٧، ص ١٥١ .

٥- القصص :

تستخدم التربية الإسلامية أسلوب القصة في تحقيق أهدافها لما لها من عظيم الأثر في نفس الإنسان، وخاصة إذا وضعت في أسلوب عاطفي مؤثر يخاطب العقل والقلب معًا، وتكون ذات قيمة، وبقدر ما يكون لصاحب القصة من أثر وانتشار، وتستخدم القصة لغرس بعض القيم الدينية والخلقية والسياسية والاجتماعية والعلمية لقدرتها على الإقناع عن طريق التأثير والحضور الوجداني[١].

والقصة الإسلامية ليست عملاً فنيًا في طريقة عرضه وموضوعه كما هو الحال في القصة الفنية الحرة التي تهدف في الغالب تقديم أداء فني حر، بل هي وسيلة تهدف تحقيق أغراض دينية[٢].

ومن أغراض القصة الدينية[٣]:

١- إثبات وحدة الإله: حيث تعمل على توضيح الدلائل التي تؤكد أن الله واحد وهو رب الجميع، ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء: ٩٢).

٢- بيان وحدة الدين حيث توضح أن أساس الدين واحد، وأنه من عند إله واحد، ومما يؤكد ذلك أن قصص الأنبياء كلها كانت تصب في مجال الدعوة إلى عقيدة أساسية حيث الإيمان بالله الواحد.

٣- بيان وحدة وسائل الدعوة عند الأنبياء، وأن موقف قومهم لهم متشابه وأن جهادهم مع قومهم متشابه في سبيل الدعوة.

---

(١) سعيد إسماعيل علي وآخرون، مرجع سابق، ص ١٦٣ .

(٢) سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، بيروت، دار الشرق، د.ت ، ١١٧ .

(٣) سعيد إسماعيل علي وآخرون، مرجع سابق، ص ١٦٤ .

٤- بيان أن الله نصير لأنبيائه في النهاية، مهلك المكذبين، وذلك كي يثبت ويقوي نبينا محمد ﷺ وتأثيرًا في نفوس من يدعوهم إلى الإيمان ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (هود: ١٢٠).

٥- بيان نعم الله على أنبيائه واصطفائه لهم، كقصص سليمان، وداود، وإبراهيم، ومريم، وعيسى، ويونس، وموسى.

٦- بيان قدرة الله على الخوارق، كقصة خلق آدم، وقصة مولد عيسى وقصة إبراهيم وإلقائه في النار ونجاته منها وقصة الطير الذي أتى به بقدرة الله بعد أن جعل على كل جبل جزءًا منه.

٧- تصديق التبشير والتحذير، وعرض نماذج واقعة ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾ (الحجر: ٤٩- ٥٠)، وتصديقًا لذلك جاء العديد من القصص، كقصة ضيف إبراهيم، ثم قصة لوط، وغيرها.

وجملة القول أن القصة القرآنية من أساليب التربية المهمة في علاقات الإنسان الأخلاقية، والروحية، مع الآخرين وذلك في بلاغة الأسلوب والمعني ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾ (يوسف: ٣).

وبالأحرى على الآباء والمربين بشكل عام استغلال هذا الأسلوب في التوجيه وتدعيم وتأكيد الأفكار والقيم والمبادئ في عقول ونفوس الأبناء إذ أن أسلوب القصة هو من الأساليب الحياتية التي تستخدم مع الأطفال منذ الصغر لما له من قدرة على

مخاطبة عقل وخيال ورغبات الطفل وهو من أكثر الأساليب إثارة وتشويقًا لهم؛ فالمربي الجيد هو الذي يمكنه أن يستغل هذه المواقف في تحقيق أهداف التربية.

٦- الأمثال والأشباه :

تستخدم طريقة الأمثال والأشباه لتقريب المعاني غير المحسوسة وغير المادية فيوضح معناها ومفاهيمها في ذهن الإنسان، أي هي طريقة تعتمد على تقريب معقول من محسوس أو محسوس من أكثر منه حسًا ووضوحًا[١]، والمثل القرآني هو تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس أو أخذ المحسوسين من الآخر، واعتبار أحدهما بالآخر[٢].

ولهذا الأسلوب أهمية واضحة حيث أنه يصلح لمختلف الفئات المثقفة أو غير المثقفة أو ممن يجهلون القراءة والكتابة أو يعد من أفضل الأساليب لمثل هذه الفئات حيث يتدرج بهم من مرحلة اللإدراك حسيًا إلى مرحلة الإدراك الحسي لأشياء غير منظورة في أصلها فيبرز معناها وتتضح الفكرة في الأذهان بهذا التشبيه، الذي يؤكد استخدام الخبرة البديلة عن الخبرة الأصلية المباشرة، فتكسب المعنى روعة وجمالاً وتجعله أكثر امتاعًا للعقل والآذان ويجري مجرى الحكمة، أو النصح أو الوعظ[٣].

وهذا الأسلوب - طبقًا لأهميته وقوته- يعد من الأساليب المعروفة التي يتضمنها القرآن الكريم، إذ يلعب دورًا كبيرًا في التأثير في العواطف وفي السلوكيات فيخاطب به المسلم بشكل عام بأي مستوى عقلي، ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر: ٢١).

---

(١) علي خليل أبو العينين، مرجع سابق، ص ١٣٧ .

(٢) عبدالله محمود شحاته، أمثال القرآن، الوعي الإسلامي، العدد ١٢٦، جمادى الآخرة ١٣٩٥هـ، يونيو ١٩٧٥م ، ص٤٠.

(٣) محمد بكر إسماعيل، الأمثال القرآنية، الوعي الإسلامي، القاهرة، مطبعة الأمانة، ١٩٨٦، ص٢ .

أقسام المثل [1]:

< ينقسم المثل في القرآن الكريم إلى الأقسام الآتية:

الأول: المثل الصريح:

وهو ما صرح فيه بلفظ يدل على التشبيه، كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ (إبراهيم: ٢٤- ٢٧).

الثاني: المثل الكامن:

وهو تعبير لم يصرح فيه بلفظ التشبيه، ولكنها تشير إلى إمكانية وصحة نقله إلى نظائر معناه، فجرت مجرى الأمثال ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء: ١١٠)، ﴿ وَلَا

(١) انظر في ذلك:

- سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، ص١٧٢- ١٧٣.
- محمد محمود بكار، الأمثال من الكتاب والسنة وأثرها في هدي الأمة، مجلة أصول الدين والدعوة، أسيوط، جامعة الأزهر، العدد٣، ١٩٨٥، ص١٥٧٧.

﴿ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ (الإسراء: ٢٩)، وهو ما يأخذ به العرب من أمثال (خير الأمور الوسط)، كما نري المثل (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) وهو موجود في القرآن الكريم بشكل واضح ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ﴾ (يوسف: ٦٤).

الأهداف التربوية للأمثال[1]:

يوجهنا القرآن إلى استخدام الأمثال كطريقة لتحقيق أهداف تربوية عديدة يمكن ذكر بعضها فيما يأتي :

١- الأمثال تبرز الصورة المعقولة المجردة في صورة محسوسة واضحة يتقبلها العقل لأن المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة للفهم، فالمخاطب يكون جاهلاً بحقيقة الشيء، أو يكون الشيء غامضاً بالنسبة لعقل الفرد فيأتي المثل ليزيل هذه الجهالة وهذا الغموض.

٢- الكشف عن الحقائق، وعرض الغائب في معرض الحاضر.

٣- تجميع المعنى ذى الروعة والجمال في عبارة موجزة.

٤- إنها وسيلة للإقناع الذي قد لا يحتاج إلى إقامة الدليل والبرهان حيث أن المثل يقتصر على لفت النظر إلى الحقيقة عن طريق صور مشابهة ولو لم يشتمل على أية حجة.

٥- ترغيب الإنسان في شيء يجب اتباعه والتمسك به وترهيبه من شيء يجب على الإنسان تجنبه.

---

(١) تم الرجوع إلى :

- علي خليل أبو العينين، مرجع سابق، ص ٢٢٧، ٢٣٨ .
- سعيد إسماعيل علي ، مرجع سابق، ص ١٧٤ .
- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ط٢ ، منشورات العصر الحديث، بيروت، ١٩٧٢، ص٢٤٧ .

كما ضرب النبي ﷺ الأمثال في حديثه لتحقيق الهدف من توجيهه «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل حامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك أو تجد منه ريحًا طيبًا، ونافخ الكير إما أن يؤذيك أو تجد منه ريحًا خبيثة».

كما استعان الداعون بالأمثال لنصرة الحق وإقامة الحجة واستخدامها المربون كوسيلة للإيضاح والتشويق والتوجيه، ووسائل الترغيب أو التنفير وفي المدح أو الذم.

وبهذا يتضح أهمية الأمثال كأسلوب من أساليب التربية الإسلامية، فهي تعرض في أسلوب دقيق جذاب يؤثر في النفوس، فينفذ إلى أعماق الإنسان لتحرك عواطفه ليتجه نحو عمل الخير، وتحقق في النهاية أهداف هذه التربية.

أما عن طرائق التدريس في التربية الإسلامية فقد عرف المسلمون العديد منها ويمكن توضيح أهما فيما يلي :

أ. المحاضرة[1] :

هي من أكثر الطرائق التدريسية شيوعًا في التربية الإسلامية، وفيها يعرض الأستاذ أو المعلم على طلابه ما لديه من أفكار ومعلومات حول موضوع معين وهم يستمعون له، فمثلاً إذا كان موضوع المحاضرة هو الربا فإن المحاضر يسير بترتيب معين كما يلي :

١- البدء بالبسملة والصلاة على النبي ﷺ.

٢- البدء بتعريف الربا، لغة، وشرعًا، ثم يبين كيف أن التعريف جامع مانع، أي جامع لكل الحالات التي تسمى ربا، ويمنع من دخول ما لا يسمي ربا تحت هذا المفهوم.

(١) تم الرجوع إلى :

- فخري رشيد خضر، مرجع سابق، ص ١٢٩ .
- عماد محمد عطية، مذكرات في التربية الإسلامية مرجع سابق، ص٦٢ .

٣- ثم يذكر حكم الربا الشرعي وكونه حرامًا مع ذكر الأدلة على ذلك من القرآن والسنة.

٤- ثم يذكر أنواع الربا وبعضًا من مسائله ومشكلاته.

وقد كانت هذه الطريقة قديمًا تسمى درسًا ويقوم فيها الأستاذ بشرح ما يقوله لطلابه، ويسمح لهم بمناقشته، وبتوجيه الأسئلة إليه، وقد يقوم هو بطرح الأسئلة عليهم ليتأكد من فهمهم لما ذكره، وغالبًا ما يكون هناك كتاب مقرر يتضمن موضوعات التعليم، وغالبًا ما يلتزم به المعلم.

ولا تزال هذه الطريقة تستخدم إلى اليوم في التعليم العالي والمعاهد الدينية والمدارس، وهو أسلوب له مزاياه وعيوبه، فمن مزاياه أن المعلم يقوم بجهد في الشرح والتوضيح، ومناقشة الطلاب، كما أنه يقوم بعرض الطريقة بشكل يختلف عن أسلوب الكتاب بحيث تكون أسهل من أسلوب هذا الكتاب وأكثر توضيحًا واختصارًا، ولكن يعيب هذه الطريقة التزام المعلم بكتاب معين ولا يخرج عنه، فضلاً عن أن الكتب المقررة قديمًا كانت تفتقد العصرية

ب- المناظرة (١):

المناظرة هي أن يدافع عالمان أو مفكران عن وجهتي نظرهما حول موضوع معين، أي يتواجه اثنان، ويكون بينهما موضوع معين يتحاوران فيه، ولكل منهما وجهة نظر فيه، ويقدم كل منهما أدلته ليدحض وجهة نظر خصمه بما لديه من أدلة(٢).

وقد راجت هذه الطريقة عندما كثرت الفرق والمذاهب الإسلامية التي اشتد الجدل بينها حول كثير من القضايا الدينية القابلة للنقاش، وكانوا يدربون طلبتهم على طريقة المناظرة، ويفترضون لهم موضوعات، ويختارون لهم وجهات نظر معينة،

(١) عماد محمد عطية ، مرجع سابق، ص ٦٢ - ٦٣ .

(٢) عائشة عبد الرحمن ، مقال في الإنسان، القاهرة، دار المعارف ١٩٦٩، ص ٩٥ .

ويطلبون منهم الدفاع عنها، كما، تم تأليف كتب في المناظرة وما ينبغي أن يكون عليه المناظر من حضور البديهة، وطلاقة اللسان، وقوة الحجة... إلخ.

وقد يتخلل المناظرات الكثير من المنافسات، والتعصب لأحد المتناظرين من جانب أو بعض الحاضرين وقد تكون محاولات التشجيع بشكل غير مناسب.

وتشتمل هذه الطريقة على الجدال الذي أفسح له الإسلام مجالاً حين يكون هذا الجدال عن رأي حر وفكر مستنير ونية خالصة، لأن مثل ذلك الجدال من لوازم إنسانيته.

هذا ويمكن اعتبار أن ما يجري في المحاكم اليوم نوعاً من المناظرة بين اثنين من المحامين أحدهما يدافع عن المتهم ويتخذ وجهة نظر براءة هذا المتهم، ويقدم الحجج والأدلة على ذلك، بينما المناظر الآخر يتجه بوجهة نظر مخالفة، وهي أن المتهم مذنب ويعرض أدلته وبراهينه على ذلك ويحاول كل منهما إبطال أدلة خصمه، ولذلك قد يحضر هذه الجلسات طلبة كلية الشريعة والحقوق ليشاهدوا تلك الجلسات ويتعلموا منها.

جـ- الإملاء والنقل[1] :

تعد هذه الطريقة من الطرائق التي كانت شائعة في الماضي، وتكون على ثلاث صور :

- الصورة الأولى : أن يملي المربي أ والمعلم على تلاميذه ما يريد أن يعرفوه، ويكون ذلك من كتاب أو أوراق دون أن يصاحب ذلك شرح أو تفسير إلا إذا أحس أن هناك شيء غامض، وجرت العادة إنه إذا كان عدد الطلاب كبيراً استعان الأستاذ بشخص جهوري الصوت، حسن النطق، بحيث يعيد العبارات التي يمليها المعلم ليستمع الجميع.

(١) عماد محمد عطية ، مذكرات في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٦٠ .

- الصورة الثانيـــة : وهـي التي كـان يتبعها الفقيه في الكتّاب مع الأطفال الصغار الذين لم يعرفوا بعد القراءة والكتابة، حيث كان يتلو عليهم آيات القرآن وهم يرددونها من بعده، ويتكرر ذلك حتى يحفظوا ما قرأه الفقيه، ثم ينتقل لتلاوة آيات جديدة أو حزء جديد.

- الصورة الثالثـــة : هي أيضًا في الكتّاب، ولكن كان يتبعها صبيان الكتاب الـذين يعرفـون القـراءة والكتابـة، فكـانوا ينقلـون مـن المصحف بعـض الآيـات حسب قدرتهم على الحفظ على لوح من الخشب، ثم يتلون ما كتبوا عدة مرات حتى يحفظوه، ثم يذهبوا للفقيه ثم يستظهروا ذلك أمامه أي يقرأونه غيبًا.

وهـذه الصور الثلاث تتشابه في أن المعلم فيها جميعًا لا يبذل جهدًا في شرح أو تفسير أو توضيح، وأن التلاميذ فيها حينما لا يفهمون شيئًا غالبًا لا يسألون المعلم بل يحفظوه حفظًا على هيئته.

والواقع أنه لا ينبغي اتباع هذه الطريقة إلا عند الضرورة كما في حالة حفظ القرآن الكريم، أما في العلوم الأخرى فيجب على المعلم أن يعرضها بصورة شيقة يراعي فيها اختلاف الطلاب في القدرات، وأن يستخدم فيها المناقشة والتفسير والتحليل، وتصحيح الأخطاء وأن يهدف إكساب التلاميذ الفهم الصحيح.

د- الحفظ والاستظهار[1] :

في هذه الطريقة يردد الطلاب ما يطلب منهم من جمل وعبارات عدة مرات حتى يحفظونها عن ظهر قلب، ثم يسمعون ما حفظوه غيبًا عند الضرورة، وفي هذه الطريقة كانوا يلتزمون بطبيعة الحال بالنص وبكلماته، حتى ولو كانت غير دقيقة أو كانت خاطئة أحيانًا، وهذا لأن المتعلم درج في معظم الأحيان على الحفظ وليس الفهم، أي كان الطالب يحفظ كل ما هو أمامه بهيئته، صحيحًا كان، أم به بعض الأخطاء.

(١) نفس المرجع السابق، ص ٦١.

وقد نجد لهذه الطريقة جذورًا تاريخية، فالعرب كانوا أمة في أغلبها لا تقرأ ولا تكتب فكانت تحفظ تاريخها، وأنسابها، وأشعارها عن ظهر قلب، وكذلك الفقيه الذي كان يلقن القرآن لا يقوم بالشرح أو التفسير، وإنما يلجأ التلاميذ إلى حفظ آيات القرآن عن ظهر قلب دون فهم، مضافًا إلى ذلك حرص المسلمين على الالتزام بنص القرآن، وعدم التحريف فيه، وكان ذلك أيضًا في الأحاديث النبوية التي كانوا يحفظونها دون تحريف.

ولم تقتصر طريقة الحفظ والاستظهار على آيات وسور القرآن الكريم والأحاديث، بل انتقلت إلى العلوم الأخرى كالمنطق، وعلم الكلام، والفقه وعلوم اللغة... إلخ.

ومما ساعد في انتشار هذه الطريقة في التربية الإسلامية أن العلماء كانوا يتفاخرون بأنهم حفظوا كتابًا معينًا عن ظهر قلب، وكانت قيمة العالم تقاس بقدر ما حفظه، وربما كان الدافع وراء ذلك هو إجلال العلم وتقديره.

وفي هذا المقام يجب على المعلم أن ينتبه إلى خطورة الاقتصار على هذه الطريقة لأنها تعتمد على الذاكرة وحدها أو الحفظ وحده، في حين أن ذلك يمثل مجالاً واحدًا من القوى العقلية، وبالتالي فإن هذه الطريقة تهمل القوى الأخرى كالفهم والمقارنة والاستنتاج والتعميم وغيرها من مستويات القوى، والأجدر أن يحرك كل قوى العقل، وينشطها، ويعمل على تنميتها.

هـ- القراءة[1]:

وهذه الطريقة من أهم الطرق في الحصول على المعرفة وأكثرها شيوعًا، ولهذه الطريقة في التعليم معنيان: إما أن يقرأ الطالب لنفسه، أو أن يقرأ على المعلم.

(١) نفس المرجع، ص ٦٥.

والقراءة الأولى هي أهم أساليب التعليم في الماضي حيث يقرأ الطالب الكتاب ليفهمه، أو يقرأ الأستاذ ليستزيد من العلم، وكما كانت القراءة وسيلة لتحصيل العلم فهي أيضًا وسيلة معاونة لغيرها من الطرق؛ فالمناظرة تتطلب القراءة قبلها، والمحاضرة أيضًا تتطلب القراة قبلها... ولعل ما جعل القراءة أكثر الطرق وأنشطها في الماضي الأسباب الآتية :

١- قلة الكتب وندرتها، فلا يكاد يظهر كتاب حتى يقبل عليه الراغبون في العلم جميعًا.

٢- قلة عدد نسخ الكتاب الواحد، فلم تكن الطباعة قد عرفت بعد، وكان ينسخ من الكتاب عدد محدود فيسارع الناس إليه.

٣- لم يكن لدى المسلمين قديمًا وسائل يمكن أن تحل محل القراءة أو تغني عنها جزئيًا، مثل الإذاعة والتلفزيون والكمبيوتر وغيرها.

٤- الرغبة الشديدة في تحصيل العلم، وكما ذكر سابقا أن حفظ الكتب كان موضوع فخر وقيمة للعلماء.

وكان الأقدمون يقرأون بصوت مرتفع، أي قراءة جهرية، وذلك لأن الجهر يوقظ القارئ، ويجمع فكره وسمعه إليه، ويزيد نشاط القارئ، وكانت العادة قراءة القرآن جهرًا، ثم انتقلت إلى غيره.

والنوع الثاني من القراءة هو قراءة الطالب كتابًا على أستاذه بقص أن يشرحه الأستاذ له، ويذكر في ذلك أن الشافعي ذكر أنه حفظ الموطأ قبل اتصاله بمالك بن أنس، ثم ذهب وقرأه عليه، وكذلك كان يفعل مع تلاميذه حيث كانوا يقرأون عليه الشعر فيفسره لهم.

و- الممارسة والتجربة[1]:

وهذا النوع كان يستخدم في المستشفيات بصفة خاصة، حيث كان الأطباء يمارسون علاج المرضى، ويجربون أساليب علاج جديد، وينظرون في نتائجها، ومن أمثلة هؤلاء أبو بكر الرازي الذي كان يمارس الطب نظريًا وعمليًا في المستشفيات، وقد ذكر سابقًا عند الحديث عن هذه المستشفيات كمؤسسات تعليمية أنها كانت تستخدم لتعليم الطب بجانب العلاج، فبعد أن يتلقى الطلاب المحاضرة في قاعة التدريس عن الطب يتوزعون على المرضى ليشخصوا المرض ويعالجوا المرضى تحت إشراف أساتذتهم.

ز- المراسلة[2]:

إن طريقة المراسلة لها موضوعها ضمن طرق التربية الإسلامية، فكان العالم عندما يشتهر بين الناس تأتيه رسائل تحمل أسئلة واستفسارات من مختلف الأنحاء، ويقوم بالرد عليها في رسائل مكتوبة يرسلها إليهم.

وهذه الطريقة في التعليم والتعلم موجودة حتى اليوم وتقوم بها الكثير من المؤسسات في المجتمع الإسلامي، وإن كان قد أصابها بعض التغير، فقديمًا كان يرسل الشخص للعالم المشهور، أسئلته، ويتلقى الأجوبة بنفس الطريقة، أما اليوم فالأسئلة ترسل إلى العالم خلال وسائل الإعلام مثلاً، ثم يقوم بالرد عليها في برنامج محدد الموعد، ويكون ذلك شفاهة، أو تكون هناك مؤسسات تعليمية لا تشترط حضور الطالب للمحاضرات، وتتعهد بإرسال المقررات والكتب إليه، وعليه أن يدرس وحده ثم ترسل إليه الأسئلة ويكتب إجابات عنها، ويبعث بها للمؤسسة، وإذا كانت إجابته تمثل المستوى المطلوب للنجاح يعطي شهادة أو درجة، ومن المعروف أن هذه الطريقة تتبعها الدول المتقدمة كأسلوب للتعليم.

---

(١) نفس المرجع، ص ٦٥.

(٢) نفس المرجع، ص ٦٥.

مما سبق عرضه من أساليب وطرائق للتربية والتعليم يمكن ملاحظة ما يأتي :

- أن هناك من الأساليب التي تختص بالتربية بمعناها العام بما يشمل الدعوة لدين الله، كما أن هناك من الطرائق التي تختص بالتعليم المدرسي.
- أن جميع هذه الأساليب والطرائق يكمل بعضها البعض، إذ لا تستغني المحاضرة أو المناظرة مثلاً عن القراءة، ولا يستغني كل ذلك عن القدوة الحسنة أو الإقناع العقلي... وهكذا.
- إن معظم هذه الأساليب والطرائق تدور حول التلقين، أي تتضمن تلقين المتعلم أفكارًا ومعلومات معينة.
- إن المعلم أو الأستاذ فيها يكون هو المتحكم، فكان دوره دائمًا هو الأوضح فهو الذي يشرح، ويفسر، ويعلق، ويحاضر ويناظر ويملي.. إلخ، والتلميذ يكون مستقبلاً لمادة التعليم، فهو المستمع، والمتلقي، وكلما كان يناقش أو يسأل، وحتى إذا سأل فإنه يسأل ما هو مفروض عليه، لا أن يعترض عليه أو يبدي رأياً آخر فيه.
- وكانت معظم هذه الأساليب والطرائق نظرية، أي قائمة على الكلام من طرف، والاستماع من الطرف الآخر.
- وكانت تقل فيها الطرق العملية أو التجريبية، وقد يرجع ذلك إلى أن معظم العلوم كانت نظرية والقليل منها عمليًا كالطب مثلاً حيث كانت دراسته عملية تجريبية، حتى إن العلوم التطبيقية كانت تدرس بطريقة نظرية في معظمها وتستهدف حفظ الطالب للحقائق والقوانين والمبادئ.

الفصل الثامن

التربية الإسلامية في مضمار التطبيق والممارسة

- الاهتمام الأهلي والحكومي بالتعليم.

- إدارة التعليم وتنظيمه.

- مناهج التعليم وتطورها في التربية الإسلامية.

- مؤسسات التربية الإسلامية.

مقدمة:

يتضمن هذا الفصل العديد من جوانب التطبيق في التربية الإسلامية، فيشتمل لذلك الحديث عن الجهود الأهلية والحكومية في التربية الإسلامية...، وإدارة التعليم وتنظيمه في ظل الإسلام منذ القدم، والمنهج الأخلاقي والتعليمي في هذه التربية من ناحية وصفه وتقسيماته وخصائصه.. ثم يتطرق هذا الجزء إلى الوسائط التربوية أو مؤسسات التربية والتعليم في الإسلام مبينًا تعدد هذه المؤسسات ومدى إسهامها في دفع حركة الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية إلى حد بعيد..

أولاً : الاهتمام الأهلي والحكومي بالتعليم :

إن التعليم في ظل التربية الإسلامية كان مسؤولية مشتركة بين الدولة والأفراد وثمة أدلة من تاريخ التربية الإسلامية توضح تلك الاهتمامات والإسهامات الحكومية والأهلية في نشأة التعليم وازدهاره ومنها[1]:

- إن أول مدرسة في الإسلام أنشأها أهل نيسابور وأطلق عليها (المدرسة البيهقية)، كما أن الدولة العباسية أنشأت نظام (المدرسة) لتخريج عمالها وموظفيها وذلك حين احتاجت قوى بشرية مدربة ذات مواصفات خاصة.
- إنشاء الدولة العباسية بيت الحكمة في بغداد للاضطلاع بحركة الترجمة الضخمة التي اتسعت في عهد الخليفة المأمون وفيه ترجمت أمهات الكتب من اللغات المختلفة، وقد أعطي الخليفة المأمون لهذا البيت كل ما يملك من قوت وجهد.
- كما أن إنشاء المكتبات التي تسهم في حركة العلم يعد تعبيراً يعكس الجهود الأهلية والحكومية في التعليم حيث تضافرت مختلف الجهود لإنشائها رغبة في ازدهار العلم، كالتي أنشأها أبو القاسم جعفر الموصلي في الموصل وتعرف بدار العلم وجعل فيها خزانة كتب وجعلها وقفاً على كل طالب، وكان بالقرب من بغداد ضيعة لعلي بن يحيى المنجم فيها خزانة كتب أطلق عليها خزانة الحكمة وجعلها لكل راغب علم من مختلف البلدان، كما كانت هناك مكتبات أنشأتها الدولة في مختلف الأماكن، في النجف، والبصرة، والقاهرة، كما كانت هناك مكتبات بين العامة والخاصة كالتي أنشأها الخلفاء.

---

(١) تم الرجوع إلى :

- فخري رشيد خضر ، مرجع سابق ، ص ١٣٥ - ١٤٢ .
- سعيد إسماعيل علي، التربية الإسلامية، المفهومات والتطبيقات ، مرجع سابق، ص ١٧٧ .

- كما كان الخلفاء خاصة في العصر العباسي يعقدون مجالس العلم في قصورهم لتثرى الحركة العلمية والثقافية في المجتمع الإسلامي كقصر هارون الرشيد وقصر سيف الدولة الحمداني وقصر الوزير نظام الملك وقصر كافور الأخشيدي، وكذلك كان الوزراء يقصدون مثل هذه المجالس العلمية في قصورهم كمجلس قدامة بن جعفر المكاتب، ومجلس جعفر بن الفرات، وقد ساعدت هذه المجالس في حركة التقدم العلمي وكانت تعبر عن الإسهامات والجهود الأهلية والحكومية في مجال التعليم في ظل التربية الإسلامية.

- كما كان الحكام والأمراء وكبار المسؤولين والأثرياء يشاركون في بناء المسجد التي كانت تتولى في بداية الأمر مسؤولية التعليم.

وسوف يتم الحديث عن هذه المؤسسات التربوية بشيء من التفصيل فيما بعد.

ثانيًا : إدارة التعليم وتنظيمه[1]:

حيث أن التربية في الإسلام كانت مسئولية فردية اجتماعية فإن إدارة التعليم وتنظيمه وتمويله تجمع بين مميزات كل من النظامين: المركزي واللامركزية في إدارة التعليم... ونظام التعليم هذا يجمع بين هذين النظامين المتناقضين لأن الكل فيه مسئول مسئولية دينية عن التعليم، فكل من لديه شيء يعطيه يجب عليه أن يعطيه وإلا اعتبر مقصرًا في حق من حقوق الله عليه.

وتتدخل الدولة الإسلامية في التعليم بوصفها ممثلاً للمجتمع الإسلامي، فعندما تحس قصورًا في بعض النواحي فإنها تتدخل لإزالة أسباب هذا القصور حفاظًا على

(١) تم الرجوع إلى :

- سعيد إسماعيل علي ، مرجع سابق ، ٢ ص ١٧٧ .
- عبدالغني عبود، في التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٧، ص١١٥ .
- عماد محمد عطية، مذكرات في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢٦ .

سلامة المجتمع الإسلامي وقوته أي أن تدخلها يكون تدخلاً للمساعدة، وليس تدخل فرض وسيطرة.

أي أنه يمكن استخلاص أن مسئولية إدارة التعليم وتنظيمه وتمويله والإشراف عليه هي مسئولية مشتركة بين الدولة والأفراد.

وكان من أهم نظم تمويل التعليم «نظام الوقف الإسلامي» وهو النظام الذي اعتمد على الأوقاف التي ترصد لأغراض إنشاء المؤسسات التعليمية من خلال أراضي، أو من خلال تبرعات وإسهامات مادية من المقتدرين ماديًا، وفي هذا تسهيل للأفراد للحصول على الخدمات التعليمية دون مقابل مادي.

ولعل نظام الوقف كان هو الممول الرئيسي للتعليم في التاريخ الإسلامي وكانت أحوال الأوقاف تنفق في بنود المجال التعليمي مثل:

١- النفقات التي تخص المتعلمين، في مجال الكتب الدراسية، ونفقات السفر والإقامة والمأكل والملبس والعلاج، والمكافآت المالية للمتفوقين.

٢- النفقات التي تخص المعلمين وهي نتيجة تقدير جهود المعلم ورسالته وتتعلق بتوفير معيشة كريمة للمعلم الذي يضمن الاستقرار في حياته الشخصية حتى يؤدي دوره التربوي بسهولة وتكون هذه الأوقاف في شكل رواتب ومكافآت.

٣- تخصيص جزء من الوقفيان لأجل إنشاء المدارس أو تأجيرها والصرف على الأدوات الدراسية والعاملين والموظفين فيها.

٤- الصرف من الوقفيان على تزويد المكتبات بمختلف صنوف الكتب في شتى فروع العلم حتى تيسر على كل راغب علم سبل الحصول عليه من خلال محتويات هذه المكتبات.

ثالثًا : المنهج في التربية الإسلامية :

إن المنهج في مفهومه التربوي هو : مجموعة الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة تحت إشرافها للتلاميذ بقصد مساعدتهم على النمو الشامل، وعلى تعديل سلوكهم[1] أو هو كل نشاط هادف تقدمه المدرسة وتنظمه، وتشرف عليه، وتكون مسئولية عنه سواء تم داخل المدرسة أو خارجها[2].

والمنهج طبقًا لمفهومه الحديث يتكون من عدة جوانب رئيسة هي[3]:

١- الأهداف التربوية التي يسعى المنهج إلى تحقيقها.

٢- محتوى المنهج، ويشمل المعارف والمعلومات وأوجه النشاط والخبرات التي تحتويها مادة المنهج.

٣- طرق وأساليب التدريس والتوجيه التي تتبع مع التلاميذ لتعليمهم وتوجيههم.

٤- الوسائل التعليمية التي تمكن المعلم من أداء دورة المطلوب على أكمل وجه.

٥- طرق وأساليب التقويم المتبعة لقياس جوانب العملية التعليمية كلها.

وإذا كانت ثمة انتقادات موجهة للمنهج المدرسي اليوم، من ناحية قصور بعض الشيء في الوفاء باحتياجات المتعلمين، فإن الأمر غير ذلك في مناهج التربية الإسلامية منذ عصوره الذهبية الأولى... فالتربية الإسلامية كانت مستمدة من القرآن الكريم والسنة وهي ليست مناهج منفصلة في جوانبها ومحتوياتها وإنما تجمع بين النواحي النظرية والعملية، وتعترف بضرورة تكامل شخصية الإنسان، وهي أطر عامة لنواحي الحياة حاضراً ومستقبلاً...

---

(١) محمد سرحان الخلايفي، «ماذا تعني كلمة منهج؟» مجلة البحوث والدراسات التربوية، العدد ٥- ٦ يناير، يونيو، ١٩٩٢، اليمن، مركز البحوث والتطوير التربوي، ص٣٢.

(٢) إبراهيم محمد الشافعي، وآخرون، المنهج الدراسي من منظور جديد. الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٧هـ، ص ٢٧.

(٣) حسن جعفر الخليفة، المنهج المدرسي المعاصر، المفهوم- الأسس- المكونات- التنظيمات، الرياض ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص ٢٢ - ٢٥.

ومحتويات هذه التربية يمكن توضيحها فيما يلي [1]:

١- الإيمان :

ويشمل الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر، والقدر.

٢- الأخلاق الفاضلة :

إن جل اهتمام الإسلام من خلال القرآن والسنة هو تربية الإنسان المسلم على أخلاقيات الإسلام حيث الدعوة إلى تقوى الله وإلى الصدق والتسامح والعدل والصبر والتواضع والإيثار والمحبة والنهي عن الرذائل والكبرياء، وأكل مال اليتيم والكذب والظلم والنفاق وشهادة الزور.

وقد وصف القرآن الرسول بالخلق: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم: ٤).. كما جاء عن النبي ﷺ قوله: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».. وقوله: «إن أحبكم إليَّ أقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحسانكم أخلاقًا الذين يألفون ويؤلفون».

٣- العلم :

تؤكد التربية الإسلامية في مناهجها على أهمية العلم والمعرفة، فالقرآن الكريم والسنة النبوية يرفعان من شأن العلم، ويعليان من شأن المشتغلين به، ومواضع العلم التي يشملها المنهج الإسلامي الكون ومحتوياته والإنسان وطبيعته.

٤- العمل :

تؤكد مناهج التربية الإسلامية على العمل الصالح، إذ هو ثمرة الإيمان والأخلاق والعلم ويشمل العمل الصالح ما يقوم به الإنسان نحو خالقه، ونحو نفسه وأسرته

(١) فخري رشيد خضر ، مرجع سابق ، ص ١٢٧ .

ومجتمعه الإنساني.. والعمل هو المقياس الذي تقاس به تربية الإنسان ويقاس به إيمانه وأخلاقه وعلمه، ولهذا يتضمنه منهج التربية الإسلامية ويؤكد عليه.

تقسيمات منهج التربية الإسلامية [1]:

يمكن القول أن المناهج الإسلامية في التربية كانت مقسمة حسب مراحل الدراسة إلى قسمين :

أ- منهج المرحلة الابتدائية : وهو منهج موحد لجميع التلاميذ في هذه المرحلة، ويتضمن: القرآن الكريم، والحديث، والقراءة والكتابة والحساب والنحو والسباحة والفروسية، وبهذا يتعلم الطفل أوليات العلوم وأساسيات المعارف التي يبنى عليها ما يتعلمه في المراحل التالية، ولما كانت أوليات العلوم وأساسيات المعرفة تختلف من عصر لعصر، ومن وجهة نظر لأخرى فإن القرآن الكريم يعتبر في نظر المسلمين أساس كل معرفة، وهو البداية الحقيقية والصحيحة لكل تعلم ولكل تربية، وكل خلق، ولهذا جعله المربون المسلمون أساس التعليم في المرحلة الأولى من التعليم، وتدور حوله العلوم والدراسات الأخرى، فالقرآن هو لب الدراسة وأساس، وقوام منهج التعليم في المرحلة الأولى منه.

أي أن نظام التعليم في المرحلة الابتدائية يتكون من قسمين [2]:

١- هو أساسي وعام ومشترك بين جميع المسلمين، يدرسونه مهما اختلفت أقطارهم، وهو القرآن الكريم :

٢- وهو العلوم الأخرى المشار إليها، فكانت تختلف من بلد إسلامي لآخر تبعاً لظروف كل بلد وعادات أهله وأعرافهم وطبيعة بيئتهم.

---

(١) تم الرجوع إلى :

١- فخري رشيد خضر، مرجع سابق ، ص ١٢٨ .

٢- عماد محمد عطية، مذكرات في التربية الاسلامية، مرجع سابق، ص ٢٧ .

(٢) عماد ومحمد عطية، مرجع سابق ، ص ٤٣ .

ب- منهج المرحلة العالية في التربية الإسلامية :

المرحلة العليا تقابل مرحلة التعليم العالي والجامعي في الوقت الحاضر، وهي ليست موحدة في كل البلدان الإسلامية، فهي تختلف حسب طبيعة وبيئة كل بلد[1].

ويغلب على موضوعات المنهج في تلك المرحلة التوسع والعمق وتشمل :

١- المنهج الديني الأدبي ويتضمن علوم الشريعة من فقه وتفسير وحديث وعلوم النحو والكلام والعروض.

٢- المنهج العلمي ويشمل علوم الطب، والكيمياء، والرياضيات، والفلك والمنطق.

أهم خصائص المنهج المدرسي في التربية الإسلامية[2]:

إن المناهج الحديثة الآن تسعى جاهدة للوصول إلى المستوى الذي كانت عليه مناهج التربية الإسلامية منذ القدم، وذلك يرجع إلى الخصائص التي تتميز بها مناهج التربية الإسلامية والتي من أهمها :

١- الطابع الديني والخلقي الذي ظهرت به المناهج الإسلامية بحيث كان لهذا الطابع الغلبة على مواد وأنشطة المنهج الدراسي.

٢- الشمولية في تناول تنمية كافة جوانب شخصية الإنسان الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والروحية والجمالية.

٣- التوازن بين محتويات المنهج على الرغم من غلبة الطابع الروحي الديني.

٤- مراعاة المنهج لقدرات واستعدادات المتعلمين بحيث يتناسب مع مختلف هذه القدرات تحت ما يسمى مراعاة «مبدأ الفروق الفردية في التعلم».

---

(١) فخري رشيد خضر، ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ .

(٢) سعيد إسماعيل علي ، مرجع سابق، ص ١٦٠ .

رابعًا : المؤسسات التربوية الإسلامية :

للتربية وسائط متعددة ذات أثر واضح في تربية الإنسان العربي المسلم، ومن هذه الوسائط الأسرة، والمسجد، والكتاب، والمدرسة، وغيرها من المؤسسات التي قد يطلق عليها وسائط التربية.. ويمكن توضحيها كما يأتي:

١- الأسرة المسلمة :

لقد كانت الأسرة، ولا تزال أول بيئة اجتماعية يوجد فيها الفرد منذ مولده ويتفاعل معها، كما تعد الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي أقامها الإنسان لاستمرار حياته، بل هي القاعدة الأساسية لكل هذه المؤسسات.

والأسرة بذلك هي الوحدة الوظيفية المكونة من الزوج والزوجة والأبناء، المرتبطة برباط الدم والأهداف المشتركة[1].. والأسرة بذلك ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري والجو الاجتماعي، فالأسرة مرتبطة بالمجتمع حيث أنها تتأثر بما يصيب المجتمع من تغير كما أن المجتمع يتأثر بما يصيب الأسرة من تغير.

وطالما أن الأسرة هي أول بيئة اجتماعية يوجد فيها الطفل فإنها بذلك تعد أول مؤسسة تقوم بتربيته من خلال إكسابه المهارات والعادات والقيم الشائعة في حياة الجماعة وهذا الدور يكون في كل المجتمعات الإنسانية وعلى اختلاف أنماط وأزمان هذه المجتمعات، فالفرد يكتسب أول عضوية له في جماعة الأسرة ويشعر بالانتماء إليها، ويتعلم كيف يتعامل مع الآخرين في سعيه لإشباع حاجاته وتفاعله مع أعضائها، ولا شك أن نمط عضويته في جماعة الأسرة، يمتد معه وينعكس في طريقة ترابطه واكتساب عضويته في الجماعات الأخرى التي تقابله كلما ازداد نشاطه، واتسع نطاق تفاعله مع المجتمع الكبير[2].

---

(١) منير المرسي سرحان، في اجتماعيات التربية، ط٢، ١٩٨٢، ص ١٨٢ .

(٢) نفس المرجع ، ص ١٨٥ عن :

- Saul Sebeidlinger, Psychoanalysis and Group Behauiar, w.w.harton@co.1952,pp 43- 44 .

والأسرة في الإسلام لا تختلف في تكوينها أو أدوارها عن الأسرة قبل الإسلام، إذ هي تتعهد بالتشكيل الاجتماعي لأفرادها، فهي محيط تربوي بالدرجة الأولى، وفيها يتم إكساب الفرد ثقافة مجتمعة من لغة وعادات وقيم واتجاهات وأساليب التعامل في حدود الشرع الإسلامي، وهذا ما يميزها بعد ظهور الإسلام.

وعندما نقول «الأسرة المسلمة» فنعني بها الأسرة التي التقى ركناها على تحقيق الهدف الذي شرع من أجله تكوين الأسر.. ويمكن تحديد أهم أهداف الأسرة المسلمة فيما يلي[1]:

١- إقامة حدود الله:

أي أن الأسرة المسلمة من خلال الزوجين تحقق شرع الله ومرضاته في كل شؤونهما وعلاقاتهما الزوجية، وهذا معناه إقامة البيت المسلم الذي يبني حياته على تحقيق عبادة الله، أي على تحقيق الهدف الأسمى للتربية الإسلامية، وهنا تقوم الأسرة على تقوى من الله كالتعفف، وحسن المعشر، وغض البصر، ورعاية الأبناء طبقاً لشرع الله، وبذلك ينشأ الطفل ويترعرع في ظل بيت مسلم أقيم على تقوى من الله وتحكيم شريعته، وهنا يتشرب عادات أبويه بالتقليد، ويقنع بعقيدتهما الإسلامية.

٢- تحقيق السكون النفسي والطمأنينة:

إن السكون والطمأنينة من المتطلبات الأساسية التي نادى بها القرآن لإقامة الحياة الأسرية السعيدة ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ

---

(١) تم الرجوع إلى:

- عبدالرحمن النحلاوي، مرجع سابق، ص ١٢٣- ١٢٤.
- سعيد إسماعيل علي، وآخرون، مرجع سابق، ص ١٤٣- ١٤٤.
- محمد أبو زهرة. تنظيم الإسلام للمجتمع، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت، ص٧٩ - ٨١.

يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم: ٢١)، فإذا اجتمع الزوجان على أساس من الرحمة والاطمئنان النفسي المتبادل، فحينئذ يتربى الناشئ في جوي سعيد يمده بالثقة والاطمئنان والعطف والمودة، بعيداً عن كل ما يضر شخصيته.

وقد أوجب التشريع الإسلامي أن تسود العلاقات الطيبة لأنها أساس الاستقرار والسكون الأسري فيدرك كل من الزوج والزوجة طبيعة دوره نحو الآخر ودوره تجاه الأبناء، وتلك هي أهم النواحي التي يترتب عليها إما الاستقرار الأسري، وإما الاضطراب والمشكلات الأسرية والخلافات التي تقف وراء انهيار كل الأسر التي تعرضت للتفكك.

ولعل البعض يتساءل : كيف يتمشى موقف احترام الزوج لزوجته وتكريمه لها، مع وجود تمايز في درجة الرجال على النساء؟ .. والإجابة هنا أن التمايز للرجل لكونه صاحب القوامة أو الرئاسة في الأسرة، إضافة للأحكام الأخرى المتعلقة بالميراث، وإباحة تعدد الزوجات، وامتلاك العصمة وإباحة الطلاق وغيرها، فكل هذه الأحكام لا تتنافى مع كرامة المرأة واحترامها، ولا تتنافى مع حرص الإسلام على تماسك الأسرة، بل على العكس من ذلك، فإن المتأمل في هذه الأحكام وفي الحكمة التي تقف ورائها، والناظر نظرة كلية في إطار الشريعة الإسلامية ككل يدرك عظمة هذه الشريعة في تقريرها لهذه الأحكام وغيرها من الأحكام التي تثار حولها الكثير من التشككات ممن لا يعرفون شريعة الله.

فبالنسبة للقوامة التي أعطتها الشريعة الإسلامية للرجل فإن الواقع والمنطق يؤيدان هذا الإقرار، فأصل القوامة تتضمن رئاسة الرجل، تلك الرئاسة التي تعتبر تكليف ومسئولية، فالرجل المكلف بالإنفاق على أسرته، وتوفير العيشة الكريمة لها، كما أنه لا يعفى الزوج من الإنفاق على زوجته أن تكون عاملة بأجر، إذا كان راضيًا على عملها هذا.. وإذا كانت تلك القوامة ترتب للزوج حقوقًا على زوجته منها حق الطاعة فيما لا يغضب الله، وحق الحفاظ على شرفه، وماله وأولاده، وحق الاستئذان

للخروج من البيت، وحق ولاية التوجيه والتأديب من غير مضرة ولا شطط، فإنها ترتب أيضًا حقوقًا للزوجة تتمثل في حقها في النفقة، والتربية والتوجيه الصحيح، والعدل في المعاملة والرعاية الشاملة لها.

٣- تحقيق أمر رسول الله ﷺ بإنجاب النسل المؤمن الصالح :

أي أنه من الوظائف الأساسية للأسرة المسلمة إنجاب النسل الذي يؤمن بالله، والمراعي لحدوده، وذلك ليباهي بنا الأمم يوم القيامة، وذلك طبقًا لقوله ﷺ: «تناكحوا تناسلوا تكاثروا فإني مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة»، وهذا دليل على أن البيت المسلم يجب عليه أن يربي أبناءه تربية تحقق شرع الله لأن المباهاة إنما تكون بكثرة النسل الصالح، الذي يقيهم من العذاب الذي يتوعد الله به الكافرين.

وهذه المسئولية تزداد أهمية في أيامنا لأن الحياة الاجتماعية الآن خارج الأسرة والمسجد مملوءة بالكثير من المغريات التي قد لا تتفق في كثير من الأحيان مع أهداف التربية الإسلامية، وتشملها وسائل إعلامية عديدة مثل بعض البرامج التلفزيونية، وبعض المجلات الخليعة، وغيرها تلك التي تؤثر على عقول وحياة الأطفال والشباب، مما يتطلبُ من الأبوين الحذرَ لحماية الأبناء من مسالك الرذيلة.

٤- إشباع الحاجة إلى المحبة عند الأطفال :

إن الرحمة بالأولاد من أهم الغرائز التي فطر عليها الإنسان والحيوان، وجعلها الله أساسًا قويًا من أسس الحياة النفسية والاجتماعية، وتتحمل الأسرة وقوامها الأبوان مسئولية الرحمة بالأبناء ومحبتهم، والعطف عليهم، فذلك من أهم أسس النشأة السليمة.. وقد روى أن أبا هريرة ا قال: قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسًا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدًا.. فنظر إليه الرسول ﷺ ثم قال: «من لا يَرحم لا يُرحم» (صحيح البخاري ج٤ ص ٣٦).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: تقبلون

الصبيان؟ فما نقبلهم، فقال النبي ﷺ: «أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك؟» (صحيح البخاري ج٤ ص ٣٦).

والحقيقة أن العطف على الأطفال لا يقتصر على سن معينة بل يشمل الأطفال في مختلف مراحل الطفولة.

وقد جاءت التجارب العلمية مؤيدة هذا المبدأ التربوي النبوي، فقد ثبت أن الطفل الرضيع لا ينمو على الغذاء فحسب، فالأم ترضعه من حنانها وعطفها مع هذا الغذاء إذ تضمه إليها في دفء وحنان، ولا يقل ذلك أهمية عن الغذاء بل هو أهم منه في تربية شخصية الطفل فينشأ على الرحمة والعطف والاستقرار والهدوء الانفعالي وينقل كل ذلك إلى المجتمع الخارجي فيظهره في تعاملاته وعلاقاته مع أفراد المجتمع.

٢- المسجد[1]:

المسجد هو المؤسسة التربوية الجديدة التي أضيفت إلى المؤسسات التربوية التي كانت قبل الإسلام، وقد كان أول عمل قام به رسول الله ﷺ عندما وصل إلى المدينة بناء المسجد.. وللمسجد أثر كبير في حياة المسلمين إذ يقوم بوظائف عظيمة هي:

أ- الوظيفة الدينية والاجتماعية :

بعد ظهور الإسلام وإنشاء المساجد كان المسلم في بداية الأمر يذهب إلى المسجد للصلاة والتعبد والاستماع لتعاليم ومواعظ الرسول ﷺ وتوجيهاته ويتعرف على أحكام دينه وأوامره ونواهيه التي كان يسير عليها في حياته، وكان يتعرف أيضًا في المسجد على أخبار المسلمين وأحوالهم، وفي المسجد كانت ترسم سياسة المسلمين وتخطيط شئون حياتهم، وفيه كان النبي يجمع المسلمين لينبههم إلى أمر، أو لينهاهم عن شيء، وكثيرًا ما تم فيه بحث أمور خطيرة تهم المسلمين كالتخطيط والاستعداد للحرب على المشركين، وللدفاع عن أنفسهم ضد حرب تشن عليهم ، وسار للمسجد دور كبير في

(١) عبد الرحمن النحلاوي ، مرجع سابق، ص ١٢٠ .

ذلك، إذ كان يعتصم به المسلمون ليرفعوا راية الله أي الإسلام، وحدث ذلك أيضًا في بلاد أخرى كما هو الحال في أكبر المساجد في الجزائر وسورية ضد أعداء الإسلام، أي كان الفرد يتربى في المسجد في ظل مجتمع إسلامي ناهض، راق، ينظم شئونهم على أساس الشورى ويتفقد مرضاهم فيعودهم، وفقراء المسلمين فيعطيهم مما أعطاه الله فيغدو بذلك مجتمعًا قويًا متماسكًا.

ب- الوظيفة الشرعية القضائية[1]:

كان للمسجد دور واضح في عقد جلسات قضائية، فكان يجتمع فيه «القضاة» للفصل في الشكاوى والخصومات.

٣- الوظيفة الإعلامية[2]:

فكان المسجد يقوم مقام وسائل الإعلام حيث يتم عن طريقه التعرف على أخبار المسلمين وأحوالهم ومنه ترسل الرسائل والتوجيهات للولاة في مختلف البلدان الإسلامية وكان منبرًا للدعوة الإسلامية التي تنطلق منه إلى مختلف البقاع لنشر دين الإسلام.

٤- الوظيفة الرياضية والترويحية[3]:

كانت تقام في المسجد تدريبات الفروسية، وغيرها من رياضات القوة وكان النبي ﷺ يسمع بذلك ويشاهد هذه الألعاب والرياضات، وقد سمح للسيدة عائشة رضي الله عنها أن تنظر إليها، روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: دعاني رسول الله والحبشة يلعبون بحرابهم في المسجد، فقال: «يا حميراء.. أتحبين أن تنظري إليهم؟» فقلت نعم، فأقامني وراءه.. فنظرت من فوق منكبيه.. قالت عائشة، قال رسول الله ﷺ: «لتعلم اليهود أن في ديننا فسحة» (أخرجه أحمد).

---

(١) محمد المنير مرسي، التربية الإسلامية، أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب، ١٩٧٧، ص٩١.

(٢) يد إسماعيل علي وآخرون، مرجع سابق، ص ١٥١.

(٣) علي محي الدين العزة، مفهوم المسجد في الإسلام، وماذا يطلب منا في الوقت الحاضر، مكة المكرمة، ١٩٧٥، ص ١٠٧

٥- الوظيفة التعليمية[١]:

كان المسجد في صدر الإسلام مركزًا تربويًا تعليميًا يربي فيه الناس على الفضيلة، وحب العلم، وكان يهتم بتعليم القرآن والقراءة والكتابة، أي تولى محو الأمية من المجتمع المسلم وكان أول المساجد في ذلك مسجد رسول الله ﷺ، وكان مصدر إشعاع خلقي يعلم الفضائل والأخلاق الكريمة.

وتطور الأمر بالمسجد حتى أصبح مدرسة أو جامعة تدرس فيه مختلف العلوم والآداب، وكانت الدروس تلقى في المساجد في القرآن والحديث والفقه، ثم زادت لتشمل ما يحتاجه الإنسان المسلم في حياته من المنطق والرياضيات والطبيعة والفلك.. إلخ.

غير أن المساجد الصغيرة في الأحياء والقرى كانت الدروس فيها تتمثل في مبادئ العلوم وأساسياتها، ولكن في المدن الكبيرة فإن المسجد يمثل الجامعة، وكانت يدرس فيه العلوم بشكل موسع وأكثر عمقًا، وكان يقوم بالتدريس فيه نخبة من الشيوخ والعلماء، وكان كل منهم يجلس في مكان بعد الصلاة بالمسجد، ويلتف حوله الطلاب، ويلقي عليهم الدروس.

وهكذا نرى المسجد منذ نشأته كان ولا يزال يقوم بدور المدرسة والجامعة، والمركز الثقافي، وإدارة لتصريف شؤون المسلمين، وبرلمان لرسم سياسة الدولة والمجتمع، ومناقشة قضاياهم، والمركز الإعلامي حيث يتعرف فيه المسلمون أخبارهم، والنادي حيث يلتقي فيه المسلمون فيتعارفون ويتبادلون الخبرات ويمارسون الألعاب الرياضية والترويحية في أوقات الفراغ، ومكان للعبادة، حيث تؤدى فيه الصلاة في أوقاتها ويتلى فيه القرآن الكريم.. إلخ.

(١) عماد محمد عطية، مرجع سابق، ص ٣٠.

٣- الكتاتيب[1]:

إن الكتاتيب تعد من أسبق أماكن تعليم الأطفال شيوعًا في الماضي، ويشر البعض أنها كانت معروفة في الجاهلية لأن أهل الحيرة وغيرهم كانوا يلحقون أبناءهم بها، ويتعلم فيها الصبيان القراءة والكتابة، وبعد الإسلام تحولت وظيفة الكتاب إلى الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم، أي كانت وظيفته دينية في الأصل.

والكتَّاب بعد الإسلام هو حجرة ملحقة بالمسجد أو منفصلة عنه أو في أي مكان آخر، ويقوم بالتعليم فيه شخص يسمى «الفقيه» يتولى عملية تحفيظ القرآن الكريم، وحسن ترتيله وجودة قراءته، ولما كانت معرفة القرآن الكريم معرفة صحيحة تستلزم الإلمام بقواعد الإعراب كان معلم الكتاب يقوم بتعليم الصبيان القراءة والنحو واللغة، وكان يعلم الحساب.

وجرت العادة أن يكون معلم الكتاب حافظًا للقرآن الكريم وملمًا بالقراءة والكتابة والنحو والحساب وكان يتقاضى أجرًا زهيدًا إما أسبوعيًا أو شهريًا أو موسميًا أو سنويًا.

وأما عن طريقة التعليم داخل الكتاب فكانت بالتلقين والتكرار للصبيان من التلاميذ الذين يرغبون حفظ القرآن، والتعليم، ويجلس التلاميذ حوله، وكل منهم يحفظ القرآن مستقلاً عن الآخر وبصوت مرتفع، وبهذا فإن طريقة التحفيظ فيه كانت فردية، ويكلف كل صبي بحفظ عدد من الآيات حسب قدراته فيحفظها وحده، ويراجع الفقيه لكل تلميذ ما حفظه أو كتبه وحده، ويكتب الصبي في لوح من الطين ليتعلم الآيات، والقراءة، وبعد تعلمها يمحوها ويكتب غيرها..

وكان الصبي يتم دراسته في الكتاب عادة بحفظ القرآن الكريم كله وهو ما يسمى «بالختمة» أي يختم الصبي القرآن كله، ويقام له احتفالاً بهذه المناسبة السعيدة،

---

(١) تم الرجوع إلى :

- فخري رشد خضر، مرجع سابق، ص ١٣٣- ١٣٤.
- محمد منير مرسي، التربية الإسلامية، أصولها وتطورها في البلاد العربية، القاهرة عالم الكتب، ١٩٨٢، ص٢٠٥.

وأحيانًا يكتفي التلميذ بحفظ نصف القرآن أو ثلثه حسب قدراته، وقد عرف المسلمون نوعين من الكتاتيب: نوع لأولاد العامة يدفعون فيه أجر تعليمهم. وآخر لتعليم أبناء الفقراء ويطلق عليه «كُتَّاب السبيل» ليعلم هؤلاء الصبية بالمجان.

والكتاب ما زال موجودًا إلى اليوم في مختلف البلدان الإسلامية ينهض بهذه المهمة التعليمية، وإن كان يحمل في بعضها أسما مختلفة منها: الزاوية القرآنية، أو مدرسة تحفيظ القرآن، والتعليم بالكتاب يمثل التعليم الابتدائي ينتقل منه التلميذ بعد حفظه للقرآن إلى مسجد المدينة ليتلقى تعليمًا أرقى مناظر التعليم الثانوي، ثم ينتقل إلى التعليم العالي في المساجد الكبرى بعواصم الأقطار الإسلامية.

وقد قام الكُتَّاب بدور أساسي في تعليم الناس وخاصة عندما كان المؤسسة التعليمية الوحيدة، وكان التعليم فيه هو الأساس للنهضة التعليمية في معظم البلاد الإسلامية، كما تخرج فيه كثير من المفكرين والمثقفين في تلك البلاد ولم يضعف من مكانة الكتَّاب، ويقلل من انتشاره سوى المدرسة الابتدائية ألتي ظهرت بعد ذلك، وإلا فقد كانت الكتاتيب منتشرة في كل قرية وكل حي في البلاد الإسلامية.

٤- المدارس العامة:

لقد قامت المدرسة كمؤسسة ثقافية منذ الماضي البعيد، وقد كانت أول مدرسة جماعية منظمة عرفها العرب لتعليم الصغار والكبار، هي المسجد في عهد النبي ﷺ وبعد أن استقر في يثرب، ومن المدارس ما كان يبنى بجوار المسجد، وكان لهذه المدارس مكان لسكنى المعلمين والطلاب، أو من يأوى إليها من الأماكن البعيدة، أو من الفقراء، فيجمعون بين التعليم الديني والدنيوي حتى إذا أتقن أي من الطلاب حرفة، أو وجد عملاً فإنه يذهب لطلب الرزق، ويتردد الطلاب إلى المدرسة نهارًا لطلب العلم وأداء العبادة، وبقى المسجد يؤدي وظيفته لتعليم أبناء المسلمين[1].

(١) عماد محمد عطية، مرجع سابق، ص ٢١.

ومع تزايد المعارف وتزايد التربية في تشعبها وتعقدها ولتخفيف العبء عن المساجد فقد أنشئت المدارس النظامية الرسمية في مختلف ربوع العالم الإسلامي، فأنشئت مدارس في بغداد ومدارس في البصرة والكوفة، وكان أول من بنى مدارس في مصر صلاح الدين الأيوبي، وكان في دمشق وحدها زهاء ثلاثمائة مدرسة في العصر العباسي المتأخر وكانت على شكل قباب[1].

وهناك شبه اتفاق على أن بداية ظهور المدارس في المجتمع الإسلامي كان في عهد الوزير السلجوقي نظام الملك وزير السلطان ألب أرسلان في القرن الخامس الهجري وكان أشهر المدارس «المدرسة النظامية» في بغداد سنة ٤٥٧هـ والتي سميت نسبة إليه وهناك من يرى أن أو مدرسة في الإسلام بناها أهل نيسابور في نهاية القرن الرابع الهجري وسميت «المدرسة البيهقية»[2].

ومع ظهور المدارس بدأ نظام التربية الإسلامية يدخل مرحلة جديدة من مراحل نموه وتطوره، فقد أصبحت المدرسة منظمة رسمية من منظمات الدولة يمتزج فيها عمال الدولة وموظفوها، وأصبحت الدراسة فيها رسمية تسير وفق نظم ولوائح معينة[3].

وكان الطلبة في المدرسة النظامية يؤمن لهم التعليم والمسكن والمأكل والرعاية الطبية بالمجان، وكان كل طالب يتقاضى دينارًا من الذهب كل شهر لنفقاته والطالب الفقير يتقاضى راتبًا ثابتًا يعينه على احتياجاته، وكان الطلبة المتفوقون يكافأون في الغالب بأن يسيروا في شوارع بغداد على ظهور الخيل ويقوم الناس بقذف اللوز إليهم، وقد زود نظام الملك مدرسته النظامية بمساكن للطلبة وحمامات ومطابخ، ومكتبة تضم حوالي ستة آلاف مجلد، وجلب للتدريس فيها العديد من العلماء كأبي إسحق الشرازي، والإمام الغزالي، وأبو بكر السمعاني، وزكريا التبريزي وغيرهم[4].

---

(١) نفس المرجع السابق.

(٢) فخري رشيد خضر، مرجع سابق، ص ١٢٨ .

(٣) حسن عبدالعال، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٧، ص٢١٣ .

(٤) فخري رشيد ، مرجع سابق، ص ١٢٨ .

وانتشرت المدارس النظامية في مدن العالم الإسلامي آنذاك في نيسابور وأصفهان والبصرة والموصل، وقد أنشأ الملك الزاهد نور الدين محمود زنكي «المدرسة النورية الكبرى» في دمشق على مقربة من الجامع الأموي وخصصت لدراسة العلوم الشرعية على مذهب الإمام أبي حنيفة، وفي عام ٦٣١هـ عرفت بغداد «المدرسة المستنصرية التي بناها الخليفة العباسي أبو جعفر المنتصر بالله الذي اختار لها أفاضل المعلمين وكان الهدف من ورائها إتاحة الفرصة لأتباع المذاهب الأربعة كي يدرسوا معًا في مدرسة واحدة[1].

وكان اختيار المعلمين وفق شروط وخصائص يجب أن تتوفر فيهم، ومنها[2]:

١- التحلي بالصفات الإيمانية الأخلاقية حيث الإيمان الصادق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقضاء والقدر.

٢- الإتزان الانفعالي المتمثل في الاستقرار النفسي والعاطفي، والثبات والخلو من الصراعات والتوترات النفسية، والقدرة على ضبط النفس.

٣- الصفات العقلية كالذكاء وسرعة البديهة والقدرة على التصرف في المواقف وحل المشكلات.

٤- صفات اجتماعية، كالتحلي بالروح الاجتماعية التعاونية من حيث المشاركة الاجتماعية مع الناس في مناسباتهم، والرغبة في مساعدتهم وخدمتهم والتضحية من أجلهم في سبيل مساعدتهم.

٥- صفات بدنية تتعلق بالصحة الجسمية ولياقة البدن، وخلوه من العاهات وسلامة الحواس.

---

(١) نفس المرجع، ص ١٣٩.

(٢) عمر الشيباني، إعداد المعلم، دائرة في تطبيق منهاج التربية الإسلامية، ندوة «أسس التربية الإسلامية، مكة المكرمة، ١٤٠٠هـ، ص ٩ - ١٢.

٦- صفات مهنية تتعلق بالرغبة الصادقة في التدريس، وتقدير العلم، وفهم خصائص وصفات المعلمين، ومعرفة طرق وأساليب التدريس.

وكانت ترتب للمعلمين الأجور من قبل الدولة، وأصبحت الدولة بذلك مسئولة عن هذه المدارس.

أما عن المناهج الدراسية في المدارس فكانت تتصف بشيء من الحرية واللامركزية مع ارتباطها ماليًا بالدولة دون تقيد بنظام معين في المناهج ثقة من الدولة بالعلماء الأفذاذ الذين كانوا يديرونها ويغذونها بالعلم.

وظائف المدرسة النظامية في الإسلام :

لعل وظيفة المدرسة النظامية في الإسلام لا تختلف كثيرًا عن وظيفة المدرسة المعاصرة في ظل الإسلام أيضًا في الوقت الحاضر ومن أهم هذه الوظائف[١].

١- وظيفة التبسيط والتلخيص :

إن تزايد تعقد الحياة المدنية، وتشابك الأمم في العلاقات والمنافع والمصالح وتشابك الثقافات يجعل من الصعوبة على الطفل استيعابها والمساهمة فيها، ومن ثم يشعر الطفل بالحيرة والضياع إذا ما ترك في خضم الحياة، ولهذا فهو في حاجة إلى تبسيط التراث الثقافي حتى يستطيع فهمه والتعامل مع الجو الحضاري دونما دهشة أو خوف أو ارتياب، كما أن التبسيط يجب أن يلتقي مع التلخيص، وهو اختصار المظاهر والعلوم الواسعة المترامية الأطراف من دراسة كونية طبيعية إلى معلومات طبيعية جغرافية، إلى مسائل حسابية رياضية، واختزالها في قوانين أو مبادئ يسهل استيعابها.

والتربية الإسلامية بأهدافها وأسسها تشمل هذا التبسيط والتلخيص لأسباب منها[٢]:

---

(١) John Dewy: Lemociaoy and Education, N.Y. Macmillan Co. 1957, p 24- 25.

(٢) عبدالرحمن النحلاوي، مرجع سابق، ص ١٢٦.

أ- أن الله تعال يسخر لنا الكون جميعًا من فضله، وعلينا أن نستخدم كل ما سخره لنا، وهذا الاستخدام لا يتم إلا بمعرفة قوانين الطبيعة، وهذه المعرفة لا يمكن تقديمها للناشئين إلا إذا لخصت وبسطت.

ب- من طبيعة الأسلوب القرآني التربوي مراعاة التدرج والتبسيط، ومن مقتضى الحكمة تقديم العلم بشكل مناسب لحالة المتعلم.

ولذلك فإن المدرسة كمؤسسة تربوية متخصصة تكون أول مكان يقوم بتزويد الطفل بالبيئة الاجتماعية المبسطة، فهي تنتقي الملامح الأساسية للبيئة الاجتماعية الخارجية وتتمثلها في بيئتها المدرسة كي يتمكن التلاميذ من الاستجابة إليها والتفاعل معها[1].

٢- تنقية وتطهير التراث الثقافي مما يفسد نمو الطفل ويؤثر في تربيته تأثيرًا سلبيًا :

إن العلوم والمعارف أو العقيدة تمر على عقول أجيال متتابعة من الناس والمجتمعات فلا تبقى على حالها، بل تحمل العديد من الشوائب، والآراء الكاذبة، والمبالغات الخاطئة والاعتبارات الشخصية والاجتماعية في ظروف معينة، فتتغير الحقائق، وتنحرف العقيدة عند البعض، وقد يؤلف بعضهم المؤلفات، ويدون هذه الأباطيل كما يحدث في كثير من الأحيان في العصر الحديث[2].

والمدرسة حينما تقدم العقيدة والعلم للناشئين، تعمد إلى تصفية الحقائق، وتنقيتها من كل الشوائب والأخطاء والمبالغات والأكاذيب وتبقى على ما يؤثر إيجابيًا على نمو الفرد والمجتمع، وذلك حتى تظل عقيدة الناشئ سليمة ومعارفة صحيحة، وهذه

(١) منير المرسي سرحان، مرجع سابق، ص ٢٠٤ .

(٢) عماد محمد عطية ، مرجع سابق، ص ٣٣ .

الوظيفة من طبيعة التربية الإسلامية، وهي من أهم أهدافها التي تسعى إلى تحقيقها وذلك للأسباب الآتية[1]:

١- إن الإنسان يولد على الفطرة السليمة، ثم يأتي الفساد عن طريق المجتمع، فالتربية الإسلامية هي الدفاع عن براءة الفطرة وسلامتها.

٢- إن طبيعة النفس الإنسانية كما وصفها الإسلام قابلة للخير والشر {فألهمها فجورها وتقواها}.

٣- كما حذر الإسلام من الكذب أو التحريف، أو التشويه في نشر الأخبار ونقلها ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ (الإسراء: ٣٦).

ولهذا واجب المدرسة يتمثل في حذف السلبيات الضارة بالمجتمع وإفراده والابقاء على ما يفيده من معارف، والمدرسة في اختيارها للأفضل من أنواع المعارف والسلوكيات، ونظم الحياة وعلاقاتها، إنما تصارع للابقا على هذه الأفضلية بهدف الحفاظ على المجتمع لتحسين مجتمع المستقبل.

٣- توسيع آفاق الناشئ وزيادة خبراته بنقل التراث[2]:

لا تكتفي المدرسة بتنمية خبرات الناشئ الناتجة عن احتكاكه بالبيئة في المواقف التي يضطره ظروفه إليها، بل تكسبه خبرات من تجارب الأجيال الإنسانية الماضية التي سبقته، وهذا ما يسمى في التربية (بنقل التراث)، ويمكن أن يسمى في التربية الإسلامية (بإحياء التراث)، فالحرص على التراث الفكري والثقافي أمر بالغ الأهمية لأنه ينقل إلى الإنسان خبرات عظيمة طالما انقضت أعمار أجيال وجهود في

(١) عبدالرحمن النحلاوي، مرجع سابق، ص١٣٧.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ١٣٨ - ١٣٩.

تحصيلها، وهي ثمرات خبرات الأسلاف وإبداعاتهم وحضارتهم ومخترعاتهم وأبحاثهم العلمية واكتشافاتهم.

٤- حوانيت الوراقين :

إن حوانيت الوراقين - أو دكاكين الوراقين- هي أماكن ثقافية تقوم بوظيفتين، الأولى: هي بيع وشراء الكتب ونسخها، والثانية: أنها أماكن للقراءة. أي قراء الكتب، والاطلاع عليها، وإعارتها، وتأجيرها لمن يريد، ويروى أن الجاحظ كان في مطلع حياته الفكرية والأدبية يستأجر أحد هذه الحوانيت ليلاً ليقضيه في القراءة والإطلاع على ما يحويه من كتب وأوراق.

وكانت هذه الحوانيت مراكزًا أو مجالسًا يلتقي فيها العلماء والأدباء والمفكرون فيتناقشون ويتدارسون ويتبادلون الآراء الفكرية، فكانت مراكز تعليمية وثقافية، وكذلك كانت مؤسسات تربوية إذ يحضر إليها الطلاب للتعلم من هذه المناقشات[١].

وكان أصحاب هذه الحوانيت أدباء وعلماء وفقهاء، وبذلك لم يكن هدفهم من هذه الحوانيت تحقيق الربح وإنما في الأعم الأغلب يبتغون اللذة العقلية من حرفتهم التي أتاحت لهم القراءة والاطلاع، وقد قاموا بنسخ الكتب وعرضها للراغبين فيها نظير أجر متواضع، وكانوا يناقشون البائعين والمشترين وغيرهم من المترددين عليهم فيما تتضمنه هذه الكتب، وبهذا عملت هذه الحوانيت على دفع وتنشيط الحركة العلمية بطرق غير مباشرة، وقد عرفت قائمة أسماء الوراقين شخصيات لامعة مثل ابن النديم صاحب (الفهرست)، وياقوت الحموي صاحب (معجم البلدان)[٢].

---

(١) عماد محمد عطية، مرجع سابق، ص ٣٣ - ٣٤.

(٢) فخري رشيد خضر، مرجع سابق، ص ١٢٧ - ١٢٨.

٥- دور الكتب أو (المكتبات) :

المكتبات تعد أيضًا من أهم المؤسسات التربوية في الإسلام، إذ أنها أماكن للقراءة والإطلاع ونسخ الكتب، وعقد المناقشات، وكانت الكتب قبل اختراع الطباعة غالية الثمن، ولذا لجأ محبو العلم كالبطالمة في مصر والعباسيون في بغداد إلى إنشاء المكتبات للراغبين في المعرفة، وخلال العصر العباسي انتشرت صناعة الورق بالبلاد الإسلامية، وأصبحت من الصناعات المحلية، فانشترت الكتب وأصبح تداولها سهلاً وبالتالي انتشرت المكتبات في العالم الإسلامي في وقت مبكر حتى أنه أصبح في كل مسجد وفي كل قصر، وفي كل مدرسة مكتبة تحوي العديد من الكتب لمختلف علوم العصر، ومما يروى أن الحكم بن هشام أمير الأندلس بعث رجالاً إلى جميع بلاد المشرق ليشتروا الكتب له عند ظهورها[١] كما أن الخليفة المأمون يجمع من الأقاليم التابعة له مثل سوريا وأفريقيا ومصر ما يوجد بها من كتب بدلاً من الضرائب وكانت تحملها الجمال إلى بغداد[٢]، وكانت الوظيفة الأساسية للمكتبة هي القراءة والإطلاع وتوفير الكتب، ولكن المكتبات في العالم الإسلامي قد توسعت في نشاطها التعليمي والتربوي فشملت نسخ الكتب وترجمتها أحيانًا من العربية إلى اللغات الأجنبية أو العكس، كما شمل نشاط المكتبات التدريس وإلقاء المحاضرات وعقد الندوات حتى إنها كانت أشبه بالمدرسة أو الجامعة إذ توجد فيها أماكن لإقامة الطلاب والمعلمين مقابل أجر.

أسباب وجود المكتبات وانتشارها[٣]:

يمكن حصر أسباب انتشار المكتبات في العالم الإسلامي منذ فجر تاريخه إلى ما يلي :

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ١٤١ .

(٢) محمد منير مرسي، التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٨٠ .

(٣) عماد محمد عطية. محاضرات في التربية الإسلامية، كلية البنات بالنماص، الرياض، ١٤٠٢هـ ، ص ٣٤ - ٣٥ .

١- إن الإسلام حث على طلب العلم، وجعل للعلماء منزلة سامية ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر: ٩).

٢- إن المسلمين أحبوا العلم ورغبوا في تحصيله ابتغاء وجه الله وثواب الآخرة ورغبة في تحقيق المراكز المرموقة التي كان يحتلها العلماء في المجتمع الإسلامي.

٣- الرغبة في تحصيل ما لدى الأمم الأخرى من علوم ومعارف، والتفوق عليهم علميًا كما تفوقوا عليهم دينيًا وحضاريًا.

٤- رغبة المسلمين في النهوض بمجتمعهم الإسلامي عن طريق العلم والمعرفة.

٥- إن كل مقتدر كان يقتني مكتبة يتناسب حجمها وعدد محتوياتها مع منزلته بين الناس.

٦- انتقال النشاط التعليمي واللقاءات الفكرية من المساجد إلى المكتبات والمدارس حفاظًا على هدوء المساجد، وصونًا لها.

محتويات المكتبات:

كانت المكتبات تضم مئات الألوف من الكتب والمؤلفات في مختلف علوم العصر، وكانت الكتب مفهرسة لها قوائم مرتبة ودقيقة، وكانت هناك الخرائط، والأجهزة العلمية والفلكية، وهناك القاعات منها ما هو للدراسة ومنها ما هو للاطلاع والنسخ والترجمة.

ومن أمثلة تلك المكتبات الشهيرة في العالم الإسلامي نظرًا لضخامة محتوياتها من مؤلفات ومبان وكثرة أنشطتها التعليمية مكتبة بغداد التي كانت تعرف باسم

«بيت الحكمة» والتي أسسها هارون الرشيد، و «دار الحكمة» بالقاهرة والتي أنشأها الحاكم بأمر الله الفاطمي، و «بيت الحكمة» في رقاده بشمال أفريقيا[1].

٦- مجالس الخلفاء والوزراء:

إن مجالس الخلفاء كانت تضم صالونات أدبية تعد من المؤسسات التربوية التي تهتم بالعلم والمعرفة والثقافة الرفيعة في البلاد الإسلامية إذ أنها لقاءات فكرية وأدبية تعقد في قصور الخلفاء والوزراء ويناقش فيها الخليفة أو الوزير مع مجموعة من الأدباء والعلماء بعض القضايا الفكرية، وكانت تشمل مناظرات الشعراء ومناقشات الفقهاء والندوات الأدبية، وتشير الكتابات أن هذه المجالس بدأت منذ بداية عهد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان في قصره، غير أن النشاط الواسع لهذه المجالس اتضح في العصر العباسي[2].

طبيعة موضوعات مجالس الخلفاء:

كانت الموضوعات التي تناقش في هذه المجالس موضوعات ثقافية فكرية

مثل: العلاقة بين الحس والعقل، واختلاف الناس في العادات والأخلاق، وطبيعة المعرفة وقضايا الفن وتقييم آراء الفلاسفة والمفكرين.. إلخ وكانت هذه الموضوعات تدل على أن هذه المجالس كانت في فكرها وموضوعاتها بمثابة الجامعات ذات المستوى الرفيع من الفكر والثقافة.

تقاليد المجالس:

كانت لهذه المجالس تقاليد وآداب خاصة حيث لم تكن مفتوحة للجميع، بل تقتصر على خاصة العلماء والأدباء وصفوة طلاب العلم، ولم يكن الحضور أحرارًا في اختيار الموعد الذي يحضرون فيه أو الذي ينصرفون عنده، وإنما كانوا يحضرون في

(١) نفس المرجع السابق، ص ٣٥.

(٢) فخري رشيد خضر، مرجع سابق، ص ١٣٦.

موعد يحدده الخليفة وينصرفون عند إشارة خاصة يشير بها، وكل فرد يجلس في المكان المناسب له، ولم يكن يسمح له الحديث في كل شيء ولا يسأل عن شيء بدون أسلوب لائق ومحدد، ولا يجيب عن أي شيء إلا إذا سُئل عنه، وعليه أن يتعلم حسن الاستماع كما يتعلم حسن الكلام[1].

ومن أشهر المجالس تلك المجالس التي اهتم بها خلفاء بني العباس، فقد كان هارون الرشيد يعقد مجلسه الذي يضم نخبة عظيمة من العلماء والأدباء الذين يستدعيهم من أماكن شتي من العالم، وكذلك مجلس الخليفة المأمون[2] ومجلس سيف الدولة الحمداني في قصورهم، وقصر الوزير نظام الملك ومجلس قصر كافور الأخشيدي.

ولعل من الأسباب التي أدت إلى وجود مثل هذه المجالس ما يأتي[3]:

١- رغبة الخلفاء والوزراء في الاستزادة من العلم والمعرفة، ومتابعة القضايا الأدبية.

٢- رغبة هؤلاء الخلفاء والوزراء في قيادة الحركة الأدبية والفكرية في بلادهم بالإضافة إلى قيادتهم لشئون البلاد السياسية والاقتصادية والحربية.

٣- رغبة الخلفاء والأمراء والوزراء في تشجيع العلماء والأدباء على البحث والدراسة وفي دفع الحركة الثقافية.

٤- عدم توفر الوقت الكافي لهؤلاء الخلفاء والأمراء والوزراء لحضور هذه اللقاءات في الأماكن العامة كالمدارس والمساجد.

٧- منازل العلماء[4]:

هي عبارة عن ندوات ومناظرات فكرية وعلمية وأدبية تعقد في منازل العلماء.. ولهذا كانت هذه المنازل بمثابة المؤسسات الثقافية والتربوية التي أسهمت في تنشيط

(١) نفس المرجع، ص ١٣٦ - ١٣٧.

(٢) محمد منير مرسي، التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٨، ص ٣٥.

(٣) عماد محمد عطية، مرجع سابق، ص ٣٥.

(٤) عماد محمد عطية، مرجع سابق، ص ٣٦ - ٣٧.

الحركة العلمية، وقد تعلم فيها الكثير من الطلاب الذين كانوا يأتون إليها من مختلف الأماكن والبلدان، وكانت المجالس العلمية فيها تتميز بالحرية، حيث للطلاب حرية المناقشة، وطرح الأسئلة ووجهات النظر في أي من الموضوعات، وذلك على عكس ما كان في الصالونات الأدبية من تقاليد معينة تحد من هذه الحرية حيث كانت تتم في قصور الخلفاء.

ومن أسباب انعقاد هذه الدروس والمحاضرات في منازل العلماء، ما يأتي :

١- أن العلماء تأسوا بالنبي ﷺ في ذلك، إذا كان يتخذ من دار ابن أبي الأرقم مكانًا لتعليم المسلمين أمور دينهم، كما كان هذا البيت ملاذًا للمسلمين يقصدونه للتعلم في أمور دينهم.

٢- إن بعض العلماء كان من الشهرة بحيث كان يقصد إليه طلاب العلم للإفادة من علمه.

٣- إن بعض العلماء لم يستطع التوجه إلى المسجد أو المدرسة لعقد هذه اللقاءات وذلك لانشغاله بأمور هامة، ومن هؤلاء الرئيس ابن سينا الذي كان مهتمًا بتدبير شئون الدولة، فكان يعقد هذه اللقاءات في منزله.

٤- أن بعض العلماء كان يخشى على نفسه سطوة الحاكم واضطهاده إذا ألقى دروسه في أماكن عامة كالمدرسة أو المسجد لأنه قد يكون له رأي أو اتجاه يخالف رأي أو اتجاه الحاكم.

٨- المستشفيات :

أن المستشفيات من المؤسسات التعليمية التي انتشرت في أرجاء العالم الإسلامي والتي كان يطلق عليها «البيمارستانات» وهي كلمة فارسية مركبة من ثلاث كلمات

هي: بي (بدون)، ومار (حياة أو حيوية)، وستان (مكان)، فتعني كلمة بيمارستان مكان المرضى[1].

وكانت المستشفيات تتميز بطابع خاص، إذ أنها تقوم بوظيفتين هما: العلاج للمرضى، وتدريس الطب، أي كانت تمثل مدارس الطب والمستشفيات العلاجية معًا، ونتيجة للوظيفة الثانية فقد اعتبرت مؤسسات تعليمية، وهي تشبه بذلك المستشفيات التعليمية الملحقة بالجامعات اليوم، حيث يتولى كبار الأطباء تدريس الطب للطلاب مع الاستعانة بحالات من المرضى في تشخيص أمراضهم، ووصف العلاج وإجراء التجارب العلاجية، وكانت بهذه المستشفيات قاعات للمحاضرات خاصة لإلقاء الدروس[2].

ويذكر أن أول من أنشأ مستشفى أو بيمارستانا في الإسلام هو الوليد بن عبدالملك الأموي بمدينة دمشق عام ٨٨هـ (٧٠٦م)، إذ رخص له العلاج وعزل المرضى لئلا يخرجون على الناس وينقلون أمراضهم لهم.. وكان إلى جانب هذه البيمارستانات صيدلية يطلق عليها «الشراب خانة»، وقد زودت هذه المستشفيات بخزائن للكتب، وكانت هذه المستشفيات تنقسم إلى قسمين منفصلين أحدهما للذكور والثاني للإناث، وجدير بالذكر أن من أوجد بيمارستان في العالم هو أبقراط اليوناني حيث حدد في بستان له مكانًا للمرضى وذهب إلى خدمتهم ومداواتهم وسمى هذا المكان (اخسندوكن) أي مجمع المرضى[3].

ولعل من أسباب تواجد المستشفيات في العالم الإسلامي ما يلي[4]:

١- إن العرب كان لهم أكبر الفضل في تقدم علوم الطب، والاكتشافات الطبية ولذلك أقاموا هذه المستشفيات لإعداد نخبة من الأطباء يحملون راية علم الطب في البلاد الإسلامية بالإضافة إلى رعاية المرضى.

(١) فخري رشيد خضر ، مرجع سابق، ص ١٤٢ .

(٢) عماد محمد عطية، مرجع سابق، ص٣٦ .

(٣) فخري رشيد خضر ، مرجع سابق ، ص١٤٣ .

(٤) عماد محمد عطية، مرجع سابق، ص ٣٧ .

٢- رغبة الكثير من الطلاب الاستفادة من علوم الطب على أيدى علماء المسلمين في هذا المجال وذلك لما له من مكانة كبيرة في المجتمع.

٩- الربط[١]:

الربط هي عبارة عن ثكنات عسكرية كانت تقام على ساحل البحر لتكون بمثابة نقاط مراقبة للملاحظة تحركات العدو القادم من جهة البحر، ولحماية البلاد من الغارات البحرية، وهي في تصميمها تشبه القلاع البيزنطية وكانت أغلب الربط تقام على سواحل المغرب العربي، وساحل البحر المتوسط في البلاد الإسلامية، وما زال بعضها موجودًا في مصر وليبيا وتونس والجزائر، وكان الجنود يقيمون في هذه الربط ويسموا بالمرابطين الذين أتوا للدفاع عن المجتمع الإسلامي.

وكانت رغبة المسلمين الشديدة في تحصيل العلم قد دفعتهم إلى أن يستغلوا هذه الأماكن في تعليم الجند خاصة خلال أوقات الفراغ التي لا تكون فيها الحرب أو الاستعداد لها، ولهذا أنشئت في الربط أماكن للتدريس وخزائن للكتب بجوار مخازن الأسلحة، وأنشئت كذلك أماكن لإقامة المعلمين، وبذلك أصبحت الربط في الإسلام ثكنات عسكرية، وأماكن للعبادة، ومؤسسات تعليمية تربوية، وأما عن موضوعات التعليم فكانت القرآن الكريم والحديث وسير الصحابة والقراءة والكتابة، وكان الأغنياء ينفقون على هذه الربط، كما كان الكثير منهم يتطوعون كمرابطين في سبل نصرة دين الله وحماية البلاد الإسلامية.

خصائص عامة للمؤسسات التربوية الإسلامية :

بعد التحدث عن كل مؤسسة تربوية أو تعليمية حديثا خاصاً لكل منها فإنه يلزم واضحة لها في المجال التعليمي والتربوي بشكل محدد .. وهذه الخصائص هي :

---

(١) تم الرجوع إلى :

- نفس المرجع السابق، ص ٢٨ .
- فخري رشيد خضر ، مرجع سابق، ص١٤٤ .

١ - كثرة هذه المؤسسات من الأسرة إلى المسجد إلى الكتاب، إلى المدرسة، إلى دكاكين (حوانيت) الوراقين ، إلى مجالس الخلفاء ... الخ . وهذا يدل على السعي الجاد للمجتمع الإسلامي وراء تعدد هذه المؤسسات للنهضة الثقافية في هذا المجتمع.

٢- تنوع تلك المؤسسات من حيث مستوى الخدمة التعليمية والتربوية ، التي تقدمها ، فمنها ما كان يقدم هذه الخدمة على مستوى المرحلة التعليمية الأولية، ومنها ما يقدمها على مستوى رفيع، ومنها ما كان يقدمها على مستوي وسيط، كما تتنوع هذه المؤسسات أيضا من حيث الفئة التي تقدم لها هذه الخدمة التعليمية ، فمنها ما كان للفرد في الأسرة مثلا، ومنها ما كان لكل راغب في العلم، كالمكتبات، وحوانيت الوراقين ... ، ومنها ما كان خاصا بطائفة معينة كالبيمارستانات والربط ، ... الخ.

٣ - تميزها ، فلم تكن كلها تقوم بنفس الوظيفة التعليمية ، بل كانت تتمايز في ذلك ، فالمكتبات كانت تختلف عن المساجد والأسرة وحوانيت الوراقين، وكانت المدارس تختلف عن مجالس الخلفاء ... وهكذا .

٤ - أن تلك المؤسسات كانت تقام من قبل الأفراد الذين كانوا ينفقون عليها من مالهم الخاص، حيث كان إنشاء تلك المؤسسات متوقفا علي رغبة وتطوع الأفرا وحماسهم للعلم والتعليم ، واعتقاد في أهمية العلم كالجهاد في سبيل الله .

٥ - إن كثرة تلك المؤسسات وأثرها التعليمي والتربوي يدل على الرغبة القوية للمسلمين في التعلم ، وفي تشجيع طالب العلم والمعرفة .

٦ - إن كثرة وتنوع المؤسسات التربوية في المجتمع الإسلامي منذ القدم يدل على أن المسلمين كانوا لا يتركون الخرصة في التعليم إلا ويغتنموها ، فملا كانت حوانيت الوراقين بمثابة دور للعلم مع إنها انشئت أساساً لبيع

وشراء الكتب ، وأيضا أصبحت الربط تقوم بمهمة تعليمية رغم أنها أنشئت في الأساس الحماية حدود البلاد البحرية .

٧ - إن بعض هذه المؤسسات قد أصابها التحول والتطور على مر الزمن، فالكتاب ما زال موجوداً في بعض الأماكن إلى اليوم ، وإن كان قد تقلص كثيراً بسبب إنشاء المدرسة الحديثة، وبسبب قانون الالزام في التعليم، وكذلك فإن حوانيت الوراقين - وهي أماكن لبيع الكتب - أصبحت لا تؤدي وظيفة القراءة والاطلاع فيها كما كان في السابق، والمكتبات ما زالت موجودة حتى ألان ، ولكنها لا تؤدي للقراء الخدمات التثقيفية التي كانت تقدمها من قبل كالندوات ، اللقاءات والمناقشات، ومجالس الخلفاء ومنازل العلماء قد قل وجودها كثيراً ، إن لم تكن قد أوشكت على الاختفاء ، وكذلك اختفت خدمة الربط، اللهم إذا اعتبرنا أن ما تقوم به الجيوش من خدمات تعليمية يقابل تلك التي كانت تقدمها هذه الربط.

خامساً: تعليم المرأة

لقد جاء الإسلام رحمة للبشرية كلها، لم يستثن من ذلك جنساً دون آخر، بل كان تكريمه للمرأة عظيماً، فلا نرى في أي حضارة إنسانية مكانة للمرأة كالمكانة التي أعطاها لها الإسلام.

وفي عبارة أكثر تفصيلاً نلحظ أن الإسلام قد انفرد بأمور تخص المرأة دون الأديان السماوية الأخرى، وقرر لها حقوقاً لم تكن تعرفها من قبل؛ فقد جعل لها حقاً مشروعاً في الميراث، وحقق لها الاستقلال المادي فيما تملك، وقرر للزوجة من الحقوق والواجبات ما تستقيم به الحياة الزوجية وتقوى به الروابط الأسرية، وقبل هذا وبعده أقر الإسلام للمرأة بحقها في التعليم ورفع الجهل عنها، مثلها في ذلك مثل الرجل.

وفي هذا السياق نشير إلى أن الإسلام قد سبق غيره، بأن جعل التعليم حقاً

مكتسباً وثابتاً للإنسان، بغض النظر عن جنسه أو لونه أو عرقه، ذلك لأن الإسلام دعوة عامة لكافة البشر، ومن ثم فلابد أن تكون الدعوة للتعليم والتربية عامة للجميع للرجل والمرأة، للغني والفقير، للأبيض والأسود، فالناس في الإسلام سواسية كأسنان المشط، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح[1].

والمتتبع لمسيرة التاريخ، يلحظ في تراثنا الإسلامي شواهد عديدة ومواقف فريدة تؤكد اهتمام المجتمع المسلم منذ فجر الإسلام بتعليم المرأة، منطلقاً في ذلك من ثقافته الإسلامية التي تدعو الناس جميعاً – رجالاً كانوا أم نساء – إلى طلب العلم وإعمال العقل في أمور الحياة كلها، يقول تعالي في هذا السياق: (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (الزمر: ٩).

ويقول سبحانه وتعالي في سورة أخرى مؤكداً هذا الحق ومبيناً مكانة المؤمنين والعلماء (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذي أوتوا العلم درجات) (المجادلة: ١١)

هذا وقد كفلت السنة المطهرة أيضاً حق المرأة في التعليم.فقد جاء في السنة المطهرة من مدلولات ومظاهر شديدة توضح حق المرأة في التعليم، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" رواه ابن ماجه، ومعلوم أن كلمة "مسلم" هنا تشمل الرجل والمرأة.

ويلاحظ أنه مما يؤكد مساواة الإسلام بين الرجل والمرأة في العلم والتعلم، أن النصوص جاءت مطلقة، وكما يبدو ذلك أيضاً من قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له طريقاً إلى الجنة" رواه ابن ماجة وأبو داود والترمذي. بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم حث صراحة على تعليم المرأة ووضح الثواب العظيم لمن يفعل ذلك بقوله: "أيما رجل كانت عنده وليدة، فعلمها فأحسن تعليمها، وأدبها فأحسن تأديبها، ثم أعتقها فله أجران" أخرجه البخاري.

---

(١) انظر في ذلك بالمراجع الآتية:

- أحمد رجب الأسمر: فلسفة التربية في الإسلام، انتماء وارتفاع، عمان، دار الفرقان، ١٤١٧هـ ص٤٩٠ –
- محمد شحات الخطيب وآخرين، أصول التربية الإسلامية، الرياض، دار الجريجي للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ، ص١١٥.

كما أن من منطلق أن معرفة الدين وأحكامه لا تتم إلا بقدر مناسب من التعليم، فأركان الإسلام من صلاة وصوم وزكاة وحج، لا تعرف أحكامها إلا بالتعلم، وفي هذا الشأن، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم، حاثاً المسلمين على ذلك: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) رواه البخاري ومسلم. ولهذا فإن المسلم والمسلمة متى بلغا سن التكليف لا عذر لهما بالجهل.

من هنا أقبلت المرأة المسلمة في صدر الإسلام على تعلم القراءة والكتابة، لتستعين بهما في معرفة الأحكام والسلوك الذي يرتضيه الدين الحنيف. ومن المعروف في التاريخ الإسلامي أن النساء كن يجلسن إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسألنه ويستفهمن عن أمور دينهم ودنياهن، مثلهن في ذلك مثل الرجال؛ يروي الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه: (قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم غلبنا عليك الرجال، فأجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً يفقههن فيه، فوعظهن وأمرهن)، فقد كان لهذا التشجيع الذي لقيته من الرسول صلى الله عليه وسلم أكبر الأثر في تخصص كثير منهن في الدراسات الدينية، وخاصة الحديث الشريف[1].

نماذج للمرأة المسلمة وتعلم العلم[2].

يوضح التراث الإسلامي نماجا كبيرة عن مشاركة المرأة في التعلم والتعليم، ولقد برزت نماذج عالية من الصحابيات في العلم، حتى أصبح لكل واحدة منهن مكانتها بين الصحابة، ويأتي في طليعتهن أمهات المؤمنين: خديجة، عائشة، حفصة، أم سلمة، رضي الله عنهن، ونعرض فيما يلي نبذ عن دور بعضهن[3].

السيدة خديجة (رضي الله عنها):

(١) الإدارة العامة لتعليم البنات بمحافظة جدة، مسيرة تعليم البنات خلال ربع قرن بمنطقة جدة التعليمة ١٣٨٠ – ١٤٠٥هـ جدة، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، د.ت، ص١٦.

(٢) سعيد إسماعيل علي، وآخرون، مرجع سابق، ص١٨٤ – ١٨٥.

(٣) نفس المرجع السابق.

لعل أول مكانة اكتسبتها المرأة في الإسلام جاءت على يد السيدة خديجة، رضي الله عنها، لأنها شرفت بنات جنسها كلهن حين آمنت بدعوة الإسلام ودخلت فيه على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، دون أن تتردد لحظة واحدة، حتى أطلق عليها، "صديقة النساء" مقابلة لها مع أبي بكر رضي الله عنه، والذي كان أول من آمن من الرجال، وصدق نبي الخلق أجمعين صلى الله عليه وسلم.

وخديجة "صديقة النساء" حنت على رجلها ساعة قلقه، وكانت نسمة سلام وبر، رطبت جبينه المتصبب من آثار الوحي، وبقيت قرابة ربع قرن معه – قبل الرسالة – تحترم تأمله وعزلته وشمائله، وتحملت – بعد الرسالة – كيد الخصوم، وآلام الحصار، ومتاعب الدعوة، وماتت والرسول صلى الله عليه وسلم في الخمسين من عمره، وهي تجاوزت الخامسة والستين، وقد أخلص لذكراها طول حياته.

وكانت خديجة رضي الله عنها، أول من تعلم الوضوء والصلاة على يد المعلم الأسمى صلى الله عليه وسلم، ثم عرفها مواقيت الصلاة آنذاك، فكانت أول من أدي الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

السيدة عائشة (رضي الله عنها):

ولقد برزت أم المؤمنين عائشة بين الصحابة – من الرجال والنساء – بعلمها وفقهها الذي بلغ ذروة الإحاطة والنضج في كل ما اتصل بالدين من قرآن وتفسير وحديث وفقه، حتى ذهب الحاكم في مستدركه إلى أن ربع أحكام الشريعة نقلت عنها.

فكان مقام السيدة عائشة رضي الله عنها بين الصحابة الذين اشتهروا بالفتيا والعلم، مقام الأستاذ من تلاميذه، فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحيل عليها ما يتعلق بأحكام النساء، أو بأحوال النبي صلي الله عليه وسلم في بيته.
وقال أبو موسي الأشعري رضي الله عنه: (ما شكل علينا يعني صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم – حديث قط، فسألنا عائشة عنه، إلا وج -دنا عندها منه علماً)
أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح.

ولقد شاع علم السيدة عائشة، ولم تكن صاحبة فضل فقط على بنات جنسها من النساء، بل تخرج من مدرستها كبار علماء التابعين وسادتهم، فكانت عائشة بحق معلمة العلماء، ومؤدبة الأدباء.

السيدة حفصة (رضي الله عنها)

كانت أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب – رضي الله عنهما) صوامة قوامة، وكاتبة، ذات فصاحة وبلاغة، ولها خطب مشهورة تدل على فصاحتها وعلمها، ولقد نالت شرف حفظ النسخة الأولي من القرآن الكريم. عندما أراد الخليفة الثالث عثمان بن عفان –رضي الله عنه– جمع القرآن ونسخه في المرة الثالثة في عدة مصاحف استعان على ذلك بتلك النسخة ثم أعادها.

وقد روت حفصة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر، وروي عنها أخوها عبدالله وابنه حمزة وزوجته صفية بنت أبي عبدالله وآخرين كثيرين.

هذا ومن النساء اللائي كان لهن شأن يذكر في الدراسات الدينية السيدة نفيسة بنت الحسين بن زيد بن الحسن بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً، ومنهن أيضاً الشيخة شهدة التي كانت تلقب بـ "فخر النساء" فقد كانت عالمة جليلة، ومنهن أيضاً كريمة بنت أحمد المرزوي، وسيدة، وطرفة بنت عبدالعزيز بن موسي، وغيرهن كثير[1].

إلا أن المتتبع لمسيرة التاريخ الإسلامي في إطار تعليم المرأة، يلحظ أن تعليمها لم يقتصر على العلوم الإسلامية والأدب فحسب، بل يراها قد نالت نصيباً وافراً من العلوم الأخرى التي استحدثتها النهضة الإسلامية التي صحبت انتشار الإسلام، ومن ذلك العلوم الطبية التي أقبلت عليها المرأة ومارستها، فقد كانت بغداد وقرطبة وغيرهما مراكز لكثيرات من النساء اللائي تخصص في العلاج والتطبيب، ومن هؤلاء أخت

(١) زينب محمد فريد، تعليم المرأة العربية في التراث وفي المجتمعات العربية المعاصرة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠، ص٩- ١١.

الحفيد بن زهر الأندلسي، وابنتها، فقد كان لهما نفوذ وشهرة في فروع الطب عامة، وفي أمراض النساء خاصة، ومنهن أيضاً أم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي التي كانت واسعة الاطلاع كثيرة المعارف، أجادت علوماً عديدة، ولكنها كانت مشهورة في علم الطب، فقد درست أغراضه وأجادت أسبابه وأعراضه[1].

أما فيما يتعلق بأنماط التعليم آنذاك، فتذكر كتب التاريخ أن تعليم البنات كان على نمطين سائدين وفقاً للمستوى الاجتماعي هما:

المنط الأول: تعليم بنات الخاصة: ونعني به بنات الخلفاء والأمراء وأثرياء القوم، وكان يتم على أيدي مؤدبين (معلمين) يحضرهم والد الفتاة إلى قصره أو منزله، كما كانت تتاح لهن فرص حضور الندوات والمجالس العلمية والأدبية التي كانت تعقد في القصور، كما كان يحدث في العصرين الأموي والعباسي، وفي عصر ازدهار الحضارة الإسلامية الأندلس.

والنمط الثاني: تعلم بنات العامة: ويختص بعامة الشعب؛ إذ يتم تعليمهن في الكتاتيب، إلا أن أعدادهن كانت قليلة، حرصاً من الآباء على أخلاق البنات، فقد كان يسمح لبعضهن، إما بالدراسة في الكتاتيب وهن صغيرات، أو بالانضمام إلى حلقات الدروس في المساجد، أو بتلقي العلم من أحد العلماء، ممن يلقون الدروس في منازلهم[2].

وهكذا نلحظ أن أمر العلم والتعلم لم يقتصر على الرجال دون النساء، بل كان لهن نصيب منه، قل أو كثر تبعاً لظروف وعوامل عديدة، فالأمر المؤكد أن المرأة المسلمة نالت حظاً من التعليم على امتداد التاريخ، بطرق متباينة وأساليب متعددة، مما يعني – بعبارة صريحة – أن طلب العلم ونشره وتعليمه – في الإسلام – فضيلة يستوي فيها الرجال والنساء، وأن تعليم المرأة مباح، وفي بعض ما تتعلمه واجب عليها، كما هو

(١) نفس المرجع السابق، ص٢٦.

(٢) عبدالله بن عقيل العقيل، سياسة التعليم ونطاق في المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرشد(ناشرون)، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، ص١٠٧.

واجب على أخيها الرجل، غير أن الشريعة الإسلامية وضعت لذلك ضوابط، ورسمت حدوداً خاصة بالمرأة في لباسها وحشمتها وكيفية تلقيها العلم، كل ذلك من أجل أن تسهم – مع شقيقها الرجل – في بناء حضارة إنسانية تقوم على تعاليم الإسلام ومبادئه السمحة.

وفي إطار هذه النظرة الإسلامية المتحضرة للعلم والتعليم ظلت المرأة المسلمة تتلقى تعليمها في مختلف العلوم والمعارف منذ فجر الدعوة وانتشار الإسلام.

الفصل التاسع

من أشهر المربين المسلمين

أولاً : ابن سحنون:

أ - مولده ونشأته . ب - الآراء التربوية .

ج - أهم التطبيقات والممارسات التربوية في فكر ابن سحنون .

ثانيا : ابن عبد البر القرطبي :

أ - مولده ونشأته . ب - آراؤه التربوية .

ج - أهم التطبيقات التربوية عند ابن عبدالبر .

ثالثا : الغزالي :

أ - مولده ونشأته . ب - آراؤه التربوية .

ج - أهم التطبيقات التربوية في ضوء فكر ابن عبد البر .

رابعاً : ابن تيمية :

أ - مولده ونشأته ب - آراؤه التربوية .

ج - أهم التطبيقات التربوية في ضوء فكر ابن تيمية .

خامساً : ابن خلدون:

أ - مولده ونشأته .. ب - آراؤه التربوية .

ج - التطبيقات والممارسات التربوية .

مقدمة :

حفل العالم الإسلامي منذ فجره بظهور العديد من العلماء المسلمين الذين احتلوا منزلة عظيمة في الإسلام والمجتمع الإسلامي، فقد كانت مسؤليتهم أمام الله واضحة، فانتجوا أعمالا فكرية ورؤى إسلامية تربوية افادت البشرية في كثير من مبادئها ، فكانت محور أعمالهم القرآن الكريم والسنة النبوية والاجتهادات المستمدة منهما ومن رصيد خبرات عديدة مضت جهود في سبيلها من أجل تربية وتعليم الإنسان .

وقد كان للتربية نصيبا وافرا من فكر هؤلاء العلماء والمربين حيث أثروا المجال التربوي بالكثير من المفاهيم والمبادئ والتطبيقات والممارسات التي توجهت بالتربية الإسلامية وجهة صحيحة، وذلك - كما ذكر - لأنها اتخذت من القرآن والسنة دليلا ومنهاجا حياتيا يهتم بشئون الإنسان المسلم لينهض به وسط أحوال الإنسانية مما أعطى الإنسان قيمته وأحقيته في الإنسانية والتكريم كما حددها الله منذ أن خلقه .

والحقيقة فإنه من المفيد دراسة فكر هؤلاء العلماء في وقت ما زال ينادي فيه القائمون على شؤون التربية بالعودة للمبادئ والقيم الإسلامية في هذا العصر المقحم بالعديد من المتناقضات والتي قد تؤثر على التربية وأهدافها في الوقت الحاضر .

وفي هذا الفصل سوف نعرض فكر وثمرة جهود بعض هؤلاء المفكرين حتي يمكن أن يفيد منها المربي في مجتمعنا الإسلامي .

أولاً : ابن سحنون[1] (٢٠٢ هـ - ٢٥٦هـ)

أ - مولده ونشأته :

هو محمد ابن سحنون التنوخي الذي ولد في القيروان بتونس عام ٢٠٢هـ ونشأ في بيئة مثقفة متدينة، فقد كان والده عالما وفقيها وكان قاضيا معروفاً بعدله حتى أنه لقب بسراج القيروان، ولحبه في العلم فقد غرس في ابنه حب العلم والمعرفة، فنشأ محمد بن سحنون شغوفا بالعلم والاتصال بالعلماء ، وقد اتبع مذهب الإمام مالك مثل ابيه، وارتحل إلى الشرق بحثا عن العلم، وقد كان لمحمد ابن سحنون العديد من المؤلفات التي تزيد عن العشرين في مختلف العلوم، ومن أشهر مؤلفاته كتاب (آداب المعلمين) الذي تضمن العديد من الموضوعات منها :

- ما جاء في تعليم القرآن الكريم .
- ما جاء في الأدب ما يجوز في ذلك وما لا يجوز .
- ما جاء في العدل بين الصبيان .
- ما جاء في إجازة المعلم ومتى تجب .
- ما جاء في القضاء بهدية العيد .
- ما جاء في أجازة المصحف وكتب الفقه وما شابهها.

---

(١) يمكن الرجوع إلى :

- سعيد إسماعيل علي، اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي، القاهرة، دارالفكر العربي، ١١١٢هـ، ١٩٩١م، (ص٧٣).
- صالح سالم بقارش، عبدالله الأنس، مرجع سابق، ص ٢٩٢، ٢٩٥ .
- مصطفى عبدالقادر زيادة وآخرون، مرجع سابق، ص ٣٩ - ١٤١ .

ب - آراؤه التربوية :

كان لابن سحنون العديد من الآراء التربوية التي أفادت المشتغلين بالتربية من بعده ويمكن عرض أهم هذه الآراء فيما يلي :

- لقد عني ابن سحنون بتعليم القرآن الكريم للصبيان، فالقرآن كما يراه أساس المنهج الدراسي الذي يقدم للطلاب، وقد استشهد في ذلك بالحديث الشريف عن الرسول ﷺ قال: «أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه» وقوله ﷺ: «أفضلكم من تعلم القرآن وعمله».

- كما أكد على ضرورة الأدب مع القرآن وتحري الدقة مع كلماته وحروفه، وعدم الاستهانة بها، ويقدم طريقة لمحو الألواح المكتوب عليها الآيات القرآنية كما كان معمول بها في عهد الخلفاء الراشدين.. وتتمثل هذه الطريقة فيما يلي:

أ- تخصيص صبي في كل يوم بالاتيان بماء طاهر يغمس فيه اللوح المكتوب عليه آيات القرآن الكريم.

ب- بعد غسل الألواح يوضع الماء في حفرة ليجف، أو يمسح بمنديل أو ما شابه ذلك.

- يري ابن سحنون ألا يحمل المتعلم فوق طاقته في عملية حفظ القرآن وختمه إلا بإذن والده وختمة القرآن تكون إما بحفظ القرآن كاملاً أومظعمه أو نصفه أو ثلثه أو ربعه.

- ويرى أنه يجوز للمعلم أن يتقاضى أجرًا إذا ختم الصبي القرآن الكريم وذلك بقدر سعة ولي أمر الطفل، كما يجوز له أخذ الهدايا في هذه المناسبة.

جـ- التطبيقات والممارسات التربوية في فكر ابن سحنون:

يرى ابن سحنون أنه ينبغي على المعلم القيام بالتطبيقات والممارسات التالية:

- العدل بين المتعلمين حيث لا يميز أحدهم على غيره دون وجه حق.
- أن يتفرغ لطلابه ولا ينشغل عنهم بأي عمل آخر، ولا ينبغي أن يكتب لنفسه أو لغيره كتب الفقه إلا بعد انتهاء الصبيان من القراءة.
- أن يراعي المعلم الأمانة والوفاء بالمسئولية في ورع وتقوى.
- لا يجب على المعلم أن يستخدم الصبيان في قضاء حوائجه ولا يليق به سؤال الهدية منهم، أو أن يطلب منهم شيئًا فوق أجرته.
- لا يليق بالمعلم أن يوكل تعليم الصبية لبعض، بل يجب أن يتولى ذلك بنفسه.
- أن يتابع تلاميذه من حيث مدى تقدمهم في التعليم وفي مراجعة حفظهم للقرآن ويخصص وقتًا لذلك.
- أن يأمر الصبي بالصلاة إذا كان ابن سبع سنين ويضربه عليها عند عشر سنين وأن يعلمه الوضوء والصلاة والابتهال إلى الله.
- أن يأخذ بمبدأ التدرج في حفظ وتعليم القرآن الكريم، فلا ينتقل بهم من سورة إلى أخرى إلا إذا انتهوا منها حفظًا وإعرابًا وكتابة.
- إذا لجأ المعلم إلى العقوبة البدنية فإن ذلك يكون وفق شروط معينة هي:

١- أن يكون الهدف من الضرب منفعة المتعلم.

٢- من الناحية الكمية : أن يتراوح الضرب من ثلاث إلى عشر ضربات.

٣- من الناحية الكيفية : ألا يضرب المعلم الصبي على وجهه أو رأسه وألا يكون الضرب مبرحًا.

- رأيه في تعليم الفتاة :

يؤيد ابن سحنون مبدأ تعليم الفتاة، فهو من حقها، ولكن عليها أن تتعلم في مكان خاص بها بحيث لا يسمح باختلاطها بالذكور، فهذا صونًا لها.

ثانيًا : ابن عبدالبر القرطبي (٣٦٨هـ) :

أ- مولده ونشأته :

هو أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبي، ولد في الأندلس بقرطبة، ونشأ فيها، ودرس التفسير والفقه والحديث والعربية والتاريخ والأنساب ومن أشهر مؤلفاته، «جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله»، والذي تضمن في بعض جوانبه قضايا تربوية في ضوء القرآن والسنة المطهرة.

ب- آراؤه التربوية[1] :

كان للقرطبي بعض الآراء التربوية منها.

١- مفهوم العلم :

يرى القرطبي أن العلم هو العلم الديني والعلم الدنيوي.

٢- الهدف من العلم :

إن الهدف من العلم عند القرطبي يتضح في ثلاثة أمور:

الأول : إن الهدف من وراء العلم والتربية هو العبادة وذلك استنادًا لحديث الرسول ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده» (أخرجه أبو داود).

الثاني : الهدف من وراء العلم هو تحقيق فضله الكبير طبقًا لقول الرسول ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» (أخرجه الترمذي)، وقوله

(١) تم الرجوع إلى :

- عبدالبديع عبدالعزيز الخولي، الفكر التربوي في الأندلس، دار الفكر العربي، القاهر، د. ت ص (٩٣- ١١٨).
- سعيد إسماعيل علي وآخرون، مرجع سابق، ص ص ١٩٧- ١٩٨ .

ﷺ: «من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات والأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ حظ وافر» (أخرجه الترمذي).

الثالث : يطلب العلم لتحقيق أهداف دنيوية وذلك لأن للإسلام والتربية الإسلامية كما اتضح سابقًا أهدافًا دنيوية إلى جانب الأهداف الدينية، حيث يهدف العلم في الدنيا نفع المسلمين وصلاحهم.

٣- واجبات وسمات للمعلم :

يرى القرطبي أن من سمات المعلم وواجباته ما يلي:

- على المعلم أن يتحلى بالتواضع والوقار في عمله.
- ألا يحقد على من هو أفضل منه، وألا يتفاخر على من هم دونه.
- عليه أن يقرن علمه بالعبادة والعبادة لا تكون إلا بعلم.
- أن يكون قدوة حسنة لطلابه.
- أن يكون المعلم رفيقًا بطلابه وأن يبعد عن استخدام الشدة معهم.
- أن ينوع في طريقته في التدريس ويجعلها شيقة حتى لا يسبب الملل في نفوس طلابه.
- أن يهتم بتنمية شخصيات المتعلمين وتدريبهم على النقد الذاتي بمراجعة النفس والنقد الموضوعي لأفكار الآخرين فلا ينقادون وراء كل ما يرون من العلم بدون وعي.

٤- واجبات وسمات المتعلم :

يرى أن من الواجبات والسمات التي يجب أن يهتم بها المتعلم ما يلي :

- أن يبتغي طالب العلم طاعة لله وتحقيق الكمال، لا المباهاة.
- أن يتحمل الصعاب في سبيل العلم حتى لو أبلى نعلين من حديد.
- أن يتعلم ليكون حرًا في فكره ورأيه ولا يكون أمعه يسير وراء فكر بدون تفكير.
- على الطالب احترام معلمه وطاعته ولا يفشي له سرًا ولا يطلبن عثرته.
- أن يتعود على الاستماع من معلمه أكثر من حرصه على الكلام، وعليه أن يسأل عما لا يفهم دون حياء أو تكبر.
- عليه أن يطلب العلم طول حياته.

جـ- التطبيقات التربوية عند ابن عبدالبر[1] :

في ضوء الآراء والمبادئ السابقة عند ابن عبدالبر كان هناك من النواحي التطبيقية المترتبة عليها ويمكن توضيحها فيما يلي :

١- الحرية في التعلم :

يرى ابن عبدالبر ضرورة تطبيق الحرية في مجال التعلم حيث حرية النقاش، والبعد عن التعصب والجمود والسطحية.

٢- نشر العلم :

فيرى أن واجب العلماء نشر العلم وعدم جواز كتمه، فإن نشر العلم أساس من أسس الدعوة إلى الله.

(١) نفس المرجعين السابقين ، نفس الصفحات.

٣- تقسيم المنهج :

تنقسم العلوم عند ابن عبدالبر إلى :

أ- علم أعلى : وهو علم الدين وهو لا يجوز لأحد الكلام فيه دون ما حدده الله في القرآن الكريم والسنة، ويتمثل في علوم القرآن والحديث والعقائد.

ب- علم وسط : وهو العلم الذي يعين الإنسان في حياته الدنيوية كالطب والهندسة.

جـ- علم أسفل : وهو ما يتعلق بالصناعات.

٤- برنامج إعداد المعلم :

يري ابن عبدالبر أنه يجب أن يعد المعلم في ضوء برنامج يتضمن المواد التي يجب أن يدرسها، وطرق تدريسها، وأن يتعلم في المقدمة حفظ كتاب الله، وهو واجب لا فرض، ويتعلم كذلك السنن المأثورة عن الرسول ﷺ، وذلك يتضمن العلم بلسان العرب وكلامهم والعلم بتاريخ وفضائل الصحابة.

ثالثًا : الغزالي[1] (٤٥٠هـ - ١٠٥٨) :

أ- مولده ونشأته :

هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ولد في عام ٤٥٠هـ، وسمي باسم الغزَّالي بتشديد الزاي نسبة إلى مهنة أبيه الذي كان يشتغل بغزل الصوف، وقيل إنه سمي بالغزالي بتخفيف الزاي نسبة إلى بلدة غزالة التي يقال أنه ولد بها، وكان أبوه محبًا للعلم شغوفًا به حتى نبغ فيه، وهذا ترك أثرًا في تربية ابنه، وقد تتلمذ في نيسابور على يد الإمام الجويني الذي لقب بإمام الحرمين، وأخذ عنه المنطق، والمذاهب، وعلم الكلام، فكان هذا عاملاً من عوامل نبوغه وتفوقه في الفقه.

واشتغل الغزالي بالحكمة والفلسفة والكلام، وقام بالتدريس بالمدرسة النظامية ببغداد، وعمل بالتدريس أربعة أعوام، ثم ارتحل بعدها إلى البلد الحرام باحثًا عن العلم والمعرفة ومتعبدًا، ثم ذهب إلى دمشق واعتكف فيها زاهدًا، ومتصوفًا ثم عاد أخيرًا إلى بلدة (طوس) حيث وافاه الأجل.

وكان رحمه الله واسع الاطلاع كثير القراءة، يقول عن نفسه: إنه لا يوجد فيلسوف لم يدرس منهاجه، ولا متكلم لم يتتبع كلامه، ولا صوفي لم يخض في أسراره.

وللغزالي مؤلفات كثيرة في مجالات الفلسفة والمنطق والفقه والتربية، حتى أنها

---

(١) تم الرجوع إلى :

- فخري رشيد خضر، مرجع سابق، ص ١٥٠- ١٥٤ .
- عماد محمد عطية، مقالات لمنهج التربية الإسلامية بكليات البنات، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣، ص٨٦، وما بعدها.
- عماد محمد عطية، تطور الفكر التربوي عبر القرون، مرجع سابق، ص ٩٨- ١٠١ .
- سعيد إسماعيل علي وآخرون، مرجع سابق، ص ٢٠٠- ٢٠٢ .

قد تزيد عن السبعين مؤلفًا من أشهرها «إحياء علوم الدين، المنقذ من الضلال، فاتحة العلوم، تهافت الفلاسفة، مقاصد الفلاسفة».

وبهذا فإن الغزالي نموذج للعلماء المسلمين الذين لم يقتصر جهدهم أو تفوقهم على ميدان واحد من ميادين العلم والمعرفة، بل برز في كثير من الميادين، فقد كان الغزالي مربيًا وفقيهًا ومتصوفًا، وكان داعية إسلامي قوي الحجة حتى إنه لقب «بحجة الإسلام».

ب- الآراء التربوية عند الغزالي[1] :

للغزالي العديد من الآراء التربوية التي تكون أساسًا لمجال التطبيق التربوي بعد ذلك .. ويمكن عرض هذه الآراء فيما يلي :

١- الهدف من التربية :

يري الغزالي أن هدف التربية الأسمى هو «التقرب إلى الله عز وجل» وأن غاية الأخلاق عنده حب الله وحب لقائه، وأن العلم فضيلة، والحياة الفاضلة السعيدة في رأي الغزالي هي معرفة الله ومحبته، وعبادته.

٢- قابلية الطفل للتعلم :

يرى الغزالي كذلك أن النفس الإنسانية لديها القابلية والاستعداد للتعلم، فيرى أن الطفل يولد ونفسه صفحة بيضاء خالية من كل نقش، وأن المربي هو الذي ينقش عليها ما يشاء من خير أو شر، ويرى أن الطفل أمانة عند ولديه، وأن قلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة، فإن عوّد الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عوّد الشر وأهمل شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي.

---

(١) سعيد إسماعيل علي وآخرون، مرجع سابق، ص ٢٠٢- ٢٠٤ ، وانظر أيضًا :
- عماد محمد عطية ، مرجع سابق، ص ٩٩- ١٠٢ .

٣- الاهتمام بالفطرة الإنسانية :

لا يرى الغزالي أن الطبيعة الإنسانية ترتبط بالشر أو إنها فاسدة، وإنما هي تتضمن معايير فطرية، و أما فيما يتعلق بالشهوات والغرائز فإن لها وظائفها، وإن على التربية حسن توجيهها.

٤- الاعتدال في تطبيق العقاب :

فقد نصح الغزالي بعدم استخدام القسوة في المعاملة مع المتعلم، وأنه يجب تقديم الرحمة على الشدة. وعدم التمادي في العقاب والتأنيب لأن الصبي يهون عليه سماع الملامة وركوب القبائح ويسقط وقع الكلام عن قلبه، فليكن الأب حافظًا هيبته في الكلام معه، ولا يوبخه إلا أحيانًا، والأم تخوفه بالأب وتزجره أحيانًا».

٥- تقدير مهنة التعليم :

يرى الغزالي أن مهنة التعليم من أشرف المهن، واستشهد على ذلك بالنقل والعقل، ومن أدلته النقلية قول الرسول ﷺ: «إنما بعثت معلمًا» وأما الأدلة العقلية فمنها أن شرف الصناعة يعرف بشرف محلها كفضل الصياغة على الدباغة، فمحل الأولى الذهب، ومحل الثانية جلد الميتة.

جـ- أهم التطبيقات التربوية في ضوء فكر الغزالي[1] :

كان للفكر التربوي عند الغزالي أثرًا كبيرًا في المجال التربوي بحيث يستطيع هذا المجال أن ينهل بالكثير منه فيوضعه موضع التطبيق، وذلك لأنه فكر قائم على القرآن والسنة، ومن أهم التطبيقات التربوية لهذا الفكر ما يلي:

١- واجبات المعلم نحو تلميذه :

- أن يستخدم المعلم الرحمة والشفقة مع المتكلم.

(١) نفس المرجعين السابقين، نفس الصفحات.

- أن يدرس نفسية المتعلم حتى يستطيع معاملته بطريقة مناسبة.
- أن يستخدم الحكمة في تقويم اعوجاج المتعلم.
- أن يقتصر مع المتعلم على قدر فهمه، ولا يرهقه بما لا يفهمه.
- ألا يعود المعلم تلميذه على التدليل، بل يعدوه على الجد في العمل.
- أن يراعي التوسط والاعتدال في المعاملة.
- أن يعود الصبي على احترام وتقدير الكبار.
- أن لاينفر المتعلم من غير العلم الذي يعلمه إياه.
- أن لا ينادي بمبدأ ويأتي ما يخالفه من أفعال.

٢- واجبات التلميذ :

- احترام المعلم ظاهرًا وباطنًا.
- عدم التكبر على المعلم وعدم التأمر عليه، بل يطيعه.
- أن يتجنب مجالس السوء التي قد يذكر فيها أستاذه بما لا يليق به.
- أن يطهرنفسه من الرذائل، فالعلم عبادة، ولا يصح الأخذ بالعلم إلا بعد طهارة النفس والقلب.
- عدم الخوض في علم من العلوم دفعة واحدة، بل يراعي التدرج والبدء بالأهم.
- أن لا يخوض في علم حتى يستوفى العلم الذي قبله.
- أن يكون قصده من العلم تحلية باطنه وتجميله بالفضائل.

٣- تصنيف محتوى المنهج[1] :

يقسم الغزالي المنهج إلى عدة مجموعات هي :

(١) نفس المرجعين السابقين، نفس الصفحات.

أولاً : تقسيم العلوم حسب الاشتغال بها:

يقسم الغزالي العلوم طبقًا لذلك الجانب إلى :

١- علوم محمود قليلها وكثيرها: مثل العلوم الدينية أو الشرعية.

٢- علوم يحمد منها قدر معين، ويذم التعمق فيها مثل الفلسفة.

٣- علوم مذموم قليلها وكثيرها مثل علوم السحر والتنجيم.

ثانيًا : تقسيم العلوم حسب كونها فرض عين أم فرض كفاية.

١- علوم فرض عين : وهي التي تجب على كل مسلم ومسلمة، وهي اعتقاد وفعل وترك، أي اعتقاد بالله، وفعل بما أمر الله، وترك لما نهى الله عنه.

٢- علوم فرض كفاية : وهي العلوم التي يلم بها نفر من المسلمين، أو يكفي تحصيلها مجموعة من المسلمين وهي كالطب والحساب والصناعات إذ لا غنى عنها في الحياة الدنيا.

ثالثًا : تقسيم العلوم حسب أهميتها وفائدتها :

١- علوم تفيد في الحياة الآخرة، وتقرب إلى الله وهي العلوم الدينية (القرآن الكريم والحديث...).

٢- علوم تفيد في دراسة العلوم الدينية مثل (اللغة العربية..).

٣- علوم تفيد في الحياة الدنيوية (كالحساب والطب والطبيعة).

٤- علوم تفيد لكونها تحقق الاستمتاع والتثقيف، (كالتاريخ والسياسة..).

رابعًا : تقسيم العلوم حسب كونها أصولاً أم فروعًا :

١- علوم هي أصول : (كالقرآن - الحديث).

٢- علوم هي فروع : (كالفقه) لأنه يتفرع عن القرآن والحديث.

٣- علوم هي مقدمات : أي لازمة لدراسة العلوم الأصول، وهي (النحو- علوم اللغة).

٤- علوم هي متممات : وتكتمل بها الأصول وهي (القراءات- التفسير للقرآن والحديث).

خامسًا : تقسيم العلوم حسب مصدرها :

١- علوم نقلية : أي منقولة عن السلف كالعلوم الدينية.

٢- علوم عقلية : وهي من نتاج العقل.

رابعًا : ابن تيمية (٦٦١هـ- ١٢٦٣م) [1] :

أ- مولده ونشأته :

ولد تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية عام ٦٦١هـ في مدينة حران شمال سوريا من عائلة عرفت بالعلم، وقد بدأ ابن تيمية دراسته في دمشق، وقد أتم حفظ القرآن الكريم، وسمع ابن حنبل عدة مرات، وقد درس المذاهب والفرق، فكان بحق عالمًا، ليس في العلوم الدينية فحسب، بل في مجالات أخرى، كالفلسفة والمنطق، والتاريخ، والأدب، والرياضيات، والفلك وغيرها من الكثير من العلوم والمعرفة.

ولم يكن ابن تيمية - رحمه الله- أسير مذهب من المذاهب، بل ذهب انتمائه إلى دائرة الانتماء الإسلامي الواسع الذي يشمل مختلف الأئمة والمدارس الفكرية، وقد ارتقى إلى مرتبة الاجتهاد والاتصال المباشر بالقرآن الكريم والسنة المطهرة، وقد امتدت اطلاعات ابن تيمية إلى جميع العصور التاريخية السابقة، وكان إسلاميًا عربيًا عالمًا بجميع جوانب الثقافة الإسلامية في عصره، وقد اتخذ من القرآن الكريم أساسًا لفكره.

وقد ارتحل ما بين دمشق ومصر وأمضى معظم سنين حياته في الاشتغال بالعلم والتدريس، كما كانت له حلقات علم في المسجد والبيت، وقد عنى بأحوال الأمة

---

(١) تم الرجوع إلى :

- صالح سالم باقارش، عبدالله الأنس، مشاهير الفكر التربوي عبر التاريخ، ط٢، مكة المكرمة، شركة مكة للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م ص ٣٣٨- ٣٤٩ .
- ابن تيمية ، أصول الفقه، مجلد ٢٠، ص ٧٤- ٧٨ .
- ابن تيمية ، الفتاوي، علم السلوك، ج ، ص ١٤٩- ١٥٥ .
- سعيد إسماعيل علي وآخرون، مرجع سابق، ص ٢٠٥- ٢٠٧ .
- عماد محمد عطية، تطور الفكر التربوي عبر القرون، مرجع سابق، ص١٠٢- ١٠٣ .
- مصطفى عبدالقادر زيادة وآخرون، الفكر التربوي، مدارسه واتجاهات تطوره، ط١، الرياض، مكتبة الرشد، ٢٠٠٣، ص ١٥٤- ١٦٢ .

الإسلامية التي أصيبت بالخطر المغولي عام ٦٥٦هـ- ١٢٥٨م، وسقوط الخلافة العباسية، وكثرة الاضطرابات في الدول الإسلامية.

وقد تناول ابن تيمية العديد من الموضوعات التربوية التي تتصل بأصول التربية مثل الحكمة من التربية والمناهج التربوية وطرائقها، وكان له من الأعمال ما يفوق (٣٥٠) مؤلفًا في مختلف فروع العلم.

ب- آراؤه التربوية :

عنى ابن تيمية بالتربية في قضايا متعددة يمكن عرضها من خلال الجوانب الآتية:

١- التربية والعقيدة :

ربط ابن تيمية بين التربية والعقيدة الصحيحة، وفي ذلك يرى أن لا يتقرب المسلم إلى الله بالموتى وزيارة قبور الصالحين لأن ذلك إخلال بالعقيدة وتشويه لتربية المسلم.

وهو يرى أن تربية الإنسان تبلغ كمالها حينما يتحقق منها العبادة بمفهومها الصحيح، ولتحقيق العبادة الدينية يجب على الفرد تنظيم علاقاته بخالقه، وكذلك علاقته بالآخرين في المجتمع، وكذلك تنظيم علاقاته بالكون حيث الخضوع لتدبير الله وتصريفه، والانسجام مع قوانينه التي تنظم حياة الكائنات فيه، وتعلم أسراره وتدريبه على اكتشاف قوانينها والتكيف معها واستغلالها وهذا هو ميدان العلوم.

٢- أهداف التربية :

تتمثل أهداف التربية عند ابن تيمية في أمور ثلاثة :

أ- تربية الفرد المسلم عن طريق إعداد الإنسان المفكر الذي يحيا ويعمل في ضوء القرآن والسنة، أي المؤتمر بأوامر الله، والمنتهي عن نواهيه، وفهم مقاصد رسوله الكريم ﷺ في أمره ونهيه وسائر كلامه.

ب- تكوين الأمة الإسلامية ببنائها بناءًا متكاملاً بحيث تتسم بالوسطية

والخيرية وأن يكون هذا البناء مبنيًا على العلاقات الاجتماعية بين أبناء هذه الأمة.

جـ- السعي في الدعوة للإسلام في العالم، أي تحقيق عالمية الإسلام، فهو الرسالة الحضارية التي تحملها الأمة إلى العالم بأسره، ويستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (آل عمران: ١١٠).

٣- الطبيعة الإنسانية :

عنى ابن تيمية بالنفس البشرية وقسمها إلى ثلاثة أقسام: النفس المطمئنة، والنفس اللوامة، والنفس الأمارة بالسوء، وهذا استنادًا على القرآن الكريم في ذلك.

جـ- أهم التطبيقات التربوية في ضوء فكر ابن تيمية :

١- المنهج الدراسي :

يتضمن المنهج الدراسي - كما يراه ابن تيمية- العلوم الآتية :

- **العلوم الدينية** : وتتمثل في علوم القرآن الكريم والسنة النبوية والعبادات والعقيدة.
- **العلوم العقلية** : كعلم الطب والرياضيات وعلم الأحياء والفيزياء.
- **العلوم العسكرية** : وهي العلوم المرتبطة بالجهاد، وتتنوع حسب مهارات العصر وأدواته.
- **علوم الصناعات والمهن** : وأفضل الصناعات من وجهة نظره هي الصناعات الحربية لارتباطها بالجهاد.

وقد جاء ابن تيمية بشروط للمنهج من أهمها :

- أن يتوافق المنهج مع ما جاء في الكتاب والسنة.

- أن يزود المتعلم بمستوى عقائدي وأخلاقي رفيع يوجه السلوك وممارساته.
- أن لا يحتوي المنهج على بعض العلوم مثل الفلسفة والمنطق والموسيقى والغناء لكونها لا تتفق مع العقيدة الإسلامية.
- أن يقتصر على اللغة العربية في التعليم لكونها جزءًا من العقيدة، وبها يفهم الدين.

٢- طرق وأساليب التربية :

يرى ابن تيمية أن للتربية طريقتان هما :

أ- **الطريقة العلمية** : وهي صحة النظر في الأدلة، وتقوم على ثلاثة أمور:

- الأول : صحة أداة التعلم، وهي القلب، والأصل في القلب أنه مفطور على التصديق بالحق والخير والانجذاب إليها، ومعرفة الباطل والشر والنفور منها:
- الثاني : الإحاطة التامة بموضوع التعليم، فالمعرفة الجزئية أخطر من الجهل.
- الثالث : توفير فرص التطبيق العملي للمتعلم.

كما يرى أن هناك ثلاثة أساليب للطريقة العلمية هي :

- أسلوب الحكمة.
- أسلوب الموعظة الحسنة.
- أسلوب الحوار.

ب- طريقة الإرادة :

وهي الطريقة الموجبة للعمل وتقوم على ثلاثة أمور :

الأول : الوقوف على ما هية الإرادة، وهي الرغبة التي تحرك الإنسان نحو هدف

معين، وتكون نتيجة للتوازن بين ثلاث قوى، هي: القوة العضلية، وقوة الغضب، وقوة الشهوة، ويرى أن الإرادة مفطورة على التحرك بمقاصد كريمة.

الثاني : المقاصد التي تتحرك نحو الإرادة.

الثالث : توفير البيئة المناسبة لتربية الإرادة، وفي ذلك يرى ضرورة أن تتعاون المؤسسات التربوية لتوفير هذه البيئة، وأما عن مواصفات البيئة الاجتماعية المنشودة فهي: محو المعاصي والرذائل والشرور ومنع انتشارها.

٣- آداب العالم والمتعلم :

أوضح ابن تيمية آدابًا يجب أن يلتزم بها العالم وهي :

- مراعاة دوره كرسالة وفي تبليغ الأخلاق.
- أن يكون قدوة لطلابه ومريديه.
- أن يهتم بنشر العلم وأن يسعى لطلبه طول حياته.
- أن يكون سندًا لأقرانه من المعلمين.

وأما عن الآداب التي يجب أن يتحلى بها المتعلم في :

- أن يحسن النية والهدف من التعلم.
- السعي وراء المعرفة للحصول عليها عن طريق أي مصدر.
- الحد من التعصب والانتماء المذهبي.
- التسامح مع من يخالفونه في الرأي أو الانتماء الفكري.

خامسًا : ابن خلدون[1] (٧٣٢هـ- ٨٠٨هـ) (١٣٣٦م- ١٤٠٦م) :

أ- مولده ونشأته :

هو أبو زيد عبدالرحمن بن محمد المعروف بابن خلدون، ولد في تونس سنة ٧٣٢هـ من أسرة عربية عريقة، ونشأ في بيت علم، فكان والده بصيرًا في صناعة العربية، والشعر والفنون، وعمل كثير من أفراد أسرته بالعلم والسياسة فانعكس ذلك على شخصيته وتكوينه العلمي، فدرس ابن خلدون القرآن والتفسير والحديث والفقه والمنطق والفلسفة والعلوم، وقد حفظ القرآن الكريم منذ صغره.

وحدث أن ضاقت به الأحوال في بلدة تونس نتيجة ابتلاءات في أسرته، وأحقاد كانت تحوطه، ولم يزده ذلك إلا رضا بقضاء الله، وقد سافر إلى مصر وتولى التدريس في الأزهر، ثم تولى منصب قاضي قضاة المالكية، وكان بصيرًا بقضايا أمته وأحوال المجتمعات، وسبل نهضتها، وأسباب انهيارها، واعتبر بحق رائد علم الاجتماع ومؤسسه.

وقد اشتهر ابن خلدون بالعديد من المؤلفات، ومن أهمها مقدمته التي اشتهر بها واسمها «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر».

ب- آراؤه التربوية :

يمكن عرض أهم الآراء التربوية عند ابن خلدون فيما يلي:

---

(١) تم الرجوع إلى :

- صالح سالم باقارش، عبدالله الأنس، مرجع سابق، ص ٣٤٩ - ٣٥٤ .
- مصطفى عبدالقادر زياده، وآخرون، مرجع سابق، ص ٤٥ - ٤٦ .
- سعيد إسماعيل علي وآخرون، مرجع سابق، ص ٢١٠ .
- عماد محمد عطية، مرجع سابق، ص ١٠٦- ١٠٨ .

١- القرآن هو أصل التعليم :

يرى ابن خلدون أن الأصل والأساس في التعليم هو تعليم القرآن الكريم، فيرى أهمية تعليمه للناشئة حيث ذلك يكون أشد رسوخًا، ويكون أصل الملكات التي تأتي بعد ذلك.

٢- الأخذ بأسلوب الملاينة في التدريس :

يرى ابن خلدون أن الشدة مضرة بالمتعلم، إذ يترتب عليها آثارًا ضارة كالتبلد والكذب، وتهدر المعاني الإنسانية، ولذلك رأى ضرورة الأخذ بأسلوب الملاينة مع المتعلم أثناء تعليمه.

٣- أهمية دراسة نفسية المتعلم وقدراته :

فيرى أن معرفة نفسية المتعلم ودرجة استعداده وقدراته العقلية ضرورى للمعلم حيث يستطيع بذلك أن ينزل إلى المستوى الفكري للتلميذ.

٤- تعليم اللغة العربية :

اهتم ابن خلدون بتعليم اللغة العربية واعتبر هذا التعليم أساسًا لتعليم باقي الفنون وذلك بحفظ كلام العرب وأشعارهم، كما أن القرآن الكريم والحديث هما مصدران أساسيان لتعليم اللغة العربية.

جـ- التطبيقات والممارسات التربوية[1] :

في ضوء المبادئ والآراء التربوية السابقة جاءت التطبيقات والممارسات التي تتعلق بالمنهج، وطريقة التدريس، وغيرها، وذلك كما يلي:

(١) في بيان التطبيقات والممارسات التربوية لابن خلدون ، يمكن الرجوع إلى :
- محمد منير مرسي، مرجع سابق، ص ٢٦٠ - ٢٦٤ .
- سعيد إسماعيل علي وآخرون، مرجع سابق، ص ٢١١ .
- عماد محمد عطية ، مرجع سابق، ص ١٠٧- ١٠٨

١ - تقسم المنهج :

يرى ابن خلدون أن المنهج ينقسم إلى قسمين هما:

أ- العلوم النقلية : وهي التي تنقل عن القرآن والسنة ثم السلف، وإنه لا مجال للعقل فيها إلا في بيان الفروق في مسائلها عن طريق الأصول، ومن العلوم النقلية التي ذكرها: التفسير، والقراءات، علوم الحديث، علم الفقه، علم التوحيد، علم البيان، علم الآداب.

ب- العلوم العقلية : وهي التي تكون من نتاج عقل الإنسان، وهي التي يهتدي إليها بمداركه وتشمل الفلسفة، المنطق، العلم الطبيعي، العلم الإلهي (ما وراء الطبيعة)، وعلم الهندسة والفلك.

٢ - طريقة التدريس :

يرى ابن خلدون أن يراعي المعلم في طريقة تدريسه ما يلي:

أ- عدم الاختصار في العلوم، فذلك الاختصار يقتل العقل، ويجعل المعرفة مبهمة في ذهن من يتلقاها.

ب- أن يستعين المعلم في طريقته بضرب الأمثلة الحسية الموضحة للموضوع.

جـ- ضرورة ترابط الدروس التي يقدمها المعلم بحيث لا يفصل بينها فترات طويلة حتى لا يترتب على ذلك نسيان المتعلم لما درسه.

د- أكد على أهمية الحوار والنقاش في التعليم لما لذلك فائدة في الفهم، وسعة الأفق، أما الحفظ فيسبب ضيق الأفق، وضعف التفكير.

هـ- إن طريقة التدريس يجب أن تمر بثلاث مراحل هي:

١- يبدأ المعلم بتدريس المعلومات البسيطة التي تخص الموضوع المراد تدريسه بصورة إجمالية.

٢- يعود المعلم فيقدم للتلميذ نفس المعلومات ثانية بحيث يأخذ النقاط المختلفة في الدرس تفصيلاً.

٣- يعود المدرس مرة ثالثة لتدريس الموضوع نفسه دراسة تفصيلية شاملة متعمقًا في نواحيه.

الفصل العاشر

التربية الإسلامية في المجتمعات المعاصرة

أ- تربية المسلمين بين الأصول الإسلامية والنظم الوافدة.

ب- دور التربية الإسلامية في تحقيق حضارة إسلامية معاصرة.

مقدمة :

إذا كنا نعيش عصر جديد يطل على أبواب القرن الحادي والعشرين في الألفية الثالثة والذي يتسم بسمات تميزه عن غيره من العصور السابقة، فإنه يجب مراعاة أن أيديولوجيات هذا العصر لا بد وأن ترتبط بالعديد من الاتجاهات والأسس الفكرية التي تؤثر على التربية في مجتمعات إنسانية هدفت تحقيق أفضل الأوضاع التربوية، ورغم ذلك فإنه من الملاحظ أن المجتمع العالمي كثيرًا ما يعاني من وجود بعض السلبيات في النظم التربوية، فضلاً عن حدوث صراعات واضطرابات متزايدة كل يوم، بل كل ساعة أو كل دقيقة، وهذا يدل على أن ثمة خلل في تلك النظم التربوية، وأنه لا بد من اللجوء إلى التربية التي تنقذ المجتمع الإسلامي من سموم الاضطرابات الفكرية، وذلك للعمل على تكوين حضارة إسلامية معاصرة.

فإذا كانت هناك حلولاً لمشكلات المجتمع الإسلامي، فإنه هذه الحلول تكمن في الإسلام وأداته التي هي التربية الإسلامية، كما تتمثل فلسفتها في القرآن الذي يهتم بالحياة ككل في شمول وتوازن، ومن ثم فإن التربية الإسلامية متكاملة وشاملة ومتوازنة ولهذا يجب التمسك بها لتكوين الشخصية الإسلامية الناهضة.

أ- تربية المسلمين بين الأصول الإسلامية والنظم الوافدة :

إن الباحث في النظم التربوية في مجتمعات متباينة يلحظ التباين الواضح في هذه النظم مرجعه إلى طبيعة كل مجتمع؛ ثقافته، فكره، أهدافه.. فهناك فلسفات أو نظريات تربوية مختلفة للتربية تغزو العالم أو غزته وأثرت في الفكر التربوي، ومن هذه الفلسفات الوجودية، والواقعية، والطبيعية، والبراجمانية والمثالية... وكل فلسفة من هذه الفلسفات تناقض الأخرى خاصة في نظرتها للإنسان أو الطبيعة الإنسانية، فبعضها من يصبغ الإنسان بالصبغة المادية، التي لا تخرجه عن كونه مجرد آلة ذات نشاط قائم على العلاقات الآلية الروتينية التي تخلو من المشاعر والأحاسيس والانفعالات، وإثبات الذات. ومنها ما يرى فيه فرديته دون اجتماعيته فتقوم بذلك بإعداده كفرد لذاته وفق التربية الفردية، ولا تراعي صلته بمجتمعه أو تأثره به، وحتى أنها ترفض تدخل المجتمع في تنميته، ومنها من يرى فيه اجتماعيته فقط دون ذاتيته فيذوب طبقًا لذلك في المجتمع دونما إحساس بالذاتية أو القدرات الفردية الخاصة، فتصاب هذه القدرات بالجمود والاختناق في المجتمع، .. ومنها من يرى فساد الطبيعة الإنسانية وميلها للشر، ومن ثم تستوجب قهر الطبيعة الإنسانية خاصة من الناحية الجسدية وذلك لاعتقاد مثل هذه الفلسفات في الجانب الروحي فقط في الإنسان...

ونتيجة كل هذه المتناقضات قد يعاني الإنسان من الأزمات الوجدانية، والصراعات الداخلية، وينطلق وراء رغبات طائشة لإشباعها تحت شعار التحرر أو أي من الشعارات الأخرى التي تنادي بها نظم ثقافية وافدة.

ولهذا تواجه التربية في مجتمعاتنا العديد من تلك النظم التي تستهدف الإنسان المسلم وذلك يفرض علينا عرض بعض هذه الاتجاهات التي تتحدى التربية الإسلامية اليوم.

التحديات الفكرية في الوقت الحاضر :

أولاً : التبعية التربوية :

قد يلحظ المتأمل في الفكر التربوي في الشرق أو المجتمع المسلم أن هناك بعض القصور في منهاجنا التربوي إذ أن هذا المنهاج - في بعض الدول- يكون مسرحًا للتناقض، فهو ينشئ جيلاً لا يسيغ العقائد أو المبادئ التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي، لأن ما يعطيه هذا المنهاج يتأثر بصورة أو بأخرى بتيارات فكرية أخرى غريبة عن البلاد الإسلامية وثقافتها، وهذه التيارات إما أن تهتم بالفرد وتدور حوله، وتتفاوت فيما بينها في الاهتمام بالفرد، وتلفت بعض الالتفات للجماعة، وإما أن تدور حول الجماعة وتهتم بها على حساب الفرد فيهمل كأي كائن لا يلتفت إليه الإنسان[1].

وهذه الاتجاهات لا تصلح إلا في مجتمعاتها التي نشأت فيها وتشكلت بثقافتها، وبالتالي لا تصلح لأن تكون في المجتمع الإسلامي، إذ أن الفلسفات الوافدة تهدف الإبقاء على تبعية التربية لنظم تربوية غريبة عن المجتمع الإسلام، وذلك بتوطين الفكر العلماني في بعض المجتمعات الإسلامية[2].

وقد كان من نتائج نظم التربية الوافدة إلى بعض أجزاء من مجتمعاتنا ظهور بعض المشكلات في هذه المجتمعات يمكن ذكرها فيما يلي[3] :

١- إن اقتباس نظم تربوية أجنبية غريبة عن المجتمع المسلم وعاداته وأعرافه من شأنه أن يوجد انشطارًا وثنائية في الكيان الاجتماعي والفردي لهذا المجتمع.

٢- إن النظم التربوية الوافدة لبعض المجتمعات الإسلامية لاسيما تلك التي تقدمها المدارس الأجنبية، أو المدارس المحلية التي تقلد تلك النظم قد تهمل اللغة القومية أو تقدمها بصورة ضعيفة.

---

(١) عبدالغني النوري، عبدالغني عبود، نحو فلسفة عربية للتربية، القاهرة، دار الفكرالعربي ١٩٧٦، ص ٣٢٤- ٣٢٥.

(٢) محمد البهي، الكفر الإسلامي والمجتمع المعاصر، ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٥، ص١٤.

(٣) علي خليل أبو العينين، مرجع سابق، ص ٣٣٦- ٣٣٨.

٣- في اقتباس النظم التربوية الأجنبية اهتمامًا بالقالب والمظهر أكثر من الحقيقة والجوهر، فقد يهتم الطالب بالحصول على الشهادة واللقب العلمي أكثر من اهتمامه بالتحصل العلمي الراسخ والذي يستمر معه ويدفعه إلى البحث عن مزيد من المعرفة والحقيقة في المكتبات والمختبرات وغيرها.

٤- في الاعتماد على النظم التربوية الوافدة على مجتمعاتنا يكون التركيز على عملية الحفظ للمعلومات والمعارف أكثر من عملية التفكير والفعالية في البحث عن الحقائق.

٥- تسعى النظم التربوية الوافدة إلى تأكيد الاهتمام بالمعارف الأدبية الأكاديمية على حساب التربية العلمية والتقنية مما ينجم عنه وجود وفرة من الشباب المسلم ذوي الياقات البيضاء، الذين لم يجدوا عمل يتفق مع تكوينهم أو يجعلهم يجلسون على مكاتب أمام بعض الأوراق فيفضلون الانتظار في صفوف البطالة دون البحث عن عمل يتفق مع طبيعة العصر، ومن ثم يكونون عرضة للتأثير الفكري وإحداث الشغب.

٦- إن الكثيرين ممن ينالون الثقافة الأجنبية لا يعرفون شيئًا عن دينهم ولا حضارة أمتهم ولهذا فهم مادة لينة في وجه التغيرات أو الأفكار المسمومة الموجهة ضد الإسلام أو يتبعون سبل إشباع الملذات ويمنون بالتحلل الخلقي.

٧- كما أن المشكلات الثقافية لا تقف عند حد الإنسان كفرد، بل تكون أكبر عندما تمس المجتمع، فالخلفية الفلسفية للنظام التعليمي في بعض البلدان الإسلامية إنما تعتمد على النظريات الفكرية الوافدة من خارج المجتمعات الإسلامية فتكون النتيجة إنتاج أفراد على نفس نمط تلك النظريات الوافدة حيث ينعزل النظام التربوي في مجتمعاتنا عن ثقافة المجتمع الإسلامي.

وليس من العيب أن تتطلع البلاد الإسلامية إلى المجتمعات المتقدمة «فقد تطلعت

كثير من المجتمعات إلى دول أخرى كانت تفوقها ومن هذه المجتمعات: اليابان والصين وغيرها، وقد نهضت كل منها، ولكن من غير الطبيعي أن تظل تتطلع إلى الأبد أو تتناسى تراثها في طريق هذا التطلع، فإن هذه المجتمعات لها اليوم شأن واضح حيث إن تطلعها ليس بالتقليد الأعمى وإنما بالإفادة مع المحافظة على طابعها وكيانها وهذا هو الانفتاح المطلوب.

ثانيًا: ضخامة الاقتباس وإهمال الأصالة:

من المؤلم في بعض البلدان الإسلامية أن يكون التركيز في النظام التعليمي منصبًا على الاقتباس أو التقليد الأعمى لثقافات قد تختلف كثيرًا عن ثقافة الإنسان المسلم في مجتمع إسلامي، فالاقتباس إذا كان في حدود الاستعارة التي تأخذ فترة معينة يكون مقبولاً، ولكن لا تكون الأمة الإسلامية تابعة أبدًا، ومن حقها أن ترفض ما يضيرها ويحول بينها وبين الأصالة أو الحفاظ على شخصيتها وذاتها وكيانها، كما أن عليها أن تأخذ دورها في حركة التجديد والابتكار مع الاحتفاظ بأصالته[1].

وإن قمة المشكلات تبدو عندما يستعير مجتمع مناهج ونظم تربوية من مجتمع آخر وهي غير ملائمة لطبيعة وظروف المجتمع المستعير[2]، فتكون النتيجة انفصال التعليم في هذا المجتمع عن الحاجات والظروف والآمال الحقيقية له، ومعنى هذا أن النظام التعليمي ينشأ مجردًا عن واقعه ويفقد القدرة على الأخذ بإستراتيجية تعليمية تعمل على نهضة مجتمعها، وفضلاً عن ذلك، فإن هذا النظام يتسبب عنه فاقد كبير في الموارد التي تستثمر في التعليم فيكون ذلك تخريبًا مستترًا أو غير منظور في طريق التنمية[3].

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٢٣٩.

(٢) ف. كومبز، أزمة التعليم في عالمنا المعاصر، ترجمة أحمد خيري كاظم، وجابر عبدالحميد جابر، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧١، ص ١٧٧.

(٣) نفس المرجع السابق، ص ١٧٧.

ثالثًا : العولمة :

شاع استخدام مصطلح العولمة واتسع نطاق تداوله منذ بداية العقد الأخير من القرن العشرين، لارتباط هذا المصطلح بالمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية التي يشهدها عالمنا المعاصر.

وطبيعة العولمة تتمثل في العملية التي تجعل الشعوب متصلة ببعضها في كل أوجه حياتها، فهي على سبيل المثال تؤدي إلى الانفتاح أو التقارب بخصوص القضايا والممارسات التنافسية كالتعليم والتدريب والابتكارات التكنولوجية والإنتاجية، وعلى ذلك فإن مصطلح العولمة يعني أية متغيرات جديدة تنشأ في إقليم معين سرعان ما تنتقل وتمتد إلى باقي أنحاء العالم منشئة نوعًا من الترابط والاعتماد المتبادل بين مختلف الدول مما يؤدي إلى تواجد عالم واحد، وتآكل الحواجز الثقافية وعالمية الإنتاج وانتشار التكنولوجيا بالإضافة إلى عالمية الإعلام والمعلومات[1].

ويعرف إسماعيل صبري العولمة بأنها "ما يتسم به عالم اليوم من التداخل الواضح والمتزايد لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون تقيد يذكر بالحدود السياسية للدولة"[2].

كما تعنى العولمة إزالة الحدود الاقتصادية والعلمية والمعرفية بين الدول ليكون العالم أشبه بسوق موحدة كبيرة تضم عدة أسواق ذات خصائص ومواصفات تعكس خصوصية أقاليمها، وتعتبر العولمة ظاهرة بشرية ومعرفية وموضوعية تعيشها دول العالم، ولذا فإنها حالة تاريخية ناشئة عن تطور عالم البشرية ككل، وأسهمت فيه جميع حضاراتها وشعوبها[3].

---

(١) علي أحمد مدكور، التعليم العالي في الوطن العربي، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٠، ص ١٣٢.

(٢) إسماعيل صبري عبدالله، توصيف الأوضاع العالمية المعاصرة في أوراق مصر ٢٠٣٠، منتدى العالم الثالث، القاهرة، مكتبة الشرق الأوسط، ١٩٩٩، ص٧.

(٣) بثينة حسنين عمارة، العولمة وتحديات العصر وانعكاساتها على المجتمع المصري، القاهرة، دار الأمين، ٢٠٠٠، ص٢٧.

ويمكن القول أن العولمة ليس كلها شر، بل إن الظواهر المصاحبة للعولمة مثل التطور التكنولوجي الهائل وثورة الاتصالات والمعلومات، وحرية رأس المال كل هذا من شأنه أن يكفل سهولة الحركة والانتقال والانفتاح على العالم[1].

ورغم ذلك فإن لها العديد من السلبيات التي تحتاج إلى التعامل معها بحذر ومن هذه السلبيات[2]:

- إن العولمة يمكن أن تؤدي إلى صراع بين المحافظة على التراث والجذور الثقافية المحلية، والتحول نحو العالمية في الوقت ذاته، وقد تتسبب في تهميش بعض المجتمعات في العالم.
- تتسبب العولمة في إحداث صراع بين الدول الغنية ذات القدرة الانتشارية بإمكانياتها المختلفة معلوماتيًا، والدول الفقيرة معلوماتيًا.
- من الجوانب السلبية للعولمة سحق هوية الشخصية الوطنية المحلية، وسحق الثقافة والحضارة الوطنية، والسيطرة على الموارد المحلية وفرض الوصاية الأجنبية والاذلال.
- في الجانب الاجتماعي يمكن للعولمة أن تجبر الدول الفقيرة أو النامية على تقليص برامج الرعاية الاجتماعية مما ينجم عنه تخلخل النسيج الاجتماعي، وفي الجانب الثقافي، فإن الثقافة الجديدة تقوم بالغزو الفكري الذي يعني قهر الثقافة الأقوى للثقافة الأضعف.

---

(١) سعيد توفيق، ثقافتنا في مواجهة العصر، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢، ص٦١.

(٢) يمكن الرجوع إلى:

- عدنان بدران، رأس المال البشري والإدارة بالجودة: استيراتيجيات لعصر العولمة في التعليم العالي والعربي، تحديات الألفية الثالثة، الإمارات العربية المتحدة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستيراتيجية، ٢٠٠٠، ص١٣٢.
- محمد إبراهيم مبروك، الإسلام والعولمة، ط٢، القاهرة، الدارالقومية العربية، ١٩٩٩، ص ٢٨- ٣١.
- بثينة حسنين عمارة، مرجع سابق، ص ٢٥.
- عاطف السيد، العولمة في ميزان الفكر، دراسة تحليلية، الإسكندرية، مطبعة الأنصار، ٢٠٠٠، ص١١.

- قد تؤدي العولمة إلى غياب الضوابط والقواعد الحاكمة للسلوك، وظهور القوى الطاغية، والاستغلال، والانتهازية، والقهر، والبلطجة.

- تفرض العولمة تحديًا أمام المجتمعات من الناحية الاقتصادية حيث أن كل اقتصاد عليه أن يعتمد على ذاته في الأساس وتحت مسمع ومرأى من الجميع، وبالتالي لا تكون هناك فرصًا متساوية وإنما تعتمد القدرة على التنمية على القدرة في مجال المنافسة في السوق العالمية.

التربية الإسلامية لتربية المسلم في مواجهة النظم الوافدة :

بعد هذا الإيضاح، ماذا تفعل المجتمعات الإسلامية لتواجه تحديات العصر؟ خاصة وأن لديها من الاصول الإسلامية ما يمكن أن ينفذها من أي تأثيرات سلبية وافدة من الخارج فإن التحديات التي تواجه المجتمع الإسلامي في الجانب الفكري الثقافي والتربوي فهي تمس تربية وإعداد الفرد المسلم... وعلى هذا فإنه يجب الرجوع إلى أصول الإسلام والتربية الإسلامية، لأن في كتاب الله المنهج التربوي والحياتي الكامل الذي يمثل أكثر الصور تطورًا وأوفرها حيوية وهو يسجل مرحلة هامة بالقياس إلى المتغيرات الفكرية الأخرى سواء بتأكيد النواحي الدينية أو بإقامة أخلاق اجتماعية تقدمية[1].

والتربية الإسلامية في إطار تربية الإنسان المسلم في مواجهة التحديات الوافدة علينا فإنها تتخذ من القرآن والسنة المنهج المتكامل الواقي من أية أخطار، والمنهج التربوي الكامل الذي يتميز بما يلي[2] :

١- التوفيق والتوازن بين الحاجات المادية، والمطامح الروحية في واقعية وانسجام، لا مثيل له في أية نظريات أخرى.

٢- إتاحة الفرصة لمبدأ الاجتهاد في سبيل السعي الدائم نحو تنمية المجالات الروحية والعقلية والعلمية بحيث تواجه التحديات الوافدة فتسعى إلى

(١) علي خليل أبو العنين، مرجع سابق، ص ٣٤٢ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٣٤٢ - ٣٤٣ .

تكيف الإنسان مع الثقافة الدنيوية بما يتفق وأوضاع المجتمع الأخلاقية وأهدافه في إعداد أبنائه، وبالتالي فإن الإسلام يقبل التجديد ولا يرفضه، ويراعي التكيف مع روح العصر التاريخي والإنساني بما يتفق مع الأهداف الإيمانية والأصالة التاريخية الإسلامية.

٣- إن أخلاق الإسلام الاجتماعية ترعى الفرد بقدر ما تدعم تماسك الهيئة الاجتماعية، فإن مصلحة الفرد المسلم من مصلحة الجماعة.

٤- إن رسالة الإسلام والقرآن شمولية، سمت فوق الأجناس والقوميات بمراعاتها الإنسانية والإخاء والتكوين الشامل للإنسان.

هذا يعني أن التربية الإسلامية تستمد أصولها من القرآن والسنة لتعد إنسانًا وفق تعاليم الإسلام ليستطيع أن يواجه التحديات الوافدة ويستفيد مما يمكن الإفادة منه ويترك ما يضره منها، ولهذا فإن هذه التربية مفروضة فرضًا يجب على المجتمعات الإسلامية أن تلتزم بها في تربية أبنائها، وتقوم عليه، وعن طريق هذه التربية يمكن أن نرفع من مستوى الإنسان المسلم أخلاقيًا وعقليًا وروحيًا ليسير جنب إلى جنب مع التقدم في جميع مجالاته[1].

(١) أحمد عزدة، الإسلام في مفترق الطرق، بيروت، دارالشروق، ١٩٧٥، ص ١٨٩.

ب- دور التربية الإسلامية في تحقيق حضارة إسلامية معاصرة :

إن الباحث في مجال الحضارات الإنسانية على مر العصور يجد أنها حضارات وقتية في أغلبها، إذ قامت على أفكار أما تتصارع مع نظريات فكرية أخرى أو تتصارع في بنود فكرها فيما بينها حيث كانت أغلب الفلسفات أو النظريات الفكرية منذ القدم يشوبها بعض القصور، ولهذا توجهت بإعداد الإنسان وجهة معينة تتفق مع نظرة كل منها فكانت النتيجة تربيته بشكل يشوبه بعض القصور.

وعلى ذلك فالإسلام يلتمع دائمًا بإعجازه ليحدد للإنسان معالم الطريق، ذلك أن الإسلام نزل وتكامل ليكون العقيدة الأخيرة للبشرية، دون ما تناقض مع طبيعتها الأصلية، وإنما تجاهل لمقتضيات العصر وظروفه وتحدياته.

وعن طريق التربية الإسلامية التي تقوم على نفس مصادر الإسلام، فإنه يمكن تكوين الإنسان المسلم العابد الصالح الذي يعد مصدر تكوين الحضارة الإسلامية المعاصرة ومطلع فجر السعادة في العالم.. ولا نقول أن هذه الحضارة حتيمًا تعود بنا لأساليب العهود السابقة في بساطة الحياة والعودة لعهود التربية المحدودة، أو التي تهتم بالإنسان في محيط أسرته أو مجتمعه فقط، أو الخالية من التطور في مختلف المجالات، بل العودة إلى أصول التربية الإسلامية والعمل في ضوئها لإعداد إنسان هذا العصر، المتطور في فكره وتطلعاته، والمتمسك بأصول تربيته الإسلامية لتحقيق حضارة إسلامية معاصرة.

ولهذا فإن التربية الإسلامية التي تقوم بدور في تحقيق هذه الحضارة الإسلامية المعاصرة فإنها تتلاءم مع تطورات العصر ومتطلباته.. فيمكن القول بأنها تقوم على:

١- الاعتماد على القرآن والسنة :

فالتربية التي تقوم بإعداد الإنسان لحضارة معاصرة بل حضارة لكل العصور

إنما هي التي تقوم على القرآن الكريم والسنة المطهرة لتكوّن المنهاج المتكامل الذي يصلح لإعداد الإنسان في كل زمان والذي يتلاءم مع فكر العصر.. فالإسلام بالقرآن والسنة قد خرج من شبه الجزيرة العربية، وانتشر شرقًا وغربًا، ووصل كل بلاد العالم بحكمته وفلسفته التي هدت البشرية، وكانت فلسفة التربية الإسلامية انعكاسًا لفلسفة الإسلام، ولروحه وتراثه، فازدهرت الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ذلك أن هذه الحضارة حضارة عقلية، تعتمد على الإيمان بالله، فلم يكن خريجو النظام التربوي الإسلامي مدمرين، ولا عنصريين، ولا متزمتين.

وعلى ذلك فالتمسك بالأصول الإسلامية في التربية هي أقوى السبل لتكوين إنسان هذا العصر.. ولذلك فإنه على الجهات المختصة بتربية الإنسان في مختلف المجتمعات الإسلامية مطالبة بالتمسك بالأصول الإيمانية التي هي في ضوء القرآن والسنة والتي تنبثق منها الأهداف التربوية العامة والخاصة، ومناهج تربية وتعليم الإنسان، وسبل هذه التربية لتساير التطور العصري والحضارة المعاصرة الإسلامية[1].

وهذه العقيدة التي ننشدها سوف تزيل كثير من السلبيات التي تصيب نظم التعليم والتربية في بعض المجتمعات الإسلامية بسبب التبعية إلى نظم تربوية أخرى أو بتأثرها بموروثات تربوية من الحقبة الاستعمارية السابقة.

٢- الاهتمام بالفكر العصري :

أي أن التربية المنشودة هي التربية الإسلامية ذات الفكر المتطور العلمي الملائم لاحتياجات العصر، فلم تعد الأفكار التي توجه النظم التربوية هي الأفكار ذات النزعة المثالية البعيدة عن ظروف وواقع بيئة الإنسان، فالتربية الإسلامية تتبنى الفكر العلمي الذي يستفيد من العلم الحديث والاتجاه التجريبي فيه[2]، إذ أن المنهج الحديث

(١) إسحق فرحان، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ، ص ٩٩-١٠٠.

(٢) مصطفى عبدالقادر زياد، مرجع سابق، ص ٢٦٦.

يختلف عن المنهج القديم الذي أوجدته فلسفات قديمة قبل الإسلام وكانت المعرفة في ضوئها تقصد لذاتها، بينما المعرفة اليوم تكون وسيلة لإحداث تغيرات سلوكية واجتماعية مرغوبة تتفق مع تعاليم الإسلام.

٣- إعلاء شأن العلم[١] :

ليس من شك في أن المجتمعات التي تقوى في ظل هذا العصر إنما تقوم على العلم والاهتمام به وتتخذه وسيلة في تصريف شؤون حياتها، كما أنه ليس من شك أن الإسلام رفع من شأن العلم والعلماء - كما اتضح سابقًا- وهو يستمد هذه الصفات من كونه صالحًا لكل زمان ومكان، والعلم الذي يؤكد عليه الإسلام، كما تؤكد عليه التربية الإسلامية هو العلم النافع الذي يتجه بالإنسان إلى سبل الرقي ويبعده عن سبل الهلاك.

أي أننا لسنا في حاجة إلى التدليل على أسبقية الإسلام في الاهتمام بالعلم والحرص عليه، والاستزادة منه سواء كان علمًا دينيًا أو علمًا دنيويًا.

ومن ثم فعلى النظم التربوية في المجتمعات الإسلامية أن توسع من آفاق تحصيل العلم أمام الجميع ذكورًا وإناثًا، صغارًا وكبارًا، إذ أن الإنسان المتعلم هو أساس الحضارة المعاصرة.

ولعل من الضروري على بعض المجتمعات الإسلامية أن تؤكد على قيمة العلم والدعوة إليه، وأن تبرز قيم العلم في توجيه كافة أوجه النشاط العلمي[٢].

٤- تكوين الشخصية المنتجة :

إن أسلوب التربية بالعمل هو أسلوب أقره القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، فقد أدركت التربية الإسلامية قيمة العمل وأهميته في تحقيق قوة المجتمع المسلم وفي

---

(١)

(٢) سعيد إسماعيل علي وآخرون، مرجع سابق، ص ٢٢٦ .

إدراك المربين لأهمية الممارسات العملية لترسيخ وتثبيت العلم في أذهان المتعلمين، وفي تكوين السلوك العلمي القائم على الخبرة والممارسة[1] ، وبهذا فإن المربي يعمل على الربط بين الحقائق النظرية والتطبيق العملي ليتحقق تكوين الشخصية التي تمتلك المهارات والعادات والاتجاهات والقيم المطلوبة لتعمير الكون ولهذا فالتربية الإسلامية تعمل على إعداد الإنسان العامل فتؤكد على العمل الصالح الذي هو ثمرة الإيمان بالله، وثمرة الأخلاق والعلم فالعمل المنتج هو مقياس تربية الإنسان بل ويقاس به إيمانه وأخلاقه وعلمه[2]، فالعمل والإنتاج هما كذلك من أسس قيام حضارة إسلامية معاصرة.

٥- تجديد الفكر في ظل الإسلام[3] :

التربية الإسلامية تسعي إلى التأثير في هوية تربية المستقبل بإتباع منهج التجديد في الفكر، فالمنهج التربوي الإسلامي المعاصر هو الذي يرقى إلى اتخاذ الموقف العلمي من الكون المحيط، والذي يسهم في إثراء المعرفة الإنسانية بحيث تتفق مع تعاليم القرآن والسنة وتلبي بذلك احتياجات الإنسان في طروف عصرية متطورة.

ولتوفير هذا المنهج فإنه يتطلب أمرين :

الأول : الربط المحكم بين آيات كتاب الله والأحاديث الشريفة وما بلغته البشرية من تقدم في مختلف ميادين العلم.

الثاني : تربية النشئ على التفكير والتدبر في الآفاق وفي الأنفس حتى تقوى النزعة الإيمانية وتتجدد باستمرار.

---

(١) نفس المرجع ، ص ٢٢٦ .

(٢) فخري رشيد خضر مرجع سابق، ص ١٢٨ .

(٣) سعيد إسماعيل علي وآخرون، مرجع سابق، ص ٢٣٢ .

٦- التأصيل الإسلامي للعلوم التربوية[١]:

أي جعل تلك العلوم التي تدرس في المجتمعات الإسلامية المعاصرة تقوم على أصول الإسلام ومفاهيمه العقدية المتضمنة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والمحددة لمفاهيم الإلوهية والإنسان والكون والحياة والمعرفة..، ورفض إقامة هذه العلوم على أصول ومفاهيم تتعارض مع العقيدة الإسلامية.

وفي سبيل التحرر من التبعية الفكرية والتربوية للمجتمعات الأجنبية في مجال العلوم الإنسانية والتربوية والاجتماعية فقد تبلور هذا الاتجاه فيما سمي «بأسلمة المعرفة» ومن ثم التأصيل الإسلامي للمعارف الإنسانية، ويهدف ذلك إعادة النظر في نظم التربية في المجتمعات الإسلامية لتكون في ضوء معطيات الإسلام.

ولا شك أن التأصيل الإسلامي للعلوم التربوية أصبح ضرورة لسلامة إعداد الإنسان المسلم المعاصر الذي هو دعامة وأساس الحضارة الإسلامية الملائمة لطبيعة هذا العصر.

٧- مراعاة التعدد في روافد العلم:

حيث تعتمد التربية اليوم على نتائج العلوم الأخرى، الاجتماعية والطبيعية التطبيقية والمهارية، والإنسانية والفكرية، وليس من شك أن التربية الإسلامية تهتم بتعدد رافد الفكر والعلوم الدنيوية إلى جانب العلوم الدينية، بل وتحث على العلم بمختلف فروعه لتكوين الإنسان الصالح لهذا العصر[٢].

٨- الاهتمام بالتربية الوظيفية:

فالاتجاهات المعاصرة مع مطلع القرن الحادي والعشرين لم تعد كتلك الاتجاهات

---

(١) صالح سليمان العمرو، التأصيل الإسلامي لفلسفة التربية، مكة المكرمة، مركز البحوث التربوية والنفسية بجامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ، ص ١٧ - ٢٧.

- سعيد إسماعيل علي، وآخرون، مرجع سابق، ص ٢٣٣.

(٢) مصطفى عبدالقادر وآخرون، مرجع سابق، ص ٢٦٦.

التي سادت في العصور القديمة، حيث كانت التربية في تلك العصور تعد الفرد طبقًا لظروفها وفكرها، فعلى سبيل المثال نجد تربية العصور الإغريقية القديمة كانت تهتم بتكوين الفرد المتحدث الذي يجيد فن الخطابة والجدل، في حين أن المفاهيم الحالية هي مفاهيم إجرائية تطبيقية في حياة الإنسان[١]، والتربية الإسلامية تقوم على العمل إلى جانب العلم، بل وتشجع على العلم الذي يكون ذات فائدة وظيفية للإنسان المسلم.

٩- مواجهة تحديات العولمة:

فإن الملامح العامة للعقد المنصرم من القرن العشرين وبداية القرن الحاد والعشرين شهدت ملامح لا حدودية صاحبت ما أطلق عليه المسمي الذي شاع بقوة اليوم وهو (العولمة)، وهي على الرغم من أنها ليست فكرة حديثة إلا أن الحداثة فيها تبدو في قوة تأثيرها وسرعة انتشارها حديثًا، فجاءت العولمة بهذه القوة الجديدة لتغزو الوضع التقليدي القائم وتجدد مناهجه[٢]، وتضع أمام الإنسانية مواقف التحدي والمواجهة، ويبدو أنه لا مفر من التعامل مع هذه العولمة بإجراء التحولات الخاصة في فكرنا وطرقنا وأساليب حياتنا السياسية والاقتصادية والفكرية[٣]، وبالتالي يكون تعاملنا معها بقدر موازي لها لنجابه تياراتها بحكمة العاقل الذي يأخذ من الشيء أحسنه ويكيف وضعه كي يتجنب مساوئها ويتفادى مخاطرها، ويحد من تأثيراتها السلبية على المجتمع[٤]، ورغم ذلك يذكر لويس راتينوف Ratinoff Luis أن العولمة التي نعيشها الآن هي حتمية، وهي عجلة بدون فرامل، ولا يمكننا أن نكتفي فقط بالدعوة إلى التكيف معها ومع كل التحديات التي أوجدتها، ولكن يجب التعامل معها، وإعداد العدة للمؤسسات التعليمية لمقابلة تحدياتها[٥].

---

(١) حامد عمار، في التوظيف الاجتماعي للتعليم، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، ١٩٩٦، ص ١٧- ١٩.

(٢) عبدالرحمن أبا بكر الباسيل، العولمة والأمن، الرياض، دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م (ص١٣).

(٣) عاطف السيد، العولمة في ميزان الفكر، دراسة تحليلية، الإسكندرية، مطبعة الأنصار، ٢٠٠٠، (ص١١).

(٤) عبدالرحمن أبا بكر الباسيل، مرجع سابق، (ص٢٩).

(٥) Ratinoff Luis, Global in Security and education :The Culture Of Globlization, Prospects, Paris Vol XXV,No,2 . June 1995, P 1147. □

وعلى ذلك فإن المجتمعات الإسلامية تسعى بكل السبل لمواجهة هذه الظاهرة بالاستفادة من ايجابياتها ورفض كل ما يتعارض مع شريعة الإسلام، والقيم والأخلاقيات الإسلامية، فهي تعد الإنسان المسلم الواعي بظروف عصره والذي يكون لديه القدرة على التأمل والبحث والاختيار في ضوء معايير إسلامية حضارية.

١٠- إعداد المواطن العالمي :

لقد صار الفكر لا وطن له طالما أنه يخاطب الإنسان في ظل العالمية الثقافية، وأن التربية الدولية هي الوسيلة التي تربي الإنسان على مفاهيم لا ترتبط بحدود معينة، بل لها صفة العالمية كالسلام، والمساواة، واحترام حقوق الإنسان، وحماية البيئة، وبتفاعل الإنسان مع هذه المفاهيم وتنشئته عليها يعد «مواطنًا عالميًا»[١]، فالرؤى الفكرية المعاصرة سواء في نهاية القرن العشرين، أو في مطلع القرن الحادي والعشرين تجتمع على أن الإنسان والمجتمعات تتأثر بتأثير العولمة، بل يمكن الاعتراف بأن الدخول في العالمية لم يعد خيارًا، وإنما أصبح واقعًا وضرورة يفرضها الواقع والتطور العلمي والتكنولوجي الذي أحدث تغيرات في المفاهيم والأفكار والسياسات الدائرة[٢].

وليس من شك أن الإسلام هو دين السلام، والمساواة، واحترام الحقوق الإنسانية، والعدل، ... وهو بهذه القيم والمبادئ يستطيع أن يعد الإنسان المسلم الذي يعد في ظل قواعد ومعايير الإسلام إنما يستطيع أن يعيش في ظل العالمية في إطار حضارة إسلامية معاصرة.

١١- توسيع نطاق التربية :

فالاتجاهات الآن ترمي إلى أن المدرسة لن تكون وحدها المسؤولة عن العملية التربوية والتعليمية، وإنما سيتسع نطاقها أكثر وأكثر لتشترك معها قوى ومؤسسات عديدة لا تقل تأثيرًا على الإنسان المعاصر من المدرسة، وبالعودة إلى التربية الإسلامية

(١) محمد سيف الدين فهمي، المنهج في التربية المقارنة، ط٣، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية ١٩٩٥، ص ١٥- ١٦.

(٢) بثينة حسنين عمارة، مرجع سابق، ص ٢١.

ومنذ بدايات عهدها نجد أن مختلف المؤسسات في المجتمع الإسلامي قد شاركت في تكوين الإنسان المسلم، وها نحن في الألفية الثالثة نجد الاتجاهات العالمية تنادي بتوسيع نطاق التربية واشتراك مختلف القطاعات في عملية تعليم الإنسان، فالتربية الإسلامية بذلك سبقت هذه الاتجاهات في عملية توسيع نطاق تربية الإنسان ليلائم الحضارة المعاصرة من منظور إسلامي.

١٢- الاهتمام بتعدد الثقافات :

من الملامح الواضحة لهذا العصر أن التربية أصبحت مسؤولة عن مواجهة المشكلات في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ومن ثم فإن مواجهة هذه المشكلات يتطلب تربية متعددة الثقافات مع التأكيد على التنوع الثقافي الملائم لعالمية العصر، فالتربية متعددة الثقافات تتمشى مع أهداف وأغراض الحياة الحاضرة[1] ، والتربية الإسلامية بشموليتها فإنها تسير منذ زمن وفق الانفتاح الثقافي والسعي وراء العالمية الثقافية وذلك للاستفادة من التطورات العالمية وتنمية التربية الإنسانية والرقي الإنساني والتفوق على المجتمعات الأخرى بحضارة عصرية صالحة للإنسان في ظل العالمية.

١٣- التأكيد على عالمية التربية الإسلامية :

مما سبق يتضح أن التربية الإسلامية هي تربية عالمية بكل جوانبها فهي تراعي عالمية الفكر والثقافة وتعدد المؤسسات المشاركة في تربية الإنسان، فمن الواضح أن ثورة الاتصالات والمعلومات بفضل التقدم التكنولوجي قد ساهمت في أن يصبح العالم قرية صغيرة تتقارب فيها الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، ومن هنا استدعى

(١) يمكن الرجوع إلى :

- Stephen R. Stave and Luiza Cortesao, Multi Cultura Lism Educatianal Policy in a Global Cantext (Eurapean Prespectives), Newyork, London, 2000. P 253- 270;
- Fied, Merry, Making Connections Betwеen Multic Ultural and Global Eductien: Teacher Eductican Programs, Eric Document Repraductian Service, 1996, P 27.

الأمر لعالمية التربية وعالمية المعرفة في ظل التغير السريع للعالم، كما أن المعرفة الآن تنتمي إلى عالم واحد، ومن هنا فإن عالمية التربية مطلب استراتيجي من أجل فهم المجتمع العالمي ومتطلباته، فعولمة التربية هي موضع جوهري للتعليم العالمي[1]، الذي تهدف المجتمعات عن طريقه إعداد الأفراد بشكل أفضل للمشاركة في المتطلبات التنموية، وإعداد وتشكيل هويات المتعلمين، وتكوينهم الثقافي والتفكير المهني لهم[2]

(١)Steffan, Heinz Dietervich, Globalizatin and Educatian in Latine America, Journal Of Educatian and Sociedade, Vol, 16, No.52, Dec, 1995, p. 514 .□

(٢)Fasal Rizvi, International Educatiam and The Productiaon Of Global Imagination, New York, London, 2000, P. 205- 254 .□

المراجع

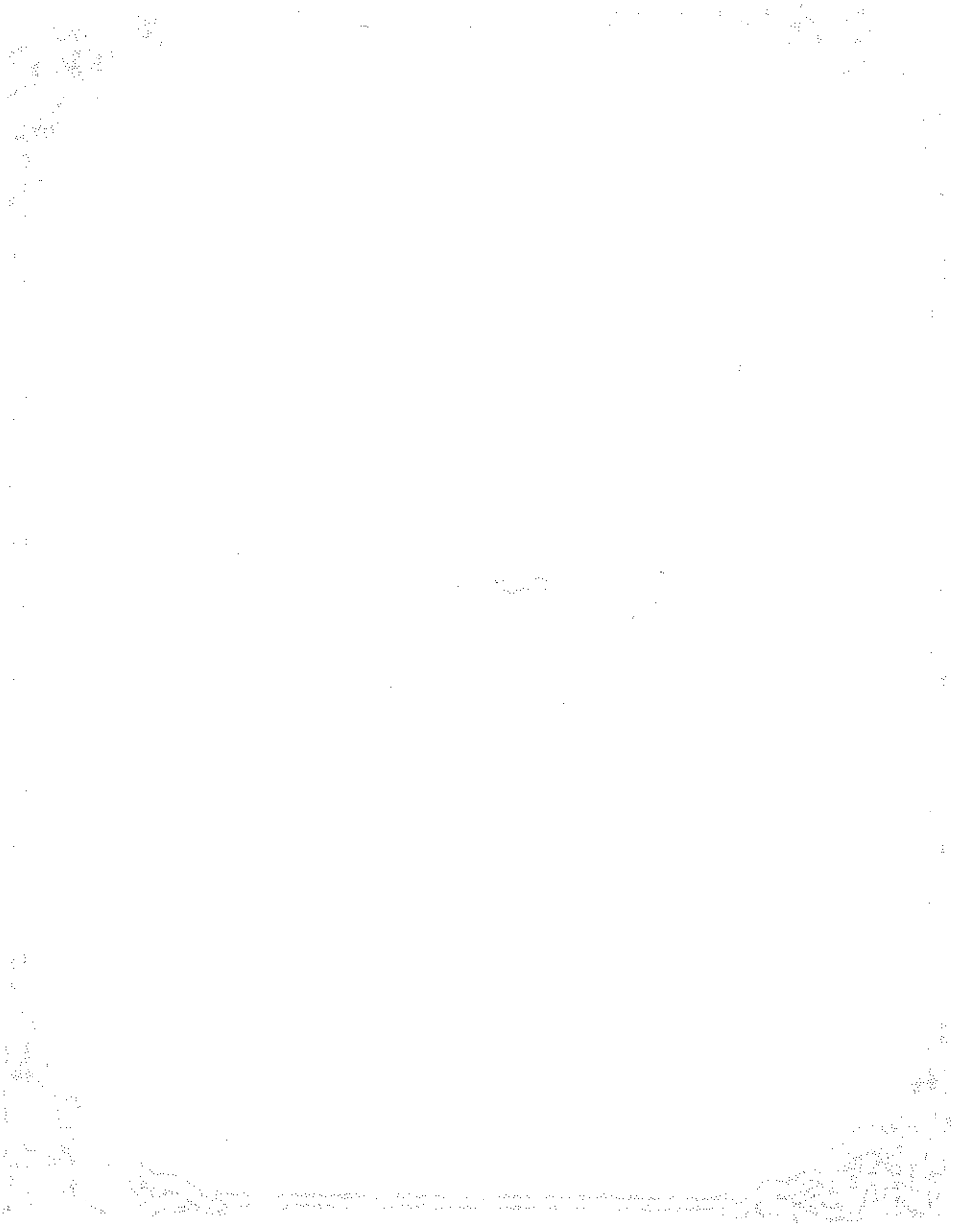

أولا المراجع العربية

١- إبراهيم محمد الشافعي ، وآخرون ، المنهج الدراسي من منظور جديد ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ١٤١٧هـ

٢- إبراهيم مدكور ، المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية مطابع الإعلانات الشرقية ، دار التحرير للطبع والنشر و ١٩٨٠.

٣- إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، ١٣٨٠ هـ ، ١٩٦٠ م ، ص ٣٢٦ . انظر أيضا : محمد خير غرقسوسي ، في أصول التربية الإسلامية ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤١٩ هـ

٤- ابن تيمية ، أصول الفقه ، مجلد ٢٠

٥- ابن تيمية و الفتاوى ، علم السلوك ،ج.

٦- ابن منظور ، لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م

٧- أحمد إبراهيم مهنا ، الإنسان في القرآن الكريم ، القاهرة ، مجمع البحوث الإسلامية ، ١٩٧٠

٨- أحمد حسن الباقوري ، مع القرآن ، القاهرة ، مكتبة الآداب.

٩- أحمد عردة الإسلام في مفترق الطرق ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٧٥ ، ص ١٨٩ .

١٠- أحمد فؤاد الأهواني ، التربية في الإسلام ، دراسات في التربية ، القاهرة دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨ .

١١- إسحق فرحان ، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، عمان ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ١٤٠٢ هـ .

١٢- إسماعيل صبري عبد الله ، توصيف الأوضاع العالمية في أوراق مصر ٢٠٢٠ منتدى العالم الثالث ، القاهرة ، مكتبة الشرق الأوسط ، ١٩٩٩ .

١٣- بثينة توفيق حسنين عمارة ، العولمة وتحديات العصر وانعكاساتها على المجتمع المصري ، القاهرة ، دار الأمين ٢٠٠٠ .

١٤- توفيق محمد سبع ، قيم حضارية في القرآن الكريم ، مجمع البحوث الإسلامية ، ج ٢ يوليو ١٩٧٢.

١٥- حامد عمار ، في التوظيف الاجتماعي للتعليم ، القاهرة ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ١٩٩٦ .

١٦- حامد عوض الله ، الإلوهية وفكر معاصر ، - سلسة الدراسات العلمية (١) ، القاهرة ، المركز الثقافي الجامعي ، ١٩٧٧ ،

١٧- حسن إبراهيم عبد العال ، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية تربية بطنطا ، ١٩٧٧ .

١٨- حسن جعفر الخليفة ، المنهج الدراسي المعاصر ، المفهوم - الأسس - المكونات - التنظيمات ، الرياض ١٤٢٤هـ ٢٠٠٢ م.

١٩- حمد عبد الله دراز ، دستور الأخلاق في القرآن ، دراسة مقارنه للأخلاق النظرية في القرآن ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م.

٢٠- خالد حامد الحازمي ، أصول التربية الإسلامية ، الرياض ، دار عالم الكتب ، ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩م

٢١- زكريا إبراهيم ، الفنان والإنسان ، القاهرة ، مكتبة غريب ، ١٩٧٣ .

٢٢- سعد مرسي أحمد ، التربية والتقدم ، القاهرة عالم الكتب ، ١٩٧٠.

٢٣- سعيد إسماعيل على ، الأصول الإسلامية للتربية دار الفكر العربي ، ١٩٩٢ .

٢٤- سعيد إسماعيل على وآخرون ، التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات ، ط ، الرياض مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٥- سعيد توفيق ، ثقافتنا في مواجهة العصر ، القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ٢٠٠٢ .

٢٦- سعيد حوي ، الإسلام ، مكتبة وهبى ، جـ ٣ ، ١٩٧٧

٢٧- سعيد مراد ، العقل الفلسفي في الإسلام ، ط ، القاهرة ، ٢٠٠٠

٢٨- سيد أحمد عثمان ، المسئولية الاجتماعية في الإسلام ، دراسة نفسية ، الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٣.

٢٩- سيد قطب ، في ظلال القرآن ، المجلد الأول ، الجزء الثالث ،ط٢ ، بيروت ، دار الشروق ١٩٧٥.

٣٠- سيد قطب ، هذا الدين ، بيروت ، دار الشروق ، ١٣٨٨ هـ

٣١- صابر طعيمة ، المعرفة في منهج القرآن الكريم ، دراسة في الدعْوة والدعاة ، بيروت ، دار الجيل ، د.ت .

٣٢- صالح باقارش ، عبد الله الأنس ، مشاهير الفكر التربوي عبر التاريخ ، ط٢ ، مكة المكرمة شركة مكة للطباعة والنشر ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥

٣٣- صالح سليمان العمرو ، التأصيل الإسلامي لفلسفة التربية ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٠ هـ .

٣٤- صالح سليمان العمرو ، التأصيل الإسلامي لفلسفة التربية ، مكة المكرمة ، مركز البحوث التربوية والنفسية بجامعة أم القرى ١٤٢٠هـ.

٣٥- صحيح البخاري .

٣٦- عائشة عبد الرحمن ، مقال في الإنسان ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٩ .

٣٧- عاطف السيد ، العولمة في ميزان الفكر ، دراسة تحليلية ، الإسكندرية ، مطبعة الأنصار ، ٢٠٠٠ .

٣٨- عباس محمود العقاد ، حقائق الإسلام وأباطيل خصومة ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٩ عبد الحليم محمود ، الصلاة ، أسرار وأحكام ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر المكتبة الثقافية ، ١٩٧١ .

٣٩- عبد البديع عبد العزيز الخولي ، الفكر التربوي في الأندلس ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،د.ت .

٤٠- عبد الرحمن أبا بكر الباسيل ، العولمة والأمن ، الرياض ، دار طويق للنشر والتوزيع ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٤١- عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، دار الفكر

٤٢- عبد العزيز عبد الله بن باز . التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة ط ، الرياض ، وزارة الشئون الإسلامية ، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م

٤٣- عبد الغني النوري و عبد الغني عبود ، نحو فلسفة عربية للتربية ، القاهرة دار الفكر العربي ١٩٧٦.

٤٤- عبد الغني عبود ، الإنسان في الإسلام والإنسان المعاصر ، سلسلة الإسلام وتحديات العصر ، الكتاب الرابع ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٨ .

٤٥- عبد الفتاح القاضي ، الصيام ، فضائله وأحكامه ، سلسة البحوث

الإسلامية القاهرة ، مجمع البحوث الإسلامية ، أكتوبر ١٩٧٢ .

٤٦- عبد الفتاح جلال ، من الأصول التربوية في الإسلام ، المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي ج . م . ع . سرس الليان ١٩٧٧ .

٤٧- عبد الله الجربوع ، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأخطار الهدامة ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ج ٢ ، ١٤٢٤هـ .

٤٨- عبد الله محمود شحاته ، أمثال القرآن ، الوعي الإسلامي ، العدد ١٢٦ ، جمادى الأخرة ١٣٩٥ هـ يونيو ١٩٧٥ م

٤٩- عبد المجيد النجار ، الإنسان والكون في العقيدة الإسلامية ، مجلة المسلم المعاصر ، القاهرة ، العدد ٧٧ السنة ١٩٩٥

٥٠- عدنان بدران ، رأس المال البشري والإدارة بالجودة : استراتيجيات لعصر العولمة في التعليم العالي والعربي ، تحديات الألفية الثالثة ، الإمارات العربية المتحدة ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ٢٠٠٠ .

٥١- على أحمد مدكور ، التعليم العالي في الوطن العربي القاهرة ، دار الفكر ٢٠٠٠

٥٢- علي خليل أبو العنين ، البحث التاريخي في التربية الإسلامية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٤١٠ هـ

٥٣- علي خليل أبو العنين ، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم ، ط١ ، القاهرة ، دار الفكر العربي .

٥٤- على عبد العظيم ، فلسفة المعرفة في القرآن الكريم ، سلسة البحوث الإسلامية ، مجمع البحوث الإسلامية السنة الخامسة ، العدد ٦٥ ، ١٣٩٣ هـ

٥٥- علي محي الدين العزة ، مفهوم المسجد في الإسلام ، وماذا يطلب منا في الوقت الحاضر ، مكة المكرمة ، ١٩٧٥ .

٥٦- عماد محمد عطية ، مذكرات في أصول التربية الإسلامية ، ٢٠٠٤ .

٥٧- عمر الشيباني ، إعداد المعلم ، دائرة في تطبيق منهاج التربية الإسلامية ، ندوة ((أسس التربية الإسلامية ، مكة المكرمة)) ١٤٠٠هـ .

٥٨- ف . كومبز ، أزمة التعليم في عالمنا المعاصر ، ترجمة أحمد خيري كاظم و وجابر عبد الحميد جابر ، القاهرة و دار النهضة العربية ، ١٩٧١ .

٥٩- فؤاد البهي السيد ، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة ، ط ٤ القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٥ .

٦٠- فاروق أحمد الدسوقي ، مفاهيم قرآنية حول الإنسان ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٩٨٦ .

٦١- فاروق الدسوقي ، القضاء والقدر في الإسلام ج١ الإسكندرية و دار الدعوة ، ١٩٨٢ ، ص ٧٩ .

٦٢- فخر رشيد خضر ، تطور الفكر التربوي ، الرياض ط١ ، دار النشر والتوزيع ١٩٩٦ .

٦٣- محمد إبراهيم مبروك ، الإسلام والعولمة ، ط٢ القاهرة ، الدار القومية العربية ، ١٩٩٩ .

٦٤- محمد أبو زهرة ، تنظيم الإسلام للمجتمع ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية د.ت

٦٥- محمد البهي ، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر ، مشكلات الحكم والتوجيه ، ط ، لبنان ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٥.

٦٦- محمد البهي و الكفر الإسلامي والمجتمع المعاصر ط٢ بيروت ، دار الكتاب العربي ١٩٧٥ .

٦٧- محمد بكر إسماعيل ، الأمثال القرآنية ، الوعي الإسلامي القاهرة ، مطبعة الأمانة ، ١٩٨٦ .

٦٨- محمد حسن الحمصي ، قرآن كريم ، تفسير وبيان ، مع أسباب النزول للسيوطي مع فهارس كاملة للواضع والألفاظ ، دمشق ، بيروت ، دار الرشيد ١٩٧٢،

٦٩- محمد رجب فرجاني ، كيف تتأدب مع المصحف ، ط ١ ، القاهرة ، دار الاعتصام ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.

٧٠- محمد سرحان الخلايفة ((ماذا تعني كلمة منهج ؟)) مجلة البحوث والدراسات التربوية العدد ٥- ٦ يناير ، يونيو ، ١٩٩٢ ، اليمن ، مركز البحوث والتطوير التربوي .

٧١- محمد سيف الدين فهمي ، سليمان نسيم ، مبادىء التربية الصناعية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٧.

٧٢- محمد عبد السلام العجمي ، الفكر التربوي الإسلامي ، مصادره ، معالمه ، سماته .

٧٣- محمد عبد العزيز الحبابي ، الشخصانية الإسلامية ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩ .

٧٤- محمد عبد الله العربي ، النظم الإسلامية ، الاقتصادية و الحكومية والدولية ، مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية د.ت

٧٥- محمد علم الدين ، التربية الإسلامية ، سلسلة كتب إسلامية العدد ١٩٠ ، القاهرة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف ، المحرم ١٣٩٧ هـ

٧٦- محمد فاضل الجمالي ، فلسفة تربوية متحددة لعالم عربي يتجدد ، بيروت ، دار الكشاف .

٧٧- محمد فاضل الجمالي ، نحو تربية مؤمنة ، فلسفة تربوية متكاملة لتحقيق مجتمع إسلامي ناهض ،الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٧ .

٧٨- محمد فاضل الجمالي ، نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي ، تونس ، الدار التونسية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧٢ .

٧٩- محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ، القاهرة ، دار الشروق ، د . ت .

٨٠- محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ، بيروت ، دار الشروق ، د.ت

٨١- محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ، بيروت ، دار الشروق ، د.ت .

٨٢- محمد لبيب النجيحي ، مقدمة في فلسفة التربية ، ط ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية . ١٩٦٦.

٨٣- محمد محمود بكار ،الأمثال من الكتاب والسنة وأثرها في هدى الأمة ، مجله أصول الدين والدعوة ، أسيوط ، جامعة الأزهر . العدد ٣ ، ١٩٨٥.

٨٤- محمد منير مرسي ، التربية الإسلامية ، أصولها وتطبيقاتها وتطورها في البلاد العربية ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٤٢١ ،

٨٥- محمد يوسف ، القرآن والفلسفة، ح٣ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١

٨٦- مصطفى عبد القادر زيادة ، الفكر التربوي ، مدارسة واتجاهات تطوره ، ط١ ، الرياض ، مكتبة الرشد ٢٠٠٣ .

٨٧- مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن ، ط٢ ، منشورات العصر الحديث بيروت، ١٩٧٢ .

٨٨- منير المرسي سرحان ، في اجتماعات التربية ، ط ٣ ، القاهرة ، مكتبة

الأنجلو المصرية.

٨٩- منير المرسي سرحان ، في اجتماعات التربية ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية.

٩٠- يحي هاشم حسن فرغلي ، معالم شخصية المسلم ، للتكوين الأساسي ، بيروت ط ، د.ت.

٩١- يحيى إبراهيم اليحيى ، رسائل للحجاج والمعتمرين ، الرياض . دار المسلم للنشر والتوزيع ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ،

٩٢- يوسف القرضاوي ، الخصائص العامة للإسلام ، مكتبه وهبه ، ١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م.

ثانيا : المراجع الأجنبية

1-Stephen R stave and Luiza cortesao, Multi cultura Lism Educatianal pol-icy in a Global cantext (Eurapean perspectives) , Newyork, London,2000

2-Fasal Rizvi, International Educatiam and The production of Global Imagination , New York, London , 2000 □

3-Fied, Merry,Making connections Between Multic Ulural and Global Eduction ; Teacher Eductican peograms, Eric Document Repraductian service, 1996. .

4-Ratinoff Luis , Global in security and education : The culture of Globlization , prospects, paris Vol xxv, No,2 . june 1995,.

5-saul sebeiding, psychaanalysis and group Behauiar , W.W.harton @ co . 1952.

6-Steffan ,Heinz Dietervich, Globalizatin and Educatian in Latine Amer ica, journal Of Educatian and sociedade, vol,16,No.52,Dec,1995,

7-Gohn Dewy: Lemociaoy and Education , N.Y.Macmillam cc . 1957,